

حيدر الوكيل

أصول العقيدة

بقلم

حيدر الوكيل



المعرفة	الوكيل، حيدر، ١٩٧١م -
العنوان و المؤلف	اصول العقيدة /بقلم: حيدر الوكيل
الناشر	قم، دار النشر باقيات، ١٤٠٠ش = ١٤٤٢ق = ٢٠٢١م
الايداع الدولي	ISBN 978 - 600 - 213 - 448 - 6
الموضوع	الشيعة الامامية ـ الاحاديث
الموضوع	العقائد ـ اصول الدين
التسلسل الرقمي	BP ٢١١/٥
التسلسل الديويي	٢٩٧/ ٤١٧٢
رقم المكتبة الوطنية :	٨٤١٠٢٨٨



اصول العقيدة

حيدر الوكيل

▣ الناشر: باقيات

▣ المطبعة: وفا

▣ الطبعة: الاولى ـ ١٤٤٢ هـ.ق

▣ العدد: ١٠٠٠ نسخة

▣ رقم الايداع الدولي: ISBN 978 - 600 - 213 - 448 - 6

باقيات (للطباعة و النشر)، **ايران، قم، شارع معلم، زقاق ١٥**

هاتف: ٣٧٧٤٣٩٠٠ (٠٢٥) ـ جوال: ٠٩١٢ ٢٥٢ ٥٦٢٥

Email: Vafaprint110@gmail.com


بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا الأكرم وشفيعنا الأعظم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين..

كتبت هذا الكتاب منذ سنين عديدة كجزء من مشروع بيان العقيدة وفق المنهج المختار الذي بيناه مفصلا في «إطلالة على علم الكلام» ثم في «علم الكلام الشيعي» فكانت «معالم العقيدة» مرحلته الأُولى، وهذا «أُصول العقيدة» مرحلة ثانية أوسع من الأُولى، أسأل الله تعالى التوفيق لإتمام المرحلة الثالثة.. وقد راجعته مرات عدة مضيفا ومعدلا لنصه فجاء أتم منه أول الشروع فيه، محتفظا بأصل الفكرة مزيدا عليها توضيحا وتيسيرا..

أسال الله تعالى التوفيق والتسديد نعم المولى ونعم النصير.

النجف الاشرف

حيدر الوكيل

٢٠ ـ جمادى الاولى ـ ١٤٤٠هـ ج

مقدمة:

لا ريب أن العقيدة التي يؤمن بها الإنسان تؤثر في مسير حياته وتوجهاته العامة والتفصيلية بقدر إيمانه بها وقد شكلت العقيدة الإسلامية من منظار آل البيت الطاهرين (صلوات الله عليهم) منظومة واسعة وفرت رؤية واضحة عن الله تعالى والحياة في نشآتها المختلفة والرسل والحجج (صلوات الله عليهم) وقد تبع الشيعة أئمتهم في هذه العقيدة فأخذوها منهم وتفهموا مضامينها الموافقة للعقول السليمة والفطرة المستقيمة.

وقد تعددت بمرور الزمن مناهج المعرفة العقائدية وتشتت أصحاب الفكر الى متكلمين وفلاسفة وعرفاء ولا نجد في البيان العقائدي أوضح صورة ولا أدق بيانا ولا معبر عن الحقيقة شيئا سوى بيانات الأئمة الهداة (صلوات الله عليهم) ومن هنا إتخذناها الوسيلة الحاكية عن عقائد الشيعة لإيماننا العميق بعصمتهم ولإيماننا بان تأويل كلامهم بما يوافق المدارس البشرية الاخرى التفاف على الايمان بهم وإستعراض أفكار أعدائهم في ظل دعوى الايمان المعمق بهم (صلوات الله عليهم).

وفي هذا الكتاب إستعراض وإستدلال يفي بإعطاء صورة واضحة المعالم عن العقيدة الاسلامية الشيعية الاثنا عشرية في ما وسعه فهمي ونالته يدي، وفي كتب الاصحاب الكثير الطيب من هذه البيانات التي أسأل الله تعالى أن يوفقني للإنتهال منها وإستعراض مفرداتها للمساهمة في إيصال العقيدة الحقة للناس.

تجد في هذا الكتاب مواضع كثيرة تركت فيها التعقيب لأُتيح للقارئ الفرصة

للبقاء مع النص يستقي المعرفة من الإمامعليه السلام دون التضبيب عليه برؤى غيره، ولنا محاولة اخرى اوسع لإستعراض العقائد بشكل اكثر تفصيلا اسال الله تعالى التوفيق لإتمامها وأن يتقبلها مني بقبول حسن وينفع بها المؤمنين فهو حسبي ونعم الوكيل.

مشهد المقدسة

حيدر الوكيل

٢٨/ رجب الأصب/ ١٤٣٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين الى قيام يوم الدين.

في البدء

يشكل العقل والنقل جناحا المعرفة الدينية وهذا مما إتفقت عليه كلمة المسلمين على إختلاف مشاربهم ومسالكهم لكن التعامل مع كل من العقل والنقل وتحديد حدود كل منهما ودوره في تحصيل العقيدة الدينية هذا مما ناله الخلاف والإختلاف فمن موسّع لدور العقل مؤول للنصوص الى جامد على النصوص لا يعدوا ما يعطيه المعنى اللغوي ثابت على غباء في فهم النص الى ثالث نظر وبحث وتتبع الأخبار فكان للعقل نصيب في المعرفة وللنقل نصيب، كفتان توازنتا فلا خروج عن النصوص الشريفة ولا إلتفاف عليها ولا إلقاء للعقل وراء الظهر، وهذه المقدمة المختصرة في بيان حدود كل منهما والله الموفق الى سواء السبيل.

العقل

حقيقة العقل:

اختلفت كلمة الباحثين في تحديد معنى العقل وبيان مفهومه فمن قائل انه جوهر مجرد قابل للعلم[١]. ومن قائل انه ادراك الكليات[٢]. ولا تعدوا هذه التعريفات عن كونها محاولات لفهم حقيقة العقل او التعرف على آثاره، ونحن نجد أن الامر أوضح من أن نتخبط فيه بين هذه التعاريف ومناقشاتها بعد أن كان العقل موهبة الله تعالى للناس فهو مما نحسه فينا وندركه بالوجدان بما يعطيه من آثار كبيرة في حياتنا هذا من جهة وبما أفاده الحجج الهداة (صلوات الله عليهم) من بيانات نافعة حول العقل ودوره في معرفة الحقيقة وإيصال الانسان الى سعادته.

فالعقل: هو القوة المودعة عند الإنسان التي بها يدرك الاشياء، ونافذته الأُولى هي الحواس الخمس وللعقل القدرة على تأليف ما لا يدركه بحواسه ويتم له ذلك بأنحاء مختلفة منها:

١ـ إنتزاع المفاهيم الكلية من الجزئيات.

٢ـ إختراع المفاهيم سواء كانت مفاهيم جزئية او كلية.

٣ـ الإعتبار، فالعقل له القدرة على جعل بعض الأُمور والتعامل معها على

---

(١) "قال المازندراني:"قوله" له جوهر مجرد "جرى على اصطلاح الحكماء فإن العقل عندهم يطلق على العقل النظري والعقل العملي، وهما مما امتاز به الإنسان من سائر الحيوانات" ـــ شرح أصول الكافي ـ مولي محمد صالح المازندراني ج ٨، ص١٨٢.

(٢) نهاية الحكمة اول مرحلة العقل والعاقل والمعقول.

أن لها آثارا معينة مثل التكوينيات وإن لم تكن كذلك في واقعها.. كجعل جواز تحرك السيارة عند إضاءة اللون الأخضر مثلا في حين أن لا ملازمة واقعية بينهما...

وهذا العقل له سبيل الى المعرفة وضع لضبطها علم المنطق.

ودور العقل في المعرفة الدينية هو إدراك الحق بعد أن يعرفه الحجج (صلوات الله عليهم)، فالتعرف على الأشياء على أنحاء مختلفة:

١ـ التعرف على الواقعيات، ودور العقل فيها الفهم فقط، فوجود جبل في مكان معين يرتبط التعرف عليه بإدراك ذلك ولا شأن للإبداع والتأليف الذهني للمعلومة بل العقل متلق للمعلومة فقط..

٢ـ التعرف على غير الواقعيات كإنشاء مقطوعة شعرية او نص نثري فهو يعتمد إبداع المخيلة وتركيب الصور للتوصل الى الصورة الأجمل دون الأخذ بعين الإعتبار الواقع حيث لا تحكي الصورة الأدبية عنه...

والمعرفة الدينية هي من النوع الأول..

و هنا لا بد من تمييز مرحلتين:

الأُولى: مرحلة البيان وهو مختص بصاحب الفكرة دون غيره، وهذا أمر عقلائي، فكل صاحب فكر هو المسؤول عن بيان فكره ولا يوكل ذلك الى غيره..

الثانية: مرحلة الإدراك لما يبينه صاحب الفكرة، وهو هنا الله تعالى وعنه يبين الحجج الأطهار صلوات الله عليهم..

ولما كان البيان من الله تعالى لما يوافق العقول نجد أن العلم به يكون واضحا ضروريا لكن بعد البيان من الله تعالى والتعقل من الانسان وبذلك تقوم الحجة الإلهية على البشر...

وفي الأخبار ما يشير الى هذه المعاني:

١ـ «عن محمد بن حكيم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: المعرفة من صنع من هي؟ قال: من صنع الله، ليس للعباد فيها صنع»[١].

٢ـ و«عن عبد الاعلى قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أصلحك الله هل جعل في الناس أداة ينالون بها المعرفة؟ قال: فقال: لا، قلت: فهل كلفوا المعرفة؟ قال: لا، على الله البيان "لا يكلف الله نفسا إلا وسعها»[٢].

٣ـ «عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حجة الله على العباد النبي، والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل»[٣].

٤ـ «قال إبن السكيت لأبي الحسن عليه السلام لماذا بعث الله موسى بن عمران عليه السلام بالعصا ويده البيضاء وآلة السحر؟ وبعث عيسى بآلة الطب؟ وبعث محمدا -صلى الله عليه وآله وعلى جميع الأنبياء- بالكلام والخطب؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: إن الله لما بعث موسى عليه السلام كان الغالب على أهل عصره السحر، فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله، وما أبطل به سحرهم، وأثبت به الحجة عليهم، وإن الله بعث عيسى عليه السلام في وقت قد ظهرت فيه الزمانات وإحتاج

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج ١، ص ١٦٣.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج ١، ص ١٦٣.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ج ١، ص ٢٥.

الناس إلى الطب، فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله، وبما أحيى لهم الموتى، وأبرء الأكمه والأبرص بإذن الله، وأثبت به الحجة عليهم. وإن الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله في وقت كان الغالب على أهل عصره الخطب والكلام وأظنه قال: الشعر فأتاهم من عند الله من واعظه وحكمه ما أبطل به قولهم، وأثبت به الحجة عليهم، قال: فقال ابن السكيت: تالله ما رأيت مثلك قط فما الحجة على الخلق اليوم؟ قال: فقال عليه السلام: العقل، يعرف به الصادق على الله فيصدقه والكاذب على الله فيكذبه، قال: فقال إبن السكيت: هذا والله هو الجواب»[١].

فالعقل هو الوسيلة الوحيدة للإنسان للمعرفة ولكنه لا يتم له ذلك الا بتعريف من الله تعالى وعلى ذلك إتفقت كلمة الإمامية ـ أعز الله تعالى دعوتهم ـ في العصور الاولى، قال الشيخ المفيد: «اتفقت الإمامية على أن العقل محتاج في علمه ونتائجه إلى السمع وأنه غير منفك عن سمع ينبه العاقل على كيفية الإستدلال، وأنه لابد في أول التكليف وإبتدائه في العالم من رسول، ووافقهم في ذلك أصحاب الحديث»[٢].

وقال الشيخ ابو الفتح الكراجكي قدس سره: «وأن الحق الذي تجب معرفته يدرك بشيئين وهما العقل والسمع: وأن التكليف العقلي لا ينفك من التكليف السمعي، وأن الله تعالى قد أوجد الناس في كل زمان مسمعا من أنبيائه وحججه بينه وبين الخلق، ينبههم على طريق الإستدلال في العقليات، ويفقههم على ما لا يعلمونه الا به من السمعيات»[٣].

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج ١، ص ٢٤.

(٢) أوائل المقالات، الشيخ المفيد، ص ٤٤.

(٣) عقيدة الشيعة القسم الاول جمع وتحقيق وتقديم الشيخ محمد رضا الانصاري القمي ص٢٩٦.

دور النقل في المعرفة الدينية

ومن هنا فلا مجال لأي معرفة لا تنسجم مع البيانات المعصومية، لا سيما مع تأكيدهم (صلوات الله عليهم) على ضرورة الأخذ عنهم ونهيهم عن الأخذ عن غيرهم، وفي ذلك أخبار كثيرة نذكر منها:

١ـ «عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لكميل بن زياد قال، يا كميل ! لا غزو إلا مع إمام عادل، ولا نفل إلا من إمام فاضل، يا كميل ! هي نبوة ورسالة وإمامة، وليس بعد ذلك إلا موالين متبعين، أو مبتدعين، إنما يتقبل الله من المتقين، يا كميل! لا تأخذ إلا عنا تكن منا.. الحديث»[١].

٢ـ «عن فضيل بن يسار قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول كلما لم يخرج من هذا البيت فهو باطل»[٢].

٣ـ «عن أبي حمزة الثمالي قال: قال لي أبو عبد عليه السلام: إياك والرئاسة وإياك أن تطأ أعقاب الرجال، قال: قلت: جعلت فداك أما الرئاسة فقد عرفتها وأما أن أطأ أعقاب الرجال فما ثلثا ما في يدي إلا مما وطئت أعقاب الرجال فقال لي: ليس حيث تذهب، إياك أن تنصب رجلا دون الحجة، فتصدقه في كل ما قال»[٣].

٤ـ «عن يونس بن عبد الرحمن، قال: قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام: بما أوحد الله؟ فقال: يا يونس لا تكونن مبتدعا، من نظر برأيه هلك، ومن ترك

---

(١) وسائل الشيعة (آل البيت)، الحر العاملي، ج ٢٧، ص ٣٠.

(٢) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ص ٥٣١.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٢٩٨.

أهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله ضل، ومن ترك كتاب الله وقول نبيه كفر»[١].

٥- «عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ترد علينا أشياء ليس نعرفها في كتاب الله ولا سنة فننظر فيها؟ فقال: لا، أما إنك إن أصبت لم تؤجر، وإن أخطأت كذبت على الله عزوجل»[٢].

بل ورد في الخبر الشريف أن الأئمة عليهم السلام لا ينظرون في الدين بعقولهم ولا يفتون بآرائهم انما هو تبليغ لما أمر به الله تعالى وبينه لهم فعن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «لو أنا حدثنا برأينا ضللنا كما ضل من كان قبلنا ولكنا حدثنا ببينة من ربنا بينها لنبيه فبينها لنا»[٣].

فاذا كان الأئمة الهداة (صلوات الله عليهم) وهم المعصومون لا يقولون برأيهم فكيف بمن هو دونهم ولا عصمة له!

تتمة

وقد حذر الأئمة الهداة (صلوات الله عليهم) من الدخول في البدع وأمروا شيعتهم بإظهار علمهم عند وقوعها، ومن أعظم البدع بدع العقيدة فإن العقيدة لها من الإيمان موقع الرأس من الجسد، ونجد اليوم أن التوحيد الذي جائنا به الأدلاء على توحيده، نجده مقصى عن الساحة الفكرية العامة بل لدى الكثير من الخاصة الذين صاروا يتخبطون بين ركام أفكار الفلاسفة والصوفية ممن تسربت أفكارهم الى كتبنا، بل وحملوا على أفكار الصوفية بعض أخبارنا

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج ١، ص ٥٦.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج ١، ص ٥٦.

(٣) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ص ٣١٩.

﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَوَاضِعِهِ﴾[1]. والله المستعان.

ومن المناسب أن نذكر هنا بعض ما ورد في البدع من أخبار الحجج الاطهار (صلوات الله عليهم):

١ – عن محمد ابن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس فقال: أيها الناس إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع، وأحكام تبتدع، يخالف فيها كتاب الله، يتولى فيها رجال رجالا، فلو أن الباطل خلص لم يخف على ذي حجى، ولو أن الحق خلص لم يكن إختلاف ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فيجيئان معا فهنالك إستحوذ الشيطان على أوليائه ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى.

٢ – قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا ظهرت البدع في أُمتي فليظهر العالم علمه، فمن لم يفعل فعليه لعنة الله.

٣ – وقال: من أتى ذا بدعة فعظمه فإنما يسعى في هدم الاسلام.

٤ – قال رسول الله صلى الله عليه وآله أبى الله لصاحب البدعة بالتوبة، قيل: يا رسول الله وكيف ذلك؟ قال: إنه قد أُشرب قلبه حبها.

٥ – عن معاوية بن وهب قال: سمعت أبا عبد الله صلى الله عليه وآله يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن عند كل بدعة تكون من بعدي يكاد بها الإيمان وليا من أهل بيتي موكلا به يذب عنه، ينطق بإلهام من الله ويعلن الحق وينوره، ويرد كيد الكائدين، يعبر عن الضعفاء فاعتبروا يا أولي الأبصار وتوكلوا على الله.

---

(١) المائدة: ١٣.

٦ - عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام، وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: إن من أبغض الخلق إلى الله عز وجل لرجلين: رجل وكله الله إلى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل، مشعوف بكلام بدعة، قد لهج بالصوم والصلاة فهو فتنة لمن إفتتن به، ضال عن هدي من كان قبله، مضل لمن إقتدى به في حياته وبعد موته، حمال خطايا غيره، رهن بخطيئته. ورجل قمش جهلا في جهال الناس، عان بأغباش الفتنة، قد سماه أشباه الناس عالما ولم يغن فيه يوما سالما، بكر فإستكثر، ما قل منه خير مما كثر، حتى إذا إرتوى من آجن وإكتنز من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره، وإن خالف قاضيا سبقه، لم يأمن أن ينقض حكمه من يأتي بعده، كفعله بمن كان قبله، وإن نزلت به إحدى المبهمات المعضلات هيأ لها حشوا من رأيه، ثم قطع به، فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت لا يدري أصاب أم أخطأ، لا يحسب العلم في شئ مما أنكر، ولا يرى أن وراء ما بلغ فيه مذهبا، إن قاس شيئا بشئ لم يكذب نظره وإن أظلم عليه أمر إكتتم به، لما يعلم من جهل نفسه، لكيلا يقال له: لا يعلم، ثم جسر فقضى، فهو مفتاح عشوات، ركاب شبهات، خباط جهالات، لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يعض في العلم بضرس قاطع فيغنم، يذري الروايات ذرو الريح الهشيم تبكي منه المواريث، وتصرخ منه الدماء، يستحل بقضائه الفرج الحرام، ويحرم بقضائه الفرج الحلال، لا ملئ بإصدار ما عليه ورد، ولا هو أهل لما منه فرط، من إدعائه علم الحق[1].

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٥٤، وهو مصدر الاخبار المذكورة.

خاتمة

الدين ـ كأي فكرة ـ يؤخذ من الدعاة اليه سواء في ذلك المعارف العقلية او الغيبية او الفروع. ومن هنا فلا مجال لدعوى أن الثوابت الدينية تؤخذ من خلال ثوابت فكرية أُخرى كالفلسفة والعرفان.

فأي فكرة إما أن تكون صحيحة أو لا والثانية لا يمكن ان نلتزم بها لأنه التزام بالباطل، والاولى أي الافكار الصحيحة فهي إن أُخذت من ألسِنَة المبلغين عن الله تعالى فهي من دين الاسلام وتصح نسبتها للدين والإلتزام بها ولو كانت مجملة نلتزم بها على إجمالها كما في مسالة حقيقة العرش مثلا.

وان أُخذت من غير المبلغين عن الله تعالى فليست من الدين في شئ ومن هنا يظهر أن تأويل النصوص الدينية لصالح (حقائق الفلسفة والعرفان)!!! إنما هو حركة إلتفاف على الدين وتحريف كبير وزيغ عن صراط الحق المستقيم.

وجوب ألنظر والمعرفة

لا شك أن ألنظر يؤدي الى نتائج مختلفة، وأن المطلوب هو المعرفة المخصوصة، فهل الواجب هو النظر وإن لم يؤد اليها، ام الواجب هو المعرفة وإن لم تكن عن نظر؟ أم الواجب هو المعرفة عن نظر؟

وللإجابة نقدم الأُمور التالية:

الأول: ما المراد بالنظر؟

والجواب: إن المناطقة عرفوه بتعريفات مختلفة منها: «ملاحظة المعقول لتحصيل المجهول»، وغيره وأفاضوا في شرح التعاريف والنقض عليها أو

الإنتصار لها وهذا تجده مفصلا في كتب المنطق فراجع، والحاصل: أن النظر هو (عملية التفكير) والتعاريف تشرح وتبيّن هذه العملية.

الثاني: أن النظر مشروط بأمرين:

الشرط الأول: العقل، لوضوح أن المجنون لا شئ عليه.

الشرط الثاني: العلم بإختلاف الناس، ليخرج عن حد المستضعف، فعن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من عرف إختلاف الناس فليس بمستضعف[1].

فاذا توفر الشرطان وجب النظر لدفع الضرر المحتمل حيث يدعي بعض أهل الفكر (وهم الأنبياء والأوصياء ومن تابعهم) وجود حياة أُخرى فيها عقاب عظيم أو ثواب كريم.

ودفع الضرر عن النفس أمر عقلي بل فطري فلا بد من الفحص لمعرفة الحق من سواه.

ومن هنا نقول: إن النظر والبحث العلمي الإستدلالي واجب لأنه مقدمة للتخلص من المؤاخذة ودافع للضرر كما هو مبين في كتب علم الكلام..

هل المعرفة واجبة؟

وقد تقدم أن المعرفة من الله تعالى وأن ليس للإنسان فيها صنع، وعلى هذا فهل التكليف بالمعرفة تكليف بغير المقدور؟

الجواب: إن المراد من المعرفة هناك هو (التعريف) وليس حصول العلم.. فلا

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص ٤٠٥.

تنافي التكليف بالمعرفة لا سيما مع ملاحظة أن التكليف بالعلم أيضا غير صحيح لأن حصوله عن المقدمات قسري فالتكليف في واقعه متوجه الى سبب المعرفة وهو النظر..

تقدم أن النظر واجب ـ عقلا ـ بعد العلم باختلاف الناس والقدرة العقلية على التمييز، ولكن هل المعرفة بعد النظر واجبة؟

والجواب: أن المعرفة تحصل من النظر قسرا ولكن الكلام كل الكلام في هل أنها مطابقة للواقع ام لا؟ وعلى فرض عدم المطابقة فهل يستحق صاحبها العقاب ام لا؟

وبعد أن عرفت أن الملاك في وجوب النظر هو العقل والعلم بالإختلاف فمع توفرهما لا بد من عدم التقصير في طلب الحق ولا الإنغماس في حضيض التعصب والتقليد بل لابد أن يكون الباحث باحثا عن الحقيقة طالبا للنجاة حريصا على الوصول الى الحق. ومن هنا حث الأئمة الهداة (صلوات الله عليهم) على أخذ العلم من أهله وبينوا أمر العلم واهميته وما ينفع في أخذه منها:

١ـ عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: يا طالب العلم إن العلم ذو فضائل كثيرة: فرأسه التواضع، وعينه البراءة من الحسد، وأُذنه الفهم، ولسانه الصدق، وحفظه الفحص، وقلبه حسن النية، وعقله معرفة الأشياء والأُمور، ويده الرحمة، ورجله زيارة العلماء، وهمته السلامة، وحكمته الورع، ومستقره النجاة، وقائده العافية، ومركبه الوفاء، وسلاحه لين الكلمة، وسيفه الرضا، وقوسه المداراة، وجيشه محاورة العلماء،

وماله الأدب، وذخيرته إجتناب الذنوب، وزاده المعروف، وماؤه الموادعة، ودليله الهدى، ورفيقه محبة الأخيار[١].

٢ـ عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿فلينظر فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ قال: قلت ما طعامه؟ قال: علمه الذي يأخذه، عمن يأخذه[٢].

فان طلب الباحث العلم ولم يقصر في طلبه هداه الله تعالى الى الحق بمنه وكرمه، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٣].

تنبيهان:

الأول: المعرفة إما أن تحصل من النظر او من التقليد، والأول: هو ما مر الكلام فيه، والثاني: إن كان في العقائد الاساسية فلا يؤمّن من الخوف وإن كان في غيرها فهو بحسب ما يعطيه من نسبة معرفية إن ظنا فظن وإن قطع بموجبه المكلف فالقطع حجة ما لم يقصر القاطع في مقدماته.

الثاني: الجاهل بالحق إما أن يكون قاصرا فهو داخل في المستضعفين، وإما مقصرا وهذا لا عذر له في جهله فليبحث بجد وليتق الله تعالى ولينظر ماذا يقدم غدا بين يدي الله تعالى من عذر وهو سبحانه لا تخفى عليه خافية.

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني ج١، ص ٤٨.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٥٠.

(٣) العنكبوت: ٦٩.

المعرفة عن غير إستدلال (التقليد)

المعرفة المخصوصة أعني العلم والركون النفسي للمعارف الإسلامية لا سيما الأُصول منها هل يمكن أن يتحقق بالتقليد وإعتماد النتائج التي إستنبطها الآخرون ام لا؟

المشهور عند الإمامية هو عدم جواز التقليد في العقيدة بمعنى أنه لا يخرج به المقلد عن المحذور الدافع له للبحث..

وهنا تنبيهان:

التنبيه الأول: ماذا لو قلد وكان مقتضى تقليده مطابقا للحق؟

الجواب: الإستدلال لا موضوعية له بل هو طريق فقط ومع حصول الأمن بمعرفة الحق فهو كاف..

قيل: لا يحصل الأمن بالتقليد..

والجواب: إن الضرر المحتمل على نحوين:

الأول: الألم النفساني الحاصل من عدم المؤمن في ظرف الإختلاف.

الثاني: الأمن الأُخروي بالنجاة من النار..

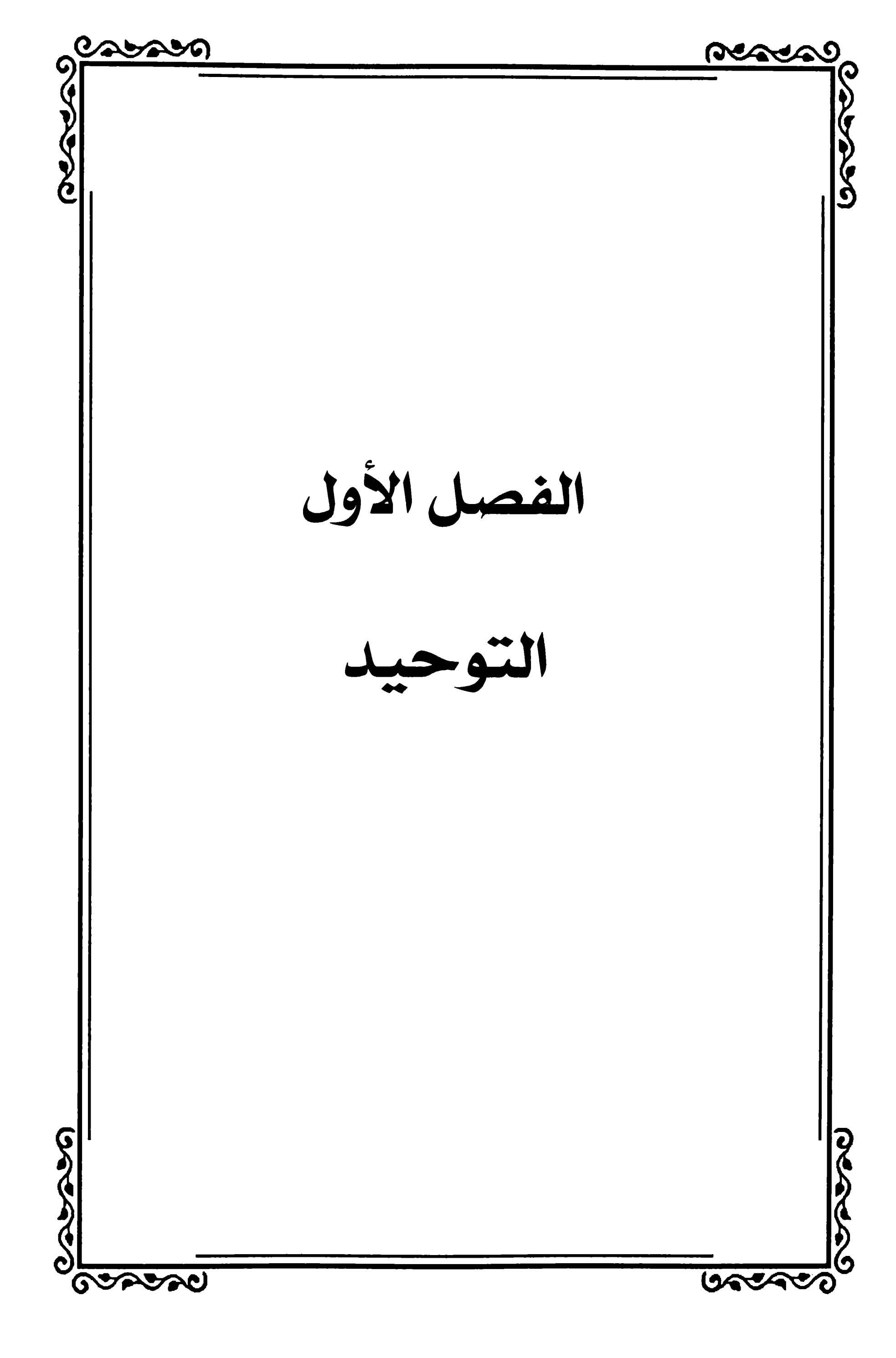
وكلاهما يحصل بالتقليد، فالمقلد تسكن نفسه لما يعتقده ولو تقليدا وهو من الناجين يوم الدين لأن النظر لم يطلب لنفسه بل لأجل المعرفة وهي حاصلة عنده..

التنبيه الثاني: لا يخرج البحث العقائدي عن حيز الأهمية بدعوى عدم

جواز التقليد فيه، بل يظل للبحث الأُصولي العقائدي الموقع الرفيع وذلك لأُمور منها:

١ـ أن البحث العقائدي يتضمن البيانات المفصلة والدفاع عن العقيدة وهو غير الواجب العيني فيجب التصدي له حفاظا على المعارف الإيمانية من الإنحراف..

٢ـ يظل للبحث المعارفي أهميته لما يرسمه من خطوط عامة للآخرين ببيان الحجج والأدلة ومناهج الإستدلال الصحيح..



الفصل الأول

التوحيد

المحور الأول: وجود اللّه عز وجل

ونتعرض فيه الى أربعة من الأدلة التي أُقيمت عليه:

الدليل الأول: دليل الحدوث

الحدوث هو الوجـود بعـد العـدم، فـ «الحـادث هـو الموجـود المسـبوق بالعدم»[1].

وقد استدل به المتكلمون حتى اسند اليهم كأنهم مؤسسوه، وهو بصـياغتهم يتكون من قياسين:

القياس الاول:

العالم متغير

كل متغير حادث

العالم حادث

القياس الثاني:

العالم حادث

كل حادث يحتاج الى محدث (علة)

(١) النكت الإعتقادية، الشيخ المفيد، ص ١٦.

العالم يحتاج الى محدث

وقد انطلق الدليل من مفردة (التغير) دون التركيز على خصوصيات اخرى للحدوث..

وهو حسب بيان الفاضل المقدادقدس سره، قال: «وطريق المتكلمين هو حدوث العالم، وكل حادث لا بد له من محدث بالضرورة، فأما أن يكون الأول فيدور أو غيره فيتسلسل أو ينتهي إلى قديم لا يحتاج إلى سبب أصلا وهو المطلوب وهو الطريق الذي استدل به إبراهيمعليه السلام»[1].

وفي الاستدلالات عن الحجج المعصومين صلوات الله عليهم ما يقدم للذهن البشري وضوحا اكثر اذ استعرضت النصوص الواردة عنهم امورا اخرى نقدم ثلاثة منها مما عثرنا عليه بالتتبع القاصر بالاضافة الى التغير فتكون الخواص اربعة:

الخاصية الاولى: التغير..

عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال: «سأل المأمون أبا الحسن علي بن موسى الرضاعليهما السلام، عن قول الله عزوجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾[2].

فقال: إن الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء والملائكة قبل خلق السموات والارض، وكانت الملائكة تستدل بأنفسها وبالعرش والماء على الله عزوجل، ثم جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة فيعلموا أنه على كل

---

(١) النافع يوم الحشر، العلامة الحلي، ص ٢٧.

(٢) هود: ٧.

شئ قدير، ثم رفع العرش بقدرته ونقله فجعله فوق السموات السبع وخلق السموات والارض في ستة أيام، وهو مستول على عرشه، وكان قادرا على أن يخلقها في طرفة عين، ولكنه عزوجل خلقها في ستة إيام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئا بعد شئ وتستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره مرة بعد مرة»[١].

ثانيا: التجزيء

١ـ عن امير المؤمنين عليه السلام: «ومن ثناه فقد جزأه، ومن جزأه فقد جهله»[٢].

٢ـ وعن ابي عبد الله صلوات الله عليه: «لا يحد ولا يبعض ولا يفنى»[٣].

٣ـ عن الامام أمير المؤمنين عليه السلام: «ولا تناله التجزئة والتبعيض»[٤].

٤ـ عن الامام سيد الشهداء عليه السلام: «يوحّد ولا يبعّض»[٥].

ثالثا: الاضطرار

«فقال أبو عبد الله عليه السلام: أيها الرجل! ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم ولا حجة للجاهل يا أخا أهل مصر! تفهم عني فإنا لا نشك في الله أبدا أما ترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان فلا يشتبهان ويرجعان، قد إضطرا

---

(١) التوحيد، الشيخ الصدوق، ص ٣٢٠. اشارة: قوله (مرة بعد مرة) اما ان يكون متعلقا بـ (يحدث) او بـ (تستدل) والظاهر تعلقه بـ تستدل، فيكون لتكرار الاستدلال على الله تعالى مزية وفضل.

(٢) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي، ج ١، ص ٢٩٦.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٨٨.

(٤) بحار الأنوار، ج٤ ص ٣١٩ .

(٥) بحار الأنوار، ج٣٣ ص ٤٢٣.

ليس لهما مكان إلا مكانهما، فإن كانا يقدران على أن يذهبا فلم يرجعان؟ وإن كانا غير مضطرين فلم لا يصير الليل نهارا والنهار ليلا؟ إضطرا والله يا أخا أهل مصر إلى دوامهما والذي إضطرهما أحكم منهما وأكبر، فقال الزنديق: صدقت»[1].

رابعا: التحديد

١ـ عن ابي حمزة قال: قال لي علي بن الحسين عليهما السلام: يا أبا حمزة إن الله لا يوصف بمحدودية، عظم ربنا عن الصفة فكيف يوصف بمحدودية من لا يحد ولا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير[2].

٢ـ عن إبراهيم بن محمد الهمداني قال: كتبت إلى الرجل عليه السلام: أن من قبلنا من مواليك قد إختلفوا في التوحيد، فمنهم من يقول: جسم، ومنهم من يقول: صورة، فكتب عليه السلام بخطه: سبحان من لا يحد ولا يوصف، ليس كمثله شئ وهو السميع العليم -أو قال- : البصير[3].

٣ـ عن علي بن أبي حمزة، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: سمعت هشام بن الحكم يروي عنكم أن الله جسم، صمدي نوري، معرفته ضرورة، يمن بها على من يشاء من خلقه، فقال عليه السلام: سبحان من لا يعلم أحد كيف هو إلا هو، ليس كمثله شئ وهو السميع البصير، لا يحد ولا يحس ولا يجس ولا تدركه الابصار

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٧٣. التوحيد، الشيخ الصدوق، ص ٢٩٥.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ١٠٠.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ١٠٢.

ولا الحواس ولا يحيط به شئ ولا جسم ولا صورة ولا تخطيط ولا تحديد[١].

ونستفيد من هذه النصوص:

أن التجزئ والتحديد والاضطرار والتغير هي المعيار الأساس في الإنطلاق المعرفي لمعرفة الله تعالى، ومنه نصل الى أن الباري لا متجزئ ولا محدود ولا مضطر ولا يناله التغير.

فإن الإنسان اذا أدرك نفسه والأشياء من حوله أدرك انها متغيرة متجزئة محدودة مضطرة لأن تكون على ماهي عليه، ومن هنا فبأدنى تنبيه يلتفت الانسان الى أن هناك شيئا جزئها وحددها وإضطرها وغيّرها، ولذا نجد أن الناس كانوا يؤمنون بالله تعالى ويصدقون المبلغين عن الله تعالى لوضوح ذلك بعد بيانه ولإنسجامه مع الواقع المدرَك لكل أحد، فنجد أن أُمة كبيرة من المشركين وغيرهم آمنت ووحدت الله تعالى دون الرجوع الى حذلقات الفلاسفة أو تكلفات العرفاء.

وهذه الحقيقة الواضحة المهمة التي شكلت ولا تزال تشكل المحور الأساس في العقيدة الإسلامية في التوحيد تحل الكثير من المشاكل التي فرضها البشر وتاهوا في حلها مما سيأتيك بيانه في محله.

تنبيه: التجزيء المدرك لنا لا يخرج عن الأُمور الثلاثة الأُخرى أو هو لازم لها في أقل التقادير، ولكن القديم عز وجل ليس بمتجزئ وهذا إخبار عن الله عز وجل بأنه لا تناله صفات المحدثين..

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ١٠٤.

وببيان آخر: إن التجزيء من صفات الأشياء الحادثة وهذا يلزم التغير او التحديد مثلا فيمكن أن يغنيان عنه اذا أخذنا التجزيء كصفة للحادث ولكن الأخبار الشريفة نظرت الى التجزيء من جانبه العدمي فكان من صفات الله تعالى وخواصه التي لا يشاركه فيها غيره، ومن هنا كان التجزيء من صفات الحادث...

إشكال.. وجوابه

قد يقال: أن الإستدلال بالمعلول على العلة إستدلال لمي وهو ظني..

والجواب:

أولا: ينافي تقسيم البرهان الى لمي واني، فان ملاك البرهان هو إفادة اليقين، فكيف يكون اهم اقسامه ظنيا؟!

ثانيا: لم يرد في النص الديني سوى دليل الحدوث او ما يرجع اليه فهل ان الاديان السماوية لم تستطع تقديم الدليل التام ـ مع توفره ـ الى ان ابتدء الفلاسفة بصياغته؟!

ثالثا: ان للعلة نحوين من الدلالة على معلولها:

الاول: وجود العلة.

الثاني: صفات العلة.

ودلالة المعلول على وجود العلة قطعي، وهو مجال البحث في دليل الحدوث..

اما دلالتها على صفات العلة فهي ظنية بل قد تكون لا دلالة لها على صفات العلة..

الدليل الثاني: دليل النظام

أدنى ملاحظة للكون وما يحويه من اشياء تتكامل فيما بينها مع تكوين عجيب بالغ الدقة مهما صغر حجم تلك الموجودات او كبر، يؤكد وجود الصانع العالم القادر.

فانظر الى تكوين الحيوانات وما تتكون منه من خلايا وترتيب الاعظاء بحيث يستفيد كل نوع من اجزاءه تمام الاستفادة، انظر الى الجهاز الهضمي واختلافه من حيوان لاخر بحسب نوع الطعام الذي يتناوله..

انظر الى تنويع كل نوع من الاحياء الى ذكر وانثى وتكاملهما ابتداءا من تكوين الاعضاء الجنسية والتركيبة النفسية الى طريقة الحياة معا او منفصلين محققين بقاء النوع...

وانظر الى النبات والى الماء ودوراته الطبيعية وانواعه والى النجوم والكواكب.. الى اخر ما يمكن للإنسان الاطلاع عليه من بديع الخلقة، سبحان منشئها..

الدليل الثالث: دليل الامكان

اشتهر بين الباحثين في العقيدة الاستدلال بدليل الامكان ولهم فيه تقريرات كثيرة انهاها بعضهم الى تسعة عشر تقريرا[1]، اعتمدت كلها على تقسيم الوجود او الموجود الى الواجب والممكن ودعوى ان الوجود او الموجود

---

(١) برهان الصديقين لمحمد رضا اللواتيا، ص ٢٠١.

الواجب هو الله تعالى، تعالى الله عما يصفون، واليك بعض تقريراتهم[١]. لهذا الدليل الذي اسسه الفلاسفة وعظموه وسموه دليل الصديقين:

التقرير الاول: لابن سينا، ونصه: «لا شك ان هنا وجودا، وكل وجود فاما واجب واما ممكن. فان كان واجبا صح وجود الواجب، وهو المطلوب، وان كان ممكنا فانا نوضح ان الممكن ينتهي وجوده الى واجب الوجود»[٢].

التقرير الثاني: للطوسي صاحب التجريد، ونصه: «الموجود ان كان واجبا فهو المطلوب والا استلزمه لاستحالة الدور والتسلسل»[٣].

التقرير الثالث: لملا صدرا، قال: «الوجود اما مستغن عن غيره واما مفتقر لذاته الى غيره، والاول هو واجب الوجود وهو صرف الوجود الذي لا اتم منه، ولا يشوبه عدم ولا نقص، والثاني هو ما سواه من افعاله واثاره ولا قوام لما سواه الا به»[٤].

ويرد على هذا الاستدلال امور:

الاول: انه ينطلق من بداهة ان هنا وجودا او موجودا ليقرر حسب تقرير

---

(١) ذكر بعض الاعلام المعاصرين دام ظله بعض تقريرات الدليل كادلة مختلفة وسماها: برهان الامكان الذاتي ، برهان الصديقين ، برهان الامكان الوجودي.. انظر اصول الدين للسيد كاظم الحائري، ص ٣١ و٤١ و٤٣.. والظاهر انه دليل واحد في اصله لكن لما ابتنى على اصول مختلفة اختلفت اشكال صياغته بما يناسب تلك الاصول كاصالة الوجود او الماهية..

(٢) برهان الصديقين، محمد رضا اللواتيا ص ٢٢٩. وقد نقله بالفاظ مختلفة عن كتب ابن سينا المختلفة كالاشارات والمبدا والمعاد وغيرها فراجع.

(٣) برهان الصديقين، محمد رضا اللواتيا ص٢٤٦، ونقله عن كتاب تجريد الاعتقاد للطوسي، ص ٣٩٢.

(٤) برهان الصديقين للواتيا، ص ٣٦٢ نقلا عن الاسفار، ج ٦، ص ١٦.

المشائين[١]. للدليل، ان الواجب اما ان يكون هو ذلك الوجود المدرك لنا او يستلزمه، والشق الاول هو مختار الماديين وهو خُلف المطلوب لانه يعني الوهية العالم، نعم لو قرروا الدليل بما يفيد ان هنا موجودا لا يمكن ان يكون هو الواجب لتغيره فيستلزمه لاستحالة الدور والتسلسل لتم المطلوب وانتفى الاشكال، لكنه رجوع الى دليل الحدوث.

الثاني: ان هذا الدليل لم يرد في استدلالات الكتاب الكريم ولا السنة الشريفة فكيف صار هو دليل الصديقين فالإسلام قام على التوحيد وقد استدل الرسول الاعظم والهﷺ على توحيد الباري ووجوده وليس فيها من دليلهم هذا عين ولا أثر بل أوضحت النصوص الشريفة دليل الحدوث أو ما يرجع اليه.

قد يقال: ان هذا اشكال على التسمية والكلام في تمامية الدليل لا في اسمه.

فنقول: ان إصرار الفلاسفة على دليل الامكان كان لسبب معروف وهو أنه ينسجم مع القول بقدم العالم، دون دليل الحدوث، وهذا يعني ان الاختلاف ليس في التسمية فقط، نعم لو التزموا بما التزم به المتكلمون من أن: كل ممكن فهو حادث، لكان الخلاف في التسمية فقط فلا قيمة لذلك الخلاف[٢].

الثالث: تلتزم مدرسة الحكمة المتعالية بان الوجود لا ثاني له وهذا ـ في ما

---

(١) التقريران الاولان للمشائين والثالث لمدرسة الحكمة المتعالية على لسان مؤسسها.

(٢) الظاهر ان منشأ اعتماد المتكلمين على الامكان دون الحدوث هو البحث المعروف في ان ملاك الاحتياج الى العلة ما هو؟ هل هو الامكان او الحدوث؟ ولما قرروا انه الامكان رجعوا الى تحديد الدليل اعتمادا على الامكان ، لكنهم لما رجعوا الى النظر العلمي الدقيق وجدوا ان الامكان هو فرض فقط ولا يمكن معرفة الممكن الا بحدوثه ولا يمكن ان يكون الممكن قديما لانه خلف امكانه.

شرحوه ـ ان ليس هناك فردان للوجود، وبهذا يسقط اصل تقسيمهم الوجود الى الواجب والممكن، ولا يغنيهم جعل الوجوب بمعنى الاستغناء عن العلة والامكان بمعنى الافتقار اليها، اذ لا يوجد فردان للوجود ليكون احدهما علة والاخر معلولا او غنيا ومفتقرا.

الرابع: يدخل الخلاف في مسالة اصالة الوجود كمبدء اساسي في صياغة الدليل فما ابتنى على اصالة الوجود ينتقض بانتقاض اصله..

الخامس: يبتني الدليل على بطلان الدور والتسلسل، وبطلان التسلسل عند الفلاسفة يبتني على بطلان اللامتناهي لكنهم (فلاسفة الحكمة المتعالية) لا يلتزمون ببطلان اللامتناهي فيبطل دليلهم ويتناقض كلامهم.. افاده بعض المحققين دامت بركاته[1].

السادس: يبتني الدليل على مقدمة في تقسيم المعقول (المفهوم) الى ما يجب وجوده وما يمتنع وما يمكن وهو من تقسيم الشيء الى نفسه وغيره لوضوح ان الممكن هو ما يتساوى بالنسبة الى الوجود والعدم فهو نفس معنى المفهوم ولا تحقق له في الخارج لضرورة انه من ارتفاع النقيضين الممتنع خارجا، واما الواجب والممكن فهما باعتبار المصداق فيظهر بذلك ان التقسيم هو من تقسيم الشيء الى نفسه وغيره..

تنبيه: افادت بعض تقريرات الدليل تقسيم الوجود الى الممكن والواجب والممتنع والجواب انه يخالف اصولهم فانهم بنوا على ان الوجود لا ثاني له

---

(١) انظر تحرير الباب الحادي عشر واصول المعارف الالهية ومعرفة الله بالله للفاضل المحقق الشيخ حسن ميلاني..

فكيف يمكن تقسيمه؟! لضرورة ان التقسيم ينتج عنه إثنينية..

واما دعوى الوجود الربطي والاضافة الاشراقية فيظهر وهنها بمجرد تصورها بعيدا عن تهويلاتهم، اذا لا معنى للتعلق مع الوحدة من جهة وبطلان الاضافة معها من جهة اخرى..

الدليل الرابع: دليل الفطرة

يستدل بعض الاعلام بدليل الفطرة، ولم يتضح لنا ذلك الدليل بل هو ينافي ما تقدم من ان الناس يكونون هملا اذا لم يتم تبليغهم وتعريفهم بالله تعالى من قبل الحجج (صلوات الله عليهم اجمعين)، ومن هنا فما ورد من اخبار الفطرة له معنى اخر غير ما يحاول القوم سوقها اليه واليك بعض الاخبار عن الهداة الابرار (صلوات الله عليهم) حول الفطرة.

١ – عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: «فطرة الله التي فطر الناس عليها»؟ قال: التوحيد.

٢ – عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿فِطْرَتَ اللّهِ الّتِي فَطَرَ النّاسَ عَلَيْهَا﴾ ما تلك الفطرة؟ قال: هي الاسلام، فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد، قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبّكُمْ﴾ وفيه المؤمن والكافر.

٣ – عن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزوجل: ﴿فِطْرَتَ اللّهِ الّتِي فَطَرَ النّاسَ عَلَيْهَا﴾ قال: فطرهم جميعا على التوحيد.

اقول: وفي هذه الاخبار ـ بعد قرائتها بإمعان ـ ما يدلنا بوضوح على ان

الفطرة ليست دليلا على التوحيد بل هي اشارة الى ما جعله الله تعالى في الناس من الاستعداد لقبول الحق والاقرار به في عالم الذر فآمنوا به وهذا يرجع في حقيقته الى بيان إلهي حول ايداع المعارف الحقة في الانسان واقراره بها في عالم الذر الذي لا نعرف عنه الكثير فيبقى في حيز الاجمال لو اردنا الدخول في تفاصيل اكثر.

اما الدليل الذي ينفعنا في مقام اقامة الحجة على الناس فلا يشكّل دليل الفطرة هذا شيئا فيه حيث لم نجد الى الان شيئا من ذلك لا في انفسنا ولا سمعناه من غيرنا من البشر من وجود حالة جبليّة من المعرفة بالله تعالى ترجع الى وجود تلك المعرفة في فطرة الانسان وخلقته وطبيعة معارفه.

ومن هنا فلا مجال للمساعدة على وجود ذلك الدليل ولعل اقصى ما نستفيده من هذه الاخبار وجود الاستعداد عند الانسان بما اودعه الله تعالى فيه للمعرفة الحقة عندما ينبه اليها وتثار فيه دفائن العقون ويستأديه القيمون على المعارف الحقة والادلاء على التوحيد ميثاق الفطرة، كما قال امير المؤمنين (صلوات الله عليه): «فبعث فيهم رسله وواتر إليهم أنبياءه ليستأدوهم ميثاق فطرته. ويذكروهم منسي نعمته. ويحتجوا عليهم بالتبليغ. ويثيروا لهم دفائن العقول ويروهم الآيات المقدرة من سقف فوقهم مرفوع، ومهاد تحتهم موضوع. ومعايش تحييهم وآجال تفنيهم. وأوصاب تهرمهم. وأحداث تتابع عليهم»[1].

ويدلنا على ما نقول ما ورد في الخبر الشريف: عن حسين بن نعيم الصحاف قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: لم يكون الرجل عند الله مؤمنا قد ثبت

(١) نهج البلاغة، خطب الامام علي عليه السلام، ج ١، ص ٢٣.

له الايمان عنده ثم ينقله الله بعد من الايمان إلى الكفر؟ قال: فقال: إن الله عز وجل هو العدل إنما دعا العباد إلى الايمان به لا إلى الكفر ولا يدعو أحدا إلى الكفر به، فمن آمن بالله ثم ثبت له الايمان عند الله لم ينقله الله عز وجل بعد ذلك من الايمان إلى الكفر، قلت له: فيكون الرجل كافرا قد ثبت له الكفر عند الله ثم ينقله بعد ذلك من الكفر إلى الايمان؟ قال: فقال: إن الله عز وجل خلق الناس كلهم على الفطرة التي فطرهم عليها، لا يعرفون إيمانا بشريعة ولا كفرا بجحود، ثم بعث الله الرسل تدعوا العباد إلى الايمان به، فمنهم من هدى الله ومنهم من لم يهده الله[1].

فانظر الى قوله عليه السلام: إن الله عز وجل خلق الناس كلهم على الفطرة التي فطرهم عليها، لا يعرفون إيمانا بشريعة ولا كفرا بجحود، ثم بعث الله الرسل تدعوا العباد إلى الايمان به، فمنهم من هدى الله ومنهم من لم يهده الله[2].

تجده نصا فيما نقول..

اما ما يستدل به لدليل الفطرة من رواية معاني الاخبار عن الامام الصادق صلوات الله عليه فاليك نصها: «قال رجل للصادق عليه السلام: يا بن رسول الله دلني على الله ما هو فقد أكثر علي المجادلون وحيروني. فقال له: يا عبد الله هل ركبت سفينة قط؟ قال: نعم. قال: فهل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك، ولا سباحة تغنيك؟ قال: نعم. قال: فهل تعلق قلبك هنالك أن شيئا من الاشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك؟ قال: نعم. قال الصادق عليه السلام: فذلك الشئ

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص ٤١٦.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص ٤١٦.

هو الله القادر على الانجاء حيث لا منجي، وعلى الاغاثة حيث لا مغيث»[١].

فالظاهر ان الامام نبهه الى المرتكز النفسي لقبول الـدين والغريـزة الدينيـة التي يتنبه اليها الانسان عند المخاطر وهي الشعور بالضعف كما تقدم بيانـه في المقدمة، وبعد ذلك بيّن له ان ذلك الذي تتلمس وجوده حين الضـعف هـو الله تعالى وهذا تبليغ من الامام وبيان لئلا يخطيء في تلبية متطلب تلـك الغريـزة، وعلى هذا فالخبر لا يخرج عن مجال ما بيناه ولا يكون دليلا مستقلا.. بل هو ادل على وجوب الرجوع الى الحجة..

---

(١) معاني الأخبار، الشيخ الصدوق، ص ٤.

المحور الثاني: التوحيد

البحث الثاني في التوحيد وهو يروم اثبات ان الصانع واحد لا شريك له..

ويستدل لهذا المطلب الاسنى بأدلة منها:

الدليل الاول: دليل النظام المتناسق..

قال تعالى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ * لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[1].

وعن هشام بن الحكم، قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: ما الدليل على أن الله واحد؟ قال: اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال عزوجل: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[2].

الدليل الثاني: عدم الرسل من الشريك

قال الامام امير المؤمنين صلوات الله عليه: «واعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك لاتتك رسله، ولرأيت آثار ملكه وسلطانه، ولعرفت أفعاله وصفاته،

---

(١) الانبياء ٢١ ـ ٢٢.

(٢) التوحيد، الشيخ الصدوق، ص٢٥٠.

ولكنه إله واحد كما وصف نفسه. لا يضاده في ملكه أحد، ولا يزول أبدا»[١].

وربما يقال: ان عدم ارسال الرسل لا يدل على عدم وجود الشريك، فيمكن ان يوجد اله اخر ولا يرسل احدا..

ونقول: ان الله تعالى ارسل الرسل مبلغين ان لا اله الا هو فلو كان هناك شريك لزم امران:

الاول: نسبة الكذب للباري عز وجل وتعالى وتقدس وهو خلف حكمته وغناه..

الثاني: سكوت الاله الاخر المفروض وجوده يكون اما عن عجز او جهل وكلاهما من صفات الحادث الجاهل العاجز فلا يكون الها...

الدليل الثالث: دليل التمانع

ونكتفي في تبيانه بما ورد عن الامام الصادق صلوات الله عليه:

«عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي أتى أبا عبد الله عليه السلام فكان من قول أبي عبد الله عليه السلام له: لا يخلو قولك: إنهما اثنان، من أن يكونا قديمين قويين أو يكونا ضعيفين أو يكون أحدهما قويا والآخر ضعيفا، فإن كانا قويين فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه ويتفرد بالتدبير، وإن زعمت أن أحدهما قوي والآخر ضعيف ثبت أنه واحد كما نقول، للعجز الظاهر في الثاني، وإن قلت: إنهما اثنان لم يخل من أن يكونا متفقين من كل جهة أو مفترقين من كل جهة فلما رأينا الخلق منتظما والفلك جاريا واختلاف الليل والنهار، والشمس

---

(١) نهج البلاغة، خطب الامام علي عليه السلام، ج٣، ص ٤٤.

والقمر دل صحة الامر والتدبير وائتلاف الامر على أن المدبر واحد ثم يلزمك إن ادعيت اثنين فلابد من فرجة بينهما حتى يكونا اثنين فصارت الفرجة ثالثا بينهما، قديما معهما، فيلزمك ثلاثة، فإن ادعيت ثلاثة لزمك ما قلنا في الاثنين حتى يكون بينهم فرجتان فيكون خمسا، ثم يتناهى في العدد إلى ما لا نهاية في الكثره»[١].

الدليل الرابع: ان الله تعالى لا متناهي. واللا متناهي لا يتكرر

وهذا الدليل للفلاسفة والعرفاء، واللاتناهي تعبير آخر عن وحدة الوجود كما ذكره حسن زاده آملي في تعليقته على التجريد، قال: «واعلم أن البسيط يطلق بالاشتراك اللفظي على عدة معان، فيقال انه سبحانه بسيط كما انه دائر في السنة الحكماء ان بسيط الحقيقة كل الاشياء، أي انه تعالى صمد لا جوف له، وكثيرا ما يعبرون عن هذا المعنى بانه تعالى غير متناه كما يعبرون عنه بوحدة الوجود ايضا. فالكلمات الاربع ـ اعني قولهم بسيط الحقيقة كل الاشياء والصمد وغير المتناهي ووحدة الوجود ـ معناها واحد...»[٢].

ولا نطيل الكلام في بطلان هذه الفكرة وفسادها، ونُحيل طالب الاستزادة الى ما كتبه سيدنا المحقق السيد قاسم علي احمدي في كتابه الجليل (تنزيه المعبود في الرد على وحدة الوجود).

---

(١) التوحيد، الشيخ الصدوق، ص ٢٤٣ وفي هذا اكثر من دليل على التوحيد فتدبره وينبغي لطالب العلم من معدنه ان يتدبر في هذه الرواية فراجعها في كتاب التوحيد فهي طويلة ومفيدة صلوات الله على منشيها.

(٢) كشف المراد شرح تجريد الاعتقاد صححة وقدم له وعلق عليه الشيخ حسن حسن زادة املي.

لا يمكن إدراك حقيقة الباري

١ـ عن أبي بصير قال: قال أبو جعفرعليه السلام: تكلموا في خلق الله ولا تتكلموا في الله فإن الكلام في الله لا يزداد صاحبه إلا تحيرا. وفي رواية اخرى عن حريز: تكلموا في كل شئ ولا تتكلموا في ذات الله[١].

٢ – عن سليمان بن خالد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله عزوجل يقول: ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى﴾[٢]. فإذا انتهى الكلام إلى الله فأمسكوا[٣].

٣ – علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن ابي عمير عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا محمد إن الناس لا يزال بهم المنطق حتى يتكلموا في الله فإذا سمعتم ذلك فقولوا: لا إله إلا الله الواحد الذي ليس كمثله شئ[٤].

٤ – عن أبي عبيدة الحذاء قال: قال أبو جعفرعليه السلام: يا زياد إياك والخصومات فإنها تورث الشك وتحبط العمل وتردي صاحبها وعسى أن يتكلم بالشئ فلا يغفر له إنه كان فيما مضى قوم تركوا علم ما وكلوا به وطلبوا علم ما كفوه حتى انتهى كلامهم إلى الله فتحيروا حتى أن كان الرجل ليدعي من بين يديه فيجيب من خلفه ويدعي من خلفه فيجيب من بين يديه. وفي رواية اخرى: حتى تاهوا في الارض[٥].

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٩٢.

(٢) النجم ـ ٤٢.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٩٢.

(٤) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٩٢.

(٥) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٩٢.

٥ – عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابه، عن الحسين ابن المياح، عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من نظر في الله كيف هو؟ هلك[١].

٦ – عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إياكم والتفكر في الله ولكن إذا أردتم أن تنظروا إلى عظمته فانظروا إلى عظيم خلقه[٢].

٧ – محمد بن أبي عبد الله رفعه قال: قال أبو عبد عليه السلام: يا ابن آدم لو أكل قلبك طائر لم يشبعه وبصرك لو وضع عليه خرق أبرة لغطاه تريد أن تعرف بهما ملكوت السماوات والارض، إن كنت صادقا فهذه الشمس خلق من خلق الله فإن قدرت أن تملا عينيك منها فهو كما تقول[٣].

٨ – عن عبد الرحمن بن عتيك القصير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن شئ من الصفة فرفع يده إلى السماء ثم قال: تعالى الجبار، من تعاطي ما ثم هلك[٤].

٩ـ عن الجعفري قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: مالي رأيتك عند عبد الرحمن بن يعقوب؟ فقال: إنه خالي، فقال: إنه يقول في الله قولا عظيما، يصف الله ولا يوصف[٥]...

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٩٣.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٩٣.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٩٣ـ ٩٤

(٤) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٩٤.

(٥) الكافي الشريف، ج٢، ص ٣٧٤.

١٠ـ عن عبد الرحمن ابن أبي نجران قال: سألت أبا جعفرعليه السلام عن التوحيد فقلت: أتوهم شيئا؟ فقال: نعم، غير معقول ولا محدود، فما وقع وهمك عليه من شئ فهو خلافه، لا يشبهه شئ ولا تدركه الاوهام، كيف تدركه الاوهام وهو خلاف ما يعقل، وخلاف ما يتصور في الاوهام؟! إنما يتوهم شئ غير معقول ولا محدود.

محاولة وجواب

قال السيد الطباطبائي بعد أن أورد بعض روايات النهي عن التفكر في الله تعالى معترفا بدلالتها : «أقول: وفي النهي عن التفكر في الله سبحانه روايات كثيرة أخر مودعة في جوامع الفريقين، والنهي إرشادي متعلق بمن لا يحسن الورود في المسائل العقلية العميقة فيكون خوضه فيها تعرضا للهلاك الدائم»[1].

ولكنه اجاب بان النهي ارشادي ومتعلقه هو من لا يحسن الورود في المسائل العقلية العميقة.

ونقول :

اولا: ان هذه دعوى تخصيص دون ان يذكر المخصص، فما هو المخصص؟

ثانيا: ان لسان الاخبار الشريفة آبية عن التخصيص اذ مفاد بعضها امتناع ذلك فلا فرق بين من يحسن الفلسفة ومن لا يحسنها.

ثالثا: منعت بعض النصوص عن الرجوع لغير الحجج (صلوات الله عليهم)

(١) تفسير الميزان، السيد الطباطبائي، ج ١٩، ص ٥٣.

في معرفة التوحيد فما قيمة الفلسفة اذن؟! وبعبـارة اخـرى ان كانـت معرفـة الذات من الامور التي وجه اليها الائمة (صلوات الله عليهم) فـاين البيـان؟ لا سيما مع اعترافه بان مفاد اخبارهم النهي عن ذلك، وان كانت مـن معطيـات الفكر البشري فلا يصح المصير اليه ومخالفة النصوص الشريفة.

المحور الثالث: الصفات

صفات الباري سبحانه قسمان:

الاول: صفات الجمال.

الثاني:صفات الجلال.

وصفات الجمال قسمان ايضا:

الاول: صفات الذات

الثاني صفات الافعال.

صفات الجلال

وهي الصفات التي يمتنع اتصاف الله تعالى بها مثل الجسمية فالله تعالى ليس جسما والجامع لهذه الصفات التي تنزه الباري سبحانه عن الاتصاف بها هو الحدوث فكل وصف يرجع الى الحدوث فالله تعالى لا يتصف به لأنه فرع عن الحاجة الى المحدث والله تعالى هو الغني الحميد.

صفات الجمال الذاتية

وهي الصفات التي يمتنع خلو الباري عنها بل لابد ان يكون متصفا بها

دائما والضابط في هذه الصفات ان ما لا يمكن اتصاف الباري بالصفة حينا وبضدها حينا اخر مثل صفة العلم والقدرة والحياة والسمع والبصر، فالباري عالم ولا يمكن اتصافه بالجهل، وقادر فلا يتصف بالعجز، وحي فلا يتصف بالموت وهكذا..

ولا ندرك معاني هذه الصفات، فهي بعيدة عن ادراكنا وكل ما نعرفه منها هو سلب اضدادها عنه تعالى، فالباري عالم بمعنى لا يجهل، وقادر بمعنى لا يعجزه شئ، وحي بمعنى لا يموت، وسميع بمعنى لا تخفى عليه المسموعات، وبصير بمعنى لا تخفى عليه المبصرات، وهكذا..

صفات الجمال الفعلية

وهي الصفات التي تحكي فعل الباري سبحانه كالخالقية والرازقية، وضابطها ان اتصاف الباري بها وبأضدادها لا يستلزم النقص فيه تعالى فنقول خلق الله الانسان ولم يخلق العنقاء.

معاني الصفات

ومعاني الصفات الالهية لا تدرك بحقيقتها، ولمزيد المعرفة بالصفات الالهية نستعرض مطلبين:

الاول: اننا عاجزون عن معرفة حقيقة الصفات كعجزنا عن ادراك الذات المقدسة، وليس بامكاننا ادراك شئ سوى ان صفات الممكنات مسلوبة عنه تعالى فهنا بحثان:

البحث الاول: ان صفات الممكنات مسلوبة عن الباري

ويدل عليه أمران:

١ـ اننا في الدليل على وجود الباري تعالى ننطلق من وجود الاشياء حولنا وتحديدها بالحدود واضطرارها الى ما هي عليه وتغيرها فنثبت ان هناك خالقا اوجدها، وهو ليس مثلها، لا تحده حدودها، ومن هنا فلا توجد فيه صفاتها ولا حقائقها.

٢ـ النصوص الشريفة حيث تؤكد ان البارئ خلو من خلقه، ومنها:

١ـ عن عبد الرحمن ابن أبي نجران قال: سألت أبا جعفرعليه السلام عن التوحيد فقلت: أتوهم شيئا؟ فقال: نعم، غير معقول ولا محدود، فما وقع وهمك عليه من شئ فهو خلافه، لا يشبهه شئ ولا تدركه الاوهام، كيف تدركه الاوهام وهو خلاف ما يعقل، وخلاف ما يتصور في الاوهام؟ ! إنما يتوهم شئ غير معقول ولا محدود.

٢ـ عن أبي جعفرعليه السلام قال: قال: إن الله خلو من خلقه، وخلقه خلو منه، وكلما وقع عليه اسم شئ فهو مخلوق ما خلا الله.

٣ـ عن زرارة بن أعين قال: سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول: إن الله خلو من خلقه وخلقه خلو منه، وكل ما وقع عليه شئ ما خلا الله فهو مخلوق والله خالق كل شئ، تبارك الذي ليس كمثله شئ وهو السميع البصير[1].

---

(١) انظر الكافي الشريف، ج١، ص ٨٢. وتوحيد الصدوق، ص ١٠٥.

البحث الثاني: الصفات الذاتية ترجع الى سلب نقائضها

ولما كانت الذات الالهية عصية عن الادراك بالكنه تعصت على الادراك حقيقة الصفات، ومن هنا نجد ان الحجج المعصومين (صلوات الله عليهم) نادوا بأعلى اصواتهم ان الصفات لا تدرك الا بسلب نقائضها، وان من رام شيئا من معرفة الحق سبحانه اكثر مما عرّفنا به فقد هلك، فعن عبد الرحمن بن عتيك القصير قال: سألت أبا جعفرعليه السلام عن شئ من الصفة فرفع يده إلى السماء ثم قال: تعالى الجبار، من تعاطي ما ثم هلك[١].

وعن الجعفري قال: سمعت أبا الحسنعليه السلام يقول: «مالي رأيتك عند عبد الرحمن بن يعقوب؟ فقال: إنه خالي، فقال: إنه يقول في الله قولا عظيما، يصف الله ولا يوصف، فإما جلست معه وتركتنا وإما جلست معنا وتركته؟ فقلت: هو يقول ما شاء أي شئ علي منه إذا لم أقل ما يقول؟ فقال أبو الحسنعليه السلام: أما تخاف أن تنزل به نقمة فتصيبكم جميعا»[٢].

فالصفات لا تدرك، والباري لا يوصف بحقيقة الصفات المعلومة معانيها عندنا، بل كل ما نعرفه اننا لا نعرف حقيقته، نعم هناك اوصاف ندركها وهي سلب النقص عنه.. بل حتى كمالاتنا هي من خلقه تعالى، وهو خلو منها، وليس في عالمنا شئ من ذاته ولا مشابه لها، ولا حتى على مستوى المفهوم، فمفهوم عالم مثلا ليس مشتركا معنويا بيننا وبينه سبحانه، بل هو الاشتراك في اللفظ لا غير، ومن رام غير ذلك هلك.

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٩٤.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص ٣٧٤.

ففي الاخبار الشريفة:

١ـ فعن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال: اعلم علمك الله الخير أن الله تبارك وتعالى قديم والقدم صفته التي دلت العاقل على أنه لا شئ قبله ولا شئ معه في ديموميته، فقد بان لنا بإقرار العامة معجزة الصفة أنه لا شئ قبل الله ولا شئ مع الله في بقائه وبطل قول من زعم أنه كان قبله أو كان معه شئ وذلك أنه لو كان معه شئ في بقائه لم يجز أن يكون خالقا له لانه لم يزل معه، فكيف يكون خالقا لمن لم يزل معه ولو كان قبله شئ كان الاول ذلك الشئ لا هذا، وكان الاول أولى بأن يكون خالقا للاول ثم وصف نفسه تبارك وتعالى بأسماء دعا الخلق إذ خلقهم وتعبدهم وابتلاهم إلى أن يدعوه بها فسمى نفسه سميعا، بصيرا، قادرا، قائما، ناطقا، ظاهرا، باطنا لطيفا، خبيرا، قويا، عزيزا، حكيما، عليما وما أشبه هذه الاسماء، فلما رأى ذلك من أسمائه القالون المكذبون وقد سمعونا نحدث عن الله أنه لا شئ مثله ولا شئ من الخلق في حاله قالوا: أخبرونا -إذا زعمتم أنه لا مثل لله ولا شبه له- كيف شاركتموه في أسمائه الحسنى فتسميتم بجميعها؟ فإن في ذلك دليلا على أنكم مثله في حالاته كلها أو في بعضها دون بعض إذ جمعتم الاسماء الطيبة ؟ قيل لهم: إن الله تبارك وتعالى ألزم العباد أسماء من أسمائه على اختلاف المعاني وذلك كما يجمع الاسم الواحد معنيين مختلفين والدليل على ذلك قول الناس الجائز عندهم الشائع وهو الذي خاطب الله به الخلق فكلمهم بما يعقلون ليكون عليهم حجة في تضييع ما ضيعوا فقد يقال للرجل: كلب وحمار وثور وسكرة وعلقمة وأسد كل ذلك على خلافه وحالاته لم تقع الاسامي على معانيها التي كانت بنيت عليه، لان الانسان ليس بأسد ولا كلب فافهم ذلك رحمك الله. وإنما سمي

الله تعالى بالعلم بغير علم حادث علم به الاشياء، استعان به على حفظ ما يستقبل من أمره والروية فيما يخلق من خلقه، ويفسد ما مضى مما أفنى من خلقه مما لو لم يحضره ذلك العلم ويغيبه كان جاهل ضعيفا، كما أنا لو رأينا علماء الخلق إنما سموا بالعلم لعلم حادث إذ كانوا فيه جهلة، وربما فارقهم العلم بالاشياء فعادوا إلى الجهل، وإنما سمي الله عالما لانه لا يجهل شيئا، فقد جمع الخالق والمخلوق اسم العالم واختلف المعنى على ما رأيت. وسمي ربنا سميعا لا بخرت فيه يسمع به الصوت ولا يبصر به، كما أن خرتنا الذي به نسمع لا نقوى به على البصر ولكنه أخبر أنه لا يخفى عليه شئ من الاصوات، ليس على حد ما سمينا نحن، فقد جمعنا الاسم بالسمع واختلف المعنى. وهكذا البصر لا بخرت منه أبصر، كما أنا نبصر بخرت منا لا ننتفع به في غيره ولكن الله بصير لا يحتمل شخصا منظورا إليه، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى. وهو قائم ليس على معنى انتصاب وقيام على ساق في كبد كما قامت الاشياء ولكن قائم يخبر أنه حافظ كقول الرجل: القائم بأمرنا فلان، والله هو القائم على كل نفس بما كسبت، والقائم أيضا في كلام الناس: الباقي والقائم أيضا يخبر عن الكفاية كقولك للرجل: قم بأمر بني فلان، أي اكفهم، والقائم منا قائم على ساق، فقد جمعنا الاسم ولم نجمع المعنى. وأما اللطيف فليس على قلة وقضافة وصغر، ولكن ذلك على النفاذ في الاشياء والامتناع من أن يدرك، كقولك للرجل: لطف عني هذا الامر ولطف فلان في مذهبه وقوله: يخبرك أنه غمض فيه العقل وفات الطلب وعاد متعمقا متلطفا لا يدركه الوهم فكذلك لطف الله تبارك وتعالى عن أن يدرك بحد أو يحد بوصف واللطافة منا الصغر والقلة، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى. وأما الخبير فالذي لا يعزب عنه شئ

ولا يفوته ليس للتجربة ولا للاعتبار بالاشياء فعند التجربة والاعتبار علمان ولولاهما ما علم لان من كان كذلك كان جاهلا والله لم يزل خبيرا بما يخلق والخبير من الناس المستخبر عن جهل المتعلم، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى. وأما الظاهر فليس من أجل أنه علا الاشياء بركوب فوقها وقعود عليها وتسنم لذراها ولكن ذلك لقهره ولغلبته الاشياء وقدرته عليها كقول الرجل: ظهرت على أعدائي وأظهرني الله على خصمي يخبر عن الفلج والغلبة، فهكذا ظهور الله على الاشياء ووجه آخر أنه الظاهر لمن أراده ولا يخفى عليه شئ وأنه مدبر لكل ما برأ فأي ظاهر أظهر وأوضح من الله تبارك وتعالى، لانك لا تعدم صنعته حيثما توجهت وفيك من آثاره ما يغنيك والظاهر منا البارز بنفسه والمعلوم بحده، فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى. وأما الباطن فليس على معنى الاستبطان للاشياء بأن يغور فيها ولكن ذلك منه على استبطانه للاشياء علما وحفظا وتدبيرا، كقول القائل: أبطنته يعني خبرته وعلمت مكتوم سره، والباطن منا الغائب في الشئ المستتر وقد جمعنا الاسم واختلف المعنى. وأما القاهر فليس على معنى علاج ونصب واحتيال ومداراة ومكر، كما يقهر العباد بعضهم بعضا والمقهور منهم يعود قاهرا والقاهر يعود مقهورا ولكن ذلك من الله تبارك وتعالى على أن جميع ما خلق ملبس به الذل لفاعله وقلة الامتناع لما أراد به لم يخرج منه طرفة عين أن يقول له: كن فيكون والقاهر منا على ما ذكرت ووصفت فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى، وهكذا جميع الاسماء وإن كنا لم نستجمعها كلها فقد يكتفي الاعتبار بما ألقينا إليك والله عونك وعوننا في إرشادنا وتوفيقنا[١].

---

(١) الكافي، ج١، ص ١٢٠، ذكرنا الحديث بطوله ليزداد القارئ بصيرة في معرفة الصفات المقدسة.

٢ـ عن أبي هاشم الجعفري قال: كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فسأله رجل فقال: أخبرني عن الرب تبارك وتعالى له أسماء وصفات في كتابه؟ وأسماؤه وصفاته هي هو؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: إن لهذا الكلام وجهين إن كنت تقول: هي هو أي أنه ذو عدد وكثرة فتعالى الله عن ذلك وإن كنت تقول: هذه الصفات والاسماء لم تزل فإن «لم تزل» محتمل معنيين فان قلت: لم تزل عنده في علمه وهو مستحقها، فنعم، وإن كنت تقول: لم يزل تصويرها وهجاؤها وتقطيع حروفها فمعاذ الله أن يكون معه شئ غيره، بل كان الله ولا خلق، ثم خلقها وسيلة بينه وبين خلقه، يتضرعون بها إليه ويعبدونه وهي ذكره وكان الله ولا ذكر، والمذكور بالذكر هو الله القديم الذي لم يزل. والاسماء والصفات مخلوقات، والمعاني والمعني بها هو الله الذي لا يليق به الاختلاف ولا الائتلاف، وإنما يختلف وتأتلف المتجزئ فلا يقال: الله مؤتلف ولا الله قليل ولا كثير ولكنه القديم في ذاته، لان ما سوى الواحد متجزئ والله واحد لا متجزئ ولا متوهم بالقلة والكثرة وكل متجزئ أو متوهم بالقلة والكثرة فهو مخلوق دال على خالق له. فقولك. إن الله قدير خبرت أنه لا يعجزه شئ، فنفيت بالكلمة العجز وجعلت العجز سواه، وكذلك قولك: عالم إنما نفيت بالكلمة الجهل وجعلت الجهل سواه وإذا أفنى الله الاشياء أفنى الصورة والهجاء والتقطيع ولا يزال من لم يزل عالما. فقال الرجل: فكيف سمينا ربنا سميعا؟ فقال: لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالاسماع، ولم نصفه بالسمع المعقول في الرأس، وكذلك سميناه بصيرا لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالابصار، من لون أو شخص أو غير ذلك، ولم نصفه ببصر لحظة المعين، وكذلك سميناه لطيفا لعلمه بالشئ اللطيف مثل البعوضة وأخفى من ذلك، وموضع النشوء منها، والعقل والشهوة للفساد

والحدب على نسلها، وإقام بعضها على بعض ونقلها الطعام والشراب إلى أولادها في الجبال والمفاوز والأودية والقفار، فعلمنا أن خالقها لطيف بلا كيف، وإنما الكيفية للمخلوق المكيف، وكذلك سمينا ربنا قويا لا بقوة البطش المعروف من المخلوق ولو كانت قوته قوة البطش المعروف من المخلوق لوقع التشبيه ولاحتمل الزيادة، وما احتمل الزيادة احتمل النقصان، وما كان ناقصا كان غير قديم وما كان غير قديم كان عاجزا، فربنا تبارك وتعالى لا شبه له ولا ضد ولا ند ولا كيف ولا نهاية ولا تبصار بصر، ومحرم على القلوب أن تمثله، وعلى الاوهام أن تحده وعلى الضمائر أن تكونه، جل وعز عن أدات خلقه وسمات بريته وتعالى عن ذلك علوا كبيرا[١].

وقد نقلنا الرواية على طولها لما فيها من بيان باهر وتوضيح زاهر..

اشكلوا.. والجواب..

وقد اشكل بعض الاعلام المعاصرين على رجوع الصفات الذاتية الى السلبية باشكالات نوردها ونجيب عنها.

الاول: الشيخ المظفر قدس سره في كلامه حول (عقيدتنا في صفاته تعالى):

قال: «ولا ينقضي العجب من قول من يذهب الى رجوع الصفات الثبوتية الى الصفات السلبية لما عز عليه ان يفهم كيف ان صفاته عين ذاته فتخيل ان الصفات الثبوتيه ترجع الى السلب ليطمئن الى القول بوحدة الذات، وعدم تكثرها، فوقع بما هو اسؤ، اذ جعل الذات التي هي عين الوجود ومحض

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص١١٦، والتوحيد، الشيخ الصدوق، ص ١٩٣.

الوجود والفاقدة لكل نقص وجهة امكان جعلها عين العدم»[١].

ونقول: للمظفر رحمه الله في كلامه السابق دعويان:

الدعوى الاولى: ان السبب الذي الجأ الى القول بان معاني الصفات الثبوتية ترجع الى السلبية هو الحذر من الوقوع في محذور تعدد القديم.

والدعوى الثانية: انها تجعل الذات التي هي عين الوجود ومحض الوجود تجعلها عين العدم.

نظرة في الدعوى الاولى:

هذه الدعوى مرت بنا في كلام الشيخ الصدوق قدس سره السابق المنقول عن كتاب التوحيد وهو: «فلما جعلنا معنى كل صفة من هذه الصفات التي هي صفات ذاته نفي ضدها أثبتنا أن الله لم يزل واحدا لا شئ معه» وكأن الشيخ المظفر في معرض نقده فنقول في رده: ان فكرة التشبيه المرفوضة عند الشيعة تبعا لائمتهم (صلوات الله عليهم) شاملة لهذه الصورة التي يريدها اصحاب فكرة معرفة الصفات، فلا فرق بين القول بان له يد لا كالأيدي ورجل لا كالأرجل وبين القول بان له علم لا كالعلم، قال الشيخ المجلسي معقبا على الرواية عن الامام الباقر عليه السلام انه سئل عن شئ من الصفة فرفع يديه الى السماء وقال: تعالى الجبار، تعالى الجبار، من تعاطى ما ثم هلك. قال المجلسي: «قوله تعالى الجبار: أي عن ان يوصف بصفة زائدة على ذاته، وعن ان يكون لصفته الحقيقية بيان حقيقي»[٢].

---

(١) عقائد الامامية، ص٣٦.

(٢) مرآة العقول ج١، ص ٣٢٦.

ودعوى القوم انها مدركة لهم فالعلم هو انكشاف المعلوم لدى العالم، غاية الامر ان هذا العلم غير محدود، وهذا ما ندعي مخالفته لعقيدة الطائفة، بل هو من التشبيه المقطوع بذمه ونهي العقل والنقل عنه، وقد سمعت ان لا بيان حقيقي للصفات، وما جاء في اخبارنا من التعبير عن التشبيه بما هو معروف عند المخالفين من اثبات اليد والرجل له تعالى لا يعدوا التمثيل اذ لا فرق بين ان نقول بان له يد بالمعنى الحقيقي لكن لا ندري كيفها وبين القول ان له علم بالمعنى الذي نعرفه من العلم لكن لا نعرف حده، بل الكل تشبيه، بل الحق ان نقول ان له علم لا سبيل لنا الى معرفته الا اننا لا نعرفه، نعم دلنا العقل والنقل عن المعصومين (صلوات الله عليهم) على ان اضدادها المدركة لنا مسلوبة عنه تعالى وتقدس، وليس اشتراكنا معه فيها الا باللفظ.

نظرة في الدعوى الثانية:

ان التعبير بالسلب لا يعني العدم المحض اذ ان العدم المقيد وجود فعدم زيد يصدق على عمرو وهذه الشجرة وهذا الجدار وهي وجودات، والعجيب كيف فات الشيخ المظفر رحمه الله ان سلب النقص كمال، فعندما نقول ان للباري صفة كمال لا نستطيع حدها او تصورها الا بانها لاحد لها، فهي في حقيقة امرها مجهولة لنا الا انها (علم) ليست بجهل (قدرة) ليست بعجز (حياة) ليست بموت، فمن ليس بجاهل هل هو مسلوب عنه صفة الكمال التي هي العلم؟! ام اننا سلبنا عنه صفة النقص واثبتنا له صفة غاية ادراكنا لها اننا لاندركها، فالمسلوب هو ادراكنا لحقيقة الصفة لا الصفة في واقعها..

من ذا الذي يدرك حقيقة الصفات و«كلما ميزتموه باوهامكم في أدق معانيه

مصنوع مثلكم مردود اليكم» والى اين يفر المدعون لمعرفة الصفات من عينية الصفات للذات وان الذات لاتدرك؟ ام يقولون ندركها بوجه ما لا بذاتها وكنهها، ندركها بالآثار، فنقول لهم، نعم هذا صحيح ونحن معكم فيه، لكنه لا ينفعكم لان المدرك انما هو الاثر، والذات بمنأى عن الادراك الا بمقدار ما يحكيه الاثر عن المؤثر، فأنى تصرفون؟! وهو تعالى (لاتصحبه الاوقات ولا تحده الصفات)[1]. كما عن سيد الموحين وامير المؤمنين (صلوات الله عليه)، وعن الامام الرضاعليه السلام ((كلت دونه الابصار وضل فيه تصاريف الصفات) و(الممتنع من الصفات ذاته ومن الابصار رؤيته ومن الاوهام الاحاطة به)[2].

والثاني: قال السيد الطباطبائي في الميزان:

«قال الرضاعليه السلام: للناس في التوحيد ثلاثة مذاهب: نفى، وتشبيه، وإثبات بغير تشبيه فمذهب النفى لا يجوز، ومذهب التشبيه لا يجوز لان الله تبارك وتعالى لا يشبهه شئ، والسبيل في الطريقة الثالثة إثبات بلا تشبيه».

أقول: المراد بمذهب النفى نفى معاني الصفات عنه تعالى كما ذهبت إليه المعتزلة، وفي معناه إرجاع الصفات الثبوتية إلى نفى ما يقابلها كالقول بأن معنى القادر أنه ليس بعاجز، ومعنى العالم أنه ليس بجاهل إلا أن يرجع إلى ما ذكرهعليه السلام من المذهب الثالث[3].

وقال: «وبعد هذه الطائفة المسماة بالمفوضة الطبقة المسماة بالمؤولة وهم

---

(١) التوحيد ص٣٠٨.

(٢) توحيد الصدوق، ص ٩٨ وص٥٦.

(٣) الميزان، ج٧، ص ٤١.

الذين يجمعون في تفسير المتشابهات من آيات الاسماء والصفات بين الاثبات والنفي فينزهونه عن لوازم الحاجة والامكان بتأويلها -بمعنى الحمل على خلاف الظاهر- إلى معان توافق الاصول المسلمة من الدين أو المذهب، وهؤلاء منشعبون على شعب: منهم من اكتفى في الاثبات بعين ما نفاه بالدليل وهم الذين يفسرون الاسماء والصفات بنفي النقائص، فمعنى العلم عندهم عدم الجهل ومعنى العالم من ليس بجاهل وعلى هذا السبيل. ولازمه تعطيل الذات المتعالية عن صفات الكمال والبراهين العقلية وظواهر الكتاب والسنة ونصوصهما تدفعه، وهو من أقوال الصابئة المتسربة في الإسلام»[١].

ونقول: للسيد في كلاميه السابقين دعاوى نناقشه في اثنين منها، الدعوى الاولى: ان لازم قولنا في الصفات التعطيل.

والدعوى الثانية: ان البراهين العقلية وظواهر الكتاب والسنة ونصوصهما تدفعه.

نظرة في الدعويين:

بدءا نقول: ما هو التعطيل؟ التعطيل لغة بمعنى الخلو، وفي الاصطلاح يعني خلو الذات عن الصفات ونيابتها عنها، وهذا المعنى واضح عند السيد الطباطبائي اذ قال في نهاية الحكمة الفصل التاسع المرحلة الثانية عشرة: «الرابع: ان معنى اتصاف الذات بها كون الفعل الصادر منها فعل من تلبس بالصفة. فمعنى كون الذات المتعالية عالمة ان الفعل الصادر منها متقن محكم ذو غاية عقلائية، كما يفعل العالم. ومعنى كونها قادرة ان الفعل الصادر منها كفعل

---

(١) الميزان، ج١٤، ص١٣٢.

القادر، فالذات نائبة مناب الصفات»، وناقشه بعد ذلك قائلا: «واما القول الرابع المنسوب الى المعتزله، وهو نيابة الذات عن الصفات. ففيه: ان لازمه فقدان الذات للكمال وهي فياضة لكل كمال، وهو محال».

لكن اين هذا من القول باننا نثبت له تعالى صفاتا، لكننا لا ندركها، لانها بعيدة المنال فـ: «كلما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه مصنوع مثلكم مردود اليكم»، فهل معنى هذا فقدان الذات للكمال؟! ونجيب كلا، الذات كاملة غاية الكمال، كمال لا ندركه، لنقصنا ومحدوديتنا، ولا ندري كيف فهموا ان هذا المعنى سلب للكمال عن الذات؟!! وأين البراهين العقلية الدالة على خلاف ما نقول؟ ضع امام عقلك عينية الصفات للذات[1]، وان الذات لا تدرك، وهات جوابك؟! اما التمسك بظواهر الآيات والروايات فعجيب بعد مجئ النصوص المبينة للمراد من الصفات الالهية، وقد مر بك كلام الائمة (صلوات الله عليهم) ولقائل ان يقول ان التعطيل المراد للسيد هو تعطيل العقول عن المعرفة، فنقول هذا اصطلاح منه وهو غير المعنى الذي جاءت الاخبار بذمه وانت بعد مراجعة النصوص المنقولة عن الميزان تجده يذكر هذا المعنى الذي اصطلحه معقبا به على الروايات او بعد عرض رأي المعتزلة، وكلاهما انما يعرض للمعنى الاخر فلا محل لكلامه.

وقفة مع الاهيات الشيخ السبحاني

قال الشيخ السبحاني في الاهيات: «ثم ان بعض المتكلمين ارجع صفاته الثبوتية الى السلبية ايضا وقال ان معنى قولنا انه عالم، انه ليس بجاهل. وانه

---

(١) كما هو متبناهم ، ولنا في العينية كلام سيأتي..

قادر، انه ليس بعاجز، وكذا باقي الصفات. محتجا بان المعقول لنا من صفاته ليس الا السلوب والاضافات. واما كنه ذاته وصفاته فمحجوب عن نظر العقول، ولا يعلم ما هو الا هو».

وهذا صحيح عند لحاظ عجز البشر عن معرفة الله سبحانه، ولكن ارجاع الصفات الثبوتية الى السلبية على خلاف ما ورد في الذكر الحكيم فانه سبحانه يصف نفسه بصفات ثبوتية، كما يصف نفسه بصفات سلبية.

الى ان يقول: «وارجاعها الى السلوب لا يخلو من تكلف»[(١)].

ونقول: ان نسبة التكلف هو عين التكلف فالنص السالف اغفل نصوص الائمة الهداة (صلوات الله عليهم) التي بينت رجوع الصفات الثبوتية الى نفي اضدادها وليس هذا من طريقة المتكلمين وافهامهم القاصرة بل من عطاء السماء على السنة الادلاء على الله تعالى الذين اوضحوا ذلك وبينوه فاخذه المؤمنون بهم ليكون دينا لهم، مع موافقته للعقول فان المعقول لنا من صفاته مخلوق لنا وليس من صفات الحق سبحانه في شئ، فهل يستطيع الحائد عن ارجاع الصفات الثبوتية الى سلب اضدادها على مستوى الادراك، هل يستطيع ان يبين لنا معانيها؟ هل العلم مشترك معنوي بين الخالق والمخلوق؟ الا يرجع هذا الى:

١ـ مخالفة العقل، فانهم يفترضون انه في الباري اشد والشدة ترجع الى انه تعالى في اعلى مراتب التشكيك، وهذا يعني التركيب في ذات الباري لوضوح ان التشكيك يرجع الى التركيب بل حقيقته التركيب من الادنى وزيادة.

---

(١) الالهيات، ج٢، ص ٨.

٢ـ مخالفة النصوص الشريفة التي اوضحت الاشتراك اللفظي في بيان معنى الصفات.

٣ـ مخالفة النصوص التي تؤكد انه خلو من خلقه وخلقه خلو منه وغيرها.

واخيرا هناك من يقول ان الله تعالى ترك للعمق الفكري مجاله الواسع، ولم يكتف باليسير الساذج من العطاء العقلي لذا لابد من افساح المجال لتصل العقول النيرة الى ما لا تطيقه احلام الضعفاء، ونقول في رده اننا لسنا من انصار التسذيج لكن للعقل حدوده التي لا يمكن له تخطيها بحكم محدوديته، وما نقول به هو اقصى ما يستطيعه العقل من الادراك، اما التعمق وراء ذلك فقد جاءت النصوص بذمه، واليك نبذا منها: «اياكم والتعمق في الدين فان الله قد جعله سهلا، فخذوا منه ما تطيقون» و«الكفر على اربعة دعائم على التعمق... فمن تعمق لم ينب الى حق» وورد المدح لمن ترك التعمق «فمدح اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما، وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا» بل هناك ما يبين العاقبة المخيفة الخطرة للمتعمقين «ان اقواما يتعمقون في الدين يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية»[١].

تتمة

هل الصفات عين الذات؟

يكثر في كلام اصحابنا تعبير ان (الصفات عين الذات) فما هو المراد منها؟

الصفة غير الموصوف عقلا ونقلا، قال الامام الرضا عليه السلام: «لشهادة كل صفة

---

(١) راجع موسوعة العقائد الإسلامية، ج٣، ص٣٣٣.

انها غير الموصوف، وشهادة الموصوف انه غير الصفة»[1].

هذا غاية ما يدركه العقل اما ان الصفة عين الموصوف فهـذا مـا لا يدركـه العقل بل المدرك المغايرة كما عرفت ومن هذه القاعدة العقليـة انطلـق الائمـة الهداة (صلوات الله عليهم) لتاسيس المعرفة بالله تعالى وصفاته وقد تمثلت بـان الصفات كالذات لا يمكن ادراكها ولم يذكروا ان الصفات عـين الـذات الالهيـة المقدسة، والنصوص الشريفة اشارت الى امرين:

الاول: عدم امكان معرفتها معرفة حقيقية وان عقولنـا لا تنـال الا سـلب صفاتنا عنه تعالى سواء في ذلك صفات الكمال فينا او صـفات الـنقص فكـل صفاتنا وما يوجد فينا لا يوجد في الباري سبحانه «خلو مـن خلقـه وخلقـه خلو منه».

الثاني: نفي الإثنينية ومنها زيادة الصفات على الذات.

ومن هنا نشأت فكرة العينية حيث حكموا بالعينيـة لمـا رأوا أن الاخبـار تنفي الزيادة، فتوهموا ان نفي زيادة الصفات يعني عينيتها للذات وجعلوا هـذا حكما للعقل ناسين ان العقل يحكم بالمغايرة بين الصفة والموصوف ثم يقف ولا يحكم بهذه العينية.

والصحيح ان نلتزم بمضمون البيانات الالهية ولا ندخل فيما لا تصله العقول بل نصيبها التيه فيه والابتعاد عنه كلما جد العقل في طلبه.

فالعينية المذكورة ان كانت بمعنى نفي الإثنينية تكون اصطلاحا لبيان العقيدة

---

(١) التوحيد للشيخ الصدوق، ص ٥٧.

الحقة اما لو تجاوز ذلك فهو خطأ وابتعاد عـن السـلوك المعـرفي الصـحيح في العقيدة الدينية.

خلاصة الكلام في الصفات

لأجل استيضاح الحق في مسألة الصفات لابد من تقديم امور

الأمر الأول: ان من الأخبار الشريفة ما افادت نفي الصفات عنه تعالى.

الأمر الثاني: من الأخبار ما اثبت للباري صفاتا بمعان غير معانيها فينا.

الأمر الثالث: من الأخبار ما نهت عن الكلام في الكيفية.

الأمر الرابع: من الأخبار ما أرجعت الصفات الى نفي نقائضها.

وقالت الفلاسفة وتبعهم بعض المتكلمين: أن الصفات عين الذات.

وهذه الدعاوى المتشتتة جعلت من مسالة الصفات مسألة شائكة صعبة.

والصـحيح: ان الصفات المنفية عنه تعالى هي صفات خلقه فصفات الخلـق عنه منفية فلا جهلنا فيه ولا يعلم بمثل علمنا، ولا العجز ولا القدرة ولا الحياة ولا الموت ولا غيرها من الصفات المختلفة فينا، فلا يوجد لا من ملكاتها ولا من اعدامها فيه شيء سبحانه وتعالى عن صفات خلقه.

وصفاته التي اثبتتها النصوص الشريفة قرآنا وسنة هي ثابتة له تعالى بمعـان اخرى، لا ندركها، ولا يحق لنا الكلام عن كيفية اتصافه بها، وغاية ما ندركـه هو سلب نقائضها، وهذا التعبير بالسلب إنمـا هـو لقربـه لـلإدراك، والا فـان الصفات التي عندنا مع مقابلاتها جل ربنا ان يتصف بها ايضا.

ومن هنا فدعوى العينية إن رجعت الى نفي قديم سوى الله تعالى والى أن الباري لا تركب بينه وبين الصفة فيكون التعبير بالعينية مجرد إصطلاح لتقريب هذه المسلمات فلا إشكال وعليه تحمل كلمات المتكلمين لا سيما مثل العلامة المحقق المجلسي قدس سره وإن أُريد بها العينية الحقيقية فهي غير معقولة في نفسها ولا مدلول عليها في البيانات المعصومية، فتركها في مقام البيان اولى.

تذنيب

ادعى الملا هادي السبزواري وغيره من الفلاسفة أن الصفات عين الذات وانها بنفس المعنى الموجود فينا.

فلهم دعويان

الاولى: أن الصفات عين الذات.

الثانية: أن الصفات في الباري سبحانه بنفس المعنى الذي فينا لكنها فينا عرض وفيه عين الذات.

ونقول: ان معنى الصفات لا يدرك وانها عصية على المعرفة في الحوادث جميعا فلا يوجد مخلوق يعرف معنى الصفات الاهية المقدسة، نعم نعرف انها ليست مما في الخلق كما عن الامام الرضا (صلوات الله عليه): «لا يمثل بخليقته»[1].

ودعوى أن الصفات بنفس معانيها فينا خطأ كبير وتشبيه لله تعالى بخلقه الجأهم اليه دعوى أن سلب هذه الصفات يعني سلب كمال عنه وأن العقول

---

(١) التوحيد، الشيخ الصدوق، ص٤٧.

حينئذ تعطل عن المعرفة.

والجواب: أما عن الاول فإننا نقول: إن هذه الصفات كمال لنا ولا يلزم من ذلك أن تكون موجودة في الباري سبحانه لا سيما بعد أن صرحت الأخبار عن الحجج الأطهار بنفي معاني الخلق عنه وقد تقدم وسيأتي ما يؤكد هذه الدعوى بل هناك رواية صريحة في المطلوب وهي:

عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفرعليه السلام أنه قال: من صفة القديم أنه واحد، أحد، صمد، أحدي المعنى، وليس بمعان كثيرة مختلفة، قال: قلت: جعلت فداك يزعم قوم من أهل العراق أنه يسمع بغير الذي يبصر، ويبصر بغير الذي يسمع، قال: فقال: كذبوا وألحدوا وشبهوا، تعالى الله عن ذلك، إنه سميع بصير، يسمع بما يبصر، ويبصر بما يسمع، قال: قلت: يزعمون أنه بصير على ما يعقلونه، قال: فقال: تعالى الله إنما يعقل ما كان بصفة المخلوقين، وليس الله كذلك[١].

اما الثاني فان التعطيل على قسمين احدهما تعطيل الذات ودعوى انها في واقعها خالية عن الصفات وهذا ما لا نلتزم به بل له تعالى صفات تليق بذاته لا يعرفها الا هو.

واما التعطيل بمعنى ان العقول لا تنال معرفته فهذ نلتزم به وهو دين الله عز وجل الذي بينه لنا الحجج المعصومون المبلغون عن الله تعالى (صلوات الله عليهم).

---

(١) التوحيد، الشيخ الصدوق، ص ١٤٤.

صفات الذات

١. العلم

١ – عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: أرأيت ماكان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس كان في علم الله؟ قال: فقال: بلى قبل أن يخلق السماوات والارض[١].

٢ – عن منصور بن حازم، قال: سألته -يعني أبا عبد الله عليه السلام- هل يكون اليوم شئ لم يكن في علم الله عزوجل؟ قال: لا، بل كان في علمه قبل أن ينشئ السماوات والارض[٢].

٣ – عن جابر، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إن الله تباركت أسماؤه وتعالى في علو كنهه أحد، توحد بالتوحيد في توحيده، ثم أجراه على خلقه، فهو أحد، صمد، ملك قدوس، يعبده كل شئ ويصمد إليه، فوق الذي عسينا أن نبلغ ربنا، وسع ربنا كل شئ علما[٣].

٤ – عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام، قال: سألته أيعلم الله الشئ الذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون أو لا يعلم إلا ما يكون؟ فقال: إن الله تعالى هو العالم بالاشياء قبل كون الاشياء، قال الله عزوجل: ﴿إِنّا كُنّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٤]. وقال لاهل النار: ﴿وَلَوْ رُدّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ

---

(١) التوحيد، الشيخ الصدوق، ص ١٣٥.

(٢) التوحيد، الشيخ الصدوق، ص ١٣٥.

(٣) التوحيد، الشيخ الصدوق، ص ١٣٥.

(٤) الجاثية: ٢٩.

وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[١]. فقد علم الله عزوجل أنه لوردهم لعادوا لما نهوا عنه، وقال للملائكة لما قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَتَعْلَمُونَ﴾[٢]. فلم يزل الله عزوجل علمه سابقا للاشياء قديما قبل أن يخلقها، فتبارك ربنا تعالى علوا كبيرا خلق الاشياء وعلمه بها سابق لهاكما شاء، كذلك لم يزل ربنا عليما سميعا بصيرا[٣].

٢. القدرة

١ – عن أحمد بن محسن الميثمي، قال: كنت عند أبي منصور المتطبب، فقال: أخبرني رجل من أصحابي قال: كنت أنا وابن أبي العوجاء وعبد الله بن المقفع في المسجد الحرام، فقال ابن المقفع: ترون هذا الخلق؟ وأومأ بيده إلى موضع الطواف –ما منهم أحد اوجب له اسم الانسانية إلا ذلك الشيخ الجالس– يعنى جعفر بن محمد عليهما السلام – فأما الباقون فرعاع وبهائم، فقال له ابن أبي العوجاء: وكيف أوجبت هذا الاسم لهذا الشيخ دون هؤلاء؟ قال: لاني رأيت عنده ما لم أرعندهم، فقال ابن أبي– العوجاء: ما بد من اختبار ما قلت فيه منه، فقال له ابن المقفع: لا تفعل، فإني أخاف أن يفسد عليك ما في يدك، فقال: ليس ذا رأيك، ولكنك تخاف أن يضعف رأيك عندي في إحلالك إياه المحل الذي وصفت، فقال ابن المقفع: أما إذا توهمت على هذا فقم إليه، وتحفظ ما استطعت من الزلل، ولا تثن عنانك إلى استرسال يسلمك إلى عقال، وسمه مالك أو عليك قال: فقام ابن أبي العوجاء، وبقيت أنا وابن المقفع، فرجع إلينا،

---

(١) الانعام: ٢٨.

(٢) البقرة: ٣٠.

(٣) التوحيد، الشيخ الصدوق، ص ١٣٥.

فقال: يا ابن المقفع ما هذا ببشر، وإن كان في الدنيا روحاني يتجسد إذا شاء ظاهرا ويتروح إذا شاء باطنا فهو هذا، فقال له: وكيف ذاك؟ فقال: جلست إليه، فلما لم يبق عنده غيري ابتدأني فقال: إن يكن الامر على ما يقول هؤلاء وهو على ما يقولون يعني أهل الطواف فقد سلموا وعطبتم وإن يكن الامر على ما تقولون وليس كما تقولون فقد استويتم أنتم وهو، فقلت له: يرحمك الله وأي شئ نقول وأي شئ يقولون؟ ما قولي وقولهم إلا واحدا، قال: فكيف يكون قولك وقولهم واحدا وهم يقولون: إن لهم معادا وثوابا وعقابا ويدينون بأن للسماء إلها وأنها عمران وأنتم تزعمون أن السماء خراب ليس فيها أحد. قال: فاغتنمتها منه فقلت له: ما منعه إن كان الامر كما تقول أن يظهر لخلقه ويدعوهم إلى عبادته حتى لا يختلف منهم اثنان ولم احتجب عنهم وأرسل إليهم الرسل؟ ! ولو باشرهم بنفسه كان أقرب إلى الايمان به، فقال لي: ويلك وكيف احتجب عنك من أراك قدرته في نفسك نشوءك ولم تكن وكبرك بعد صغرك، وقوتك بعد ضعفك وضعفك بعد قوتك، وسقمك بعد صحتك، وصحتك بعد سقمك، ورضاك بعد غضبك وغضبك بعد رضاك، وحزنك بعد فرحك، وفرحك بعد حزنك، وحبك بعد بغضك وبغضك بعد حبك، وعزمك بعد إبائك، وإبائك بعد عزمك وشهوتك بعد كراهتك وكراهتك بعد شهوتك، ورغبتك بعد رهبتك، ورهبتك بعد رغبتك، ورجاءك بعد يأسك، ويأسك بعد رجائك، وخاطرك بما لم يكن في وهمك، وعزوب ما أنت معتقده عن ذهنك، وما زال يعد علي قدرته التي هي في نفسي التي لا أدفعها حتى ظننت أنه سيظهر فيما بيني وبينه[1].

(١) التوحيد، الشيخ الصدوق، ص ١٢٦.

٢ـ عن محمد بن أبي عمير، عمن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن إبليس قال: لعيسى بن مريم عليه السلام: أيقدر ربك على أن يدخل الارض بيضة لا يصغر الارض ولا يكبر البيضة؟ فقال عيسى عليه السلام ويلك على أن الله لا يوصف بعجز، ومن أقدر ممن يلطف الارض ويعظم البيضة[١].

٣. الحياة

عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى كان وليس شئ غيره نورا لا ظلام فيه، وصدقا لا كذب فيه، وعلما لا جهل فيه، وحيوة لا موت فيه، وكذلك هو اليوم، وكذلك لا يزال أبدا[٢].

صفات الفعل

١. الارادة

١ – عن عاصم بن حميد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: لم يزل الله مريدا؟ قال: إن المريد لا يكون إلا لمراد معه، لم يزل [الله] عالما قادرا ثم أراد.

٢ – عن بكير بن أعين قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: علم الله ومشيئته هما مختلفان أو متفقان؟ فقال: العلم ليس هو المشيئة ألا ترى أنك تقول: سأفعل كذا إن شاء الله ولا تقول: سأفعل كذا إن علم الله فقولك إن شاء الله دليل على أنه لم يشأ فإذا شاء كان الذي شاء كما شاء وعلم الله السابق للمشيئة.

---

(١) التوحيد، الشيخ الصدوق، ص ١٢٧، ومثله عن امير المؤمنين صلوات الله عليه في التوحيد، ص١٣٠.

(٢) المحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقى، ج١، ص ٢٤٢.

٣ – عن صفوان بن يحيى قال: قلت لابي الحسن عليه السلام، أخبرني عن الارادة من الله ومن الخلق؟ قال: فقال: الارادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل وأما من الله تعالى فإرادته إحداثه لا غير ذلك لانه لا يروي ولا يهم ولا يتفكر، وهذه الصفات منفية عنه وهي صفات الخلق، فإرادة الله، الفعل، لا غير ذلك يقول له: كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك، كما أنه لا كيف له.

٢. الرضا والسخط

عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي سأل أبا عبد الله عليه السلام فكان من سؤاله أن قال له: فله رضا وسخط؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: نعم ولكن ليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين وذلك أن الرضا حال تدخل عليه فتنقله من حال إلى حال، لان المخلوق أجوف معتمل مركب، للاشياء فيه مدخل، وخالقنا لا مدخل للاشياء فيه لانه واحد واحدي الذات واحدي المعنى فرضاه ثوابه وسخطه عقابه من غير شئ يتداخله فيهيجه وينقله من حال إلى حال لان ذلك من صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين[١].

٣. الكلام

١ـ عن الحسن ابن عبد الرحمن الحماني قال: قلت لابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: إن هشام بن الحكم زعم أن الله جسم ليس كمثله شئ، عالم، سميع، بصير، قادر، متكلم، ناطق، والكلام والقدرة والعلم يجري مجرى واحد، ليس شئ منها مخلوقا فقال: قاتله الله أما علم أن الجسم محدود والكلام غير

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ١١٠.

المتكلم معاذ الله وأبرء إلى الله من هذا القول، لا جسم ولا صورة ولا تحديد وكل شئ سواه مخلوق، إنما تكون الاشياء بإرادته ومشيئته من غير كلام ولا تردد في نفس ولا نطق بلسان(١).

٢ - عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور، فلما أحدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور، قال: قلت: فلم يزل الله متحركا؟ قال: فقال: تعالى الله [عن ذلك] إن الحركة صفة محدثة بالفعل، قال: قلت: فلم يزل الله متكلما؟ قال: فقال: إن الكلام صفة محدثة ليست بأزلية كان الله عز وجل ولا متكلم(٢).

صفات الجلال

١. لا يُرى

١ - عن السكوني، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال: مر النبي صلى الله عليه وآله على رجل وهو رافع بصره إلى السماء يدعو، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: غض بصرك فإنك لن تراه. وقال: ومر النبي صلى الله عليه وآله على رجل رافع يديه إلى السماء وهو يدعو، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اقصر من يديك فإنك لن تناله.

٢ - عن يعقوب بن إسحاق قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله كيف يعبد العبد ربه وهو لا يراه؟! فوقع عليه السلام يا أبا يوسف جل سيدي ومولاي

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ١٠٦.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ١٠٧.

والمنعم علي وعلى آبائي أن يرى. قال: وسألته هل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ربه؟ فوقع عليه السلام إن الله تبارك وتعالى أرى رسوله بقلبه من نور عظمته ما أحب.

٣ - عن عاصم بن حميد، قال: ذاكرت أبا عبد الله عليه السلام فيما يروون من الرؤية، فقال: الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي، والكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش، والعرش جزء من سبعين جزءا من نور الحجاب، والحجاب جزء من سبعين جزءا من نور الستر، فإن كانوا صادقين فليملؤوا أعينهم من الشمس ليس دونها سحاب.

٤ - عن ابن أبي نصر، عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما اسري بي إلى السماء بلغ بي جبرئيل مكانا لم يطاه جبرئيل قط، فكشف لي فأراني الله عزوجل من نور عظمته ما أحب.

٥ - عن عبد الله بن سنان، عن أبيه، قال: حضرت أبا جعفر عليه السلام فدخل عليه رجل من الخوارج فقال له: يا أبا جعفر أي شئ تعبد؟ قال: الله، قال: رأيته؟ قال: لم تره العيون بمشاهدة العيان، ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان لايعرف بالقياس، ولا يدرك بالحواس، ولا يشبه بالناس، موصوف بالآيات، معروف بالعلامات، لايجور في حكمه، ذلك الله لا إله إلا هو. قال: فخرج الرجل وهو يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته.

٦ - عن أبي الحسن الموصلي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء حبر إلى أمير المومنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك حين عبدته؟ فقال: ويلك ماكنت أعبد ربا لم أره، قال: وكيف رأيته؟ قال: ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الابصار ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان.

٧ - عن صفوان بن يحيي، قال: سألني أبو قرة المحدث أن ادخله على أبي الحسن الرضاعليه السلام فاستأذنته في ذلك فأذان لي، فدخل عليه فسأله عن الحلال والحرام والاحكام حتى بلغ سؤاله التوحيد، فقال أبو قرة: إنا روينا أن الله عزوجل قسم الرؤية والكلام بين اثنين، فقسم لموسىعليه السلام الكلام ولمحمدصلى الله عليه وآله الرؤية، فقال أبو الحسنعليه السلام فمن المبلغ عن عزوجل إلى الثقلين الجن والانس ﴿لَاتُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَار﴾[1]. ﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾[2]. ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[3]. أليس محمداصلى الله عليه وآله قال: بلى؟ قال: فكيف يجئ رجل إلى الخلق جميعا فيخبرهم أنه جاء من عند الله وأنه يدعوهم إلى الله بأمر الله ويقول: ﴿لَاتُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَار﴾، ﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ثم يقول: أنا رأيته بعيني، وأحطت به علما وهو على صورة البشر، أما تستحيون؟ ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون يأتي عن الله بشئ، ثم يأتي بخلافه من وجه آخر !. قال أبو قرة: فإنه يقول: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾[4]. فقال أبو الحسنعليه السلام: إن بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى، حيث قال: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ يقول: ما كذب فؤاد محمدصلى الله عليه وآله ما رأت عيناه، ثم أخبر بما رأى فقال: لقد رأى من آيات ربه الكبرى، فآيات الله عزوجل غير الله: وقد قال: ﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾ فإذا رأته الابصار فقد أحاطت به العلم ووقعت المعرفة، فقال أبو قرة فتكذب بالروايات فقال أبو

---

(١) الانعام: ١٠٣.

(٢) طه: ١١٠.

(٣) الشورى: ١١.

(٤) النجم: ١٣.

الحسن عليه السلام: إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبت بها وما أجمع المسلمون عليه أنه لا يحاط به علم ولا تدركه الابصار، وليس كمثله شئ[١].

ولابد من التنبيه على امرين هامين

الامر الأول: النهي عن الكيفية

١ـ عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: تكلموا في خلق الله ولا تتكلموا في الله فإن الكلام في الله لا يزداد صاحبه إلا تحيرا. وفي رواية اخرى عن حريز: تكلموا في كل شئ ولا تتكلموا في ذات الله[٢].

٢ – عن سليمان بن خالد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله عزوجل يقول: ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى﴾[٣]. فإذا انتهى الكلام إلى الله فأمسكوا[٤].

٣ – علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن ابي عمير عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا محمد إن الناس لا يزال بهم المنطق حتى يتكلموا في الله فإذا سمعتم ذلك فقولوا: لا إله إلا الله الواحد الذي ليس كمثله شئ[٥].

٤ – عن أبي عبيدة الحذاء قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا زياد إياك والخصومات فإنها تورث الشك وتحبط العمل وتردي صاحبها وعسى أن

---

(١) التوحيد، الشيخ الصدوق، ص ١٠٧.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٩٢.

(٣) النجم: ٤٢.

(٤) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٩٢.

(٥) الكافي، الشيخ الكليني ج ١، ص ٩٢.

يتكلم بالشئ فلا يغفر له إنه كان فيما مضى قوم تركوا علم ما وكلوا به وطلبوا علم ما كفوه حتى انتهى كلامهم إلى الله فتحيروا حتى ان كان الرجل ليدعي من بين يديه فيجيب من خلفه ويدعي من خلفه فيجيب من بين يديه. وفي رواية اخرى: حتى تاهوا في الارض[١].

٥ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابه، عن الحسين ابن المياح، عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من نظر في الله كيف هو؟ هلك[٢].

٦ - عن زرارة بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن ملكا عظيم الشأن كان في مجلس له فتناول الرب تبارك وتعالى ففقد فما يدري أين هو[٣].

٧ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن عبد الحميد، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إياكم والتفكر في الله ولكن إذا أردتم أن تنظروا إلى عظمته فانظروا إلى عظيم خلقه[٤].

٨ - محمد بن أبي عبد الله رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا ابن آدم لو أكل قلبك طائر لم يشبعه وبصرك لو وضع عليه خرق أبرة لغطاه تريد أن تعرف بهما ملكوت السماوات والارض، إن كنت صادقا فهذه الشمس خلق

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج ١، ص ٩٢.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج ١، ص ٩٣.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ج ١، ص ٩٣.

(٤) الكافي، الشيخ الكليني، ج ١، ص ٩٣.

من خلق الله فإن قدرت أن تملا عينيك منها فهو كما تقول[١].

٩ - عن عبد الاعلى مولى آل سام، عن أبي عبد عليه السلام: قال ان يهوديا يقال له: سبحت جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله! جئت أسألك عن ربك، فإن أنت أجبتني عما أسألك عنه وإلا رجعت، قال: سل عما شئت، قال: أين ربك؟ قال: هو في كل مكان وليس في شئ من المكان المحدود : قال: وكيف هو؟ قال: وكيف أصف ربي بالكيف والكيف مخلوق والله لا يوصف بخلقه، قال: فمن أين يعلم أنك نبي الله؟ قال: فما بقي حوله حجر ولا غير ذلك إلا تكلم بلسان عربي مبين يا سبحت إنه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال سبحت: ما رأيت كاليوم امرا أبين من هذا، ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله[٢].

١٠ - عن عبد الرحمن بن عتيك القصير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن شئ من الصفة فرفع يده إلى السماء ثم قال: تعالى الجبار، من تعاطي ما ثم هلك[٣].

١١ـ عن الجعفري قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: مالي رأيتك عند عبد الرحمن بن يعقوب؟ فقال: إنه خالي، فقال: إنه يقول في الله قولا عظيما، يصف الله ولا يوصف[٤]...

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٩٣ ـ ٩٤.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٩٤.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٩٤.

(٤) الكافي الشريف، ج٢، ص ٣٧٤.

الامر الثاني: النهي عن وصف الباري بغير ما وصف به نفسه

١ – عن عبد الرحيم بن عتيك القصير قال: كتبت على يدي عبد الملك بن أعين إلى أبي عبد الله عليه السلام: أن قوما بالعراق يصفون الله بالصورة وبالتخطيط فإن رأيت –جعلني الله فداك– أن تكتب إلي بالمذهب الصحيح من التوحيد؟ فكتب إلي: سألت رحمك الله عن التوحيد وما ذهب إليه من قبلك فتعالى الله الذي ليس كمثله شئ وهو السميع البصير، تعالى عما يصفه الواصفون المشبهون الله بخلقه المفترون على الله، فاعلم رحمك الله أن المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله جل وعز فانف عن الله تعالى البطلان والتشبيه فلا نفي ولا تشبيه هو الله الثابت الموجود تعالى الله عما يصفه الواصفون ولا تعدوا القرآن فتضلوا بعد البيان[١].

٢ – عن ابي حمزة قال: قال لي علي بن الحسين عليهما السلام: يا أبا حمزة إن الله لا يوصف بمحدودية، عظم ربنا عن الصفة فكيف يوصف بمحدودية من لا يحد ولا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير[٢]؟

٣ – عن إبراهيم بن محمد الخزاز ومحمد بن الحسين قالا: دخلنا على أبي الحسن الرضا عليه السلام فحكينا له أن محمدا صلى الله عليه وآله رأى ربه في صورة الشاب الموفق في سن أبناء ثلاثين سنة وقلنا: إن هشام بن سالم وصاحب الطاق والميثمي يقولون: إنه أجوف إلى السرة والبقية صمد ؟ فخر ساجدا لله ثم قال: سبحانك ما عرفوك ولا وحدوك فمن أجل ذلك وصفوك، سبحانك لو عرفوك لوصفوك

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ١٠٠.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص١٠٠.

بما وصفت به نفسك، سبحانك كيف طاوعتهم أنفسهم أن يشبهوك بغيرك، اللهم لا أصفك إلا بما وصفت به نفسك ولا اشبهك بخلقك، أنت أهل لكل خير، فلا تجعلني من القوم الظالمين، ثم التفت إلينا فقال: ما توهمتم من شئ فتوهموا الله غيره ثم قال: نحن آل محمد النمط الاوسط الذي لا يدركنا الغالي ولا يسبقنا التالي، يا محمد إن رسول الله صلى الله عليه وآله حين نظر إلى عظمة ربه كان في هيئة الشاب الموفق وسن أبناء ثلاثين سنة يا محمد عظم ربي عز وجل أن يكون في صفة المخلوقين، قال قلت: جعلت فداك من كانت رجلاه في خضرة؟ قال: ذاك محمد كان إذا نظر إلى ربه بقلبه جعله في نور مثل نور الحجب حتى يستبين له ما في الحجب، إن نور الله منه أخضر ومنه أحمر ومنه أبيض ومنه غير ذلك يا محمد ما شهد له الكتاب والسنة فنحن القائلون به[1].

٤ – عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: قال: لو اجتمع أهل السماء والارض أن يصفوا الله بعظمته لم يقدروا[2].

٥ – عن إبراهيم بن محمد الهمداني قال: كتبت إلى الرجل عليه السلام: أن من قبلنا من مواليك قد اختلفوا في التوحيد، فمنهم من يقول: جسم، ومنهم من يقول: صورة، فكتب عليه السلام بخطه: سبحان من لا يحد ولا يوصف، ليس كمثله شئ وهو السميع العليم – أو قال –: البصير[3].

٦ – عن محمد بن حكيم قال: كتب أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام إلى

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ١٠١.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ١٠٢.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ١٠٣.

أبي: أن الله أعلا وأجل وأعظم من أن يبلغ كنه صفته، فصفوه بما وصف به نفسه، وكفوا عما سوى ذلك[١].

٧ - عن المفضل قال: سألت أبا الحسنعليه السلام عن شئ من الصفة فقال: لا تجاوز ما في القرآن[٢].

و لا يخفى أن مفاد هذه الأخبار عن الأئمة الأطهار صلوات الله عليهم يصب في مجرى واحد، وهو ان الله تعالى لا يوصف الا بما وصف به نفسه، لكننا نجد في بعضها بيانا لذلك مباشرة، وفي اكثرها بيان لانه تعالى لا يوصف، ومن هنا نقول ان كونه تعالى لايوصف وقد وصف نفسه فنعلم انه (لا يوصف الا بما وصف به نفسه)، فلا يصح رفع اليد عن هذه الأخبار بدعوى أنها أجنبية عن الدعوى، فتأمل.

أقسام التوحيد

قسموا التوحيد الى:

١ـ توحيد الذات. ٢ـ توحيد الصفات. ٣ـ التوحيد الافعالي.

٤ ـ توحيد العبادة.

١ـ توحيد الذات

وهو ان الذات الالهية المقدسة واحدة احدية، غير مؤلفة من اجزاء، ولا تنقسم خارجا ولا ذهنا ولا وهما..

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص١٠٠.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص١٠٠.

٢ـ توحيد الصفات

وهو أن لا يوجد تركيب بين الذات والصفة بل هو ذات واحدة متصفة بكيف مجهول لنا..

٣ـ التوحيد الأفعالي

وقد أفاضوا فيه بما لا طائل تحته بل يرجع الى الجبر.. لضرورة انا فاعلوا افعالنا، لذا صح الثواب والعقاب، نعم الله خالق الافعال تقديرا، ونحن موجدوها تكوينا..

٤ـ توحيد العبادة

لا يستحق العبادة أحد سوى الله تعالى، وهي في حقيقتها خضوع لمن تعتقد الوهيته، لا مطلق الخضوع والتذلل كما فهمته بعض المدارس الإسلامية فمنعت الخضوع والتذلل او التوسل بالهداة المعصومين (صلوات الله عليهم).. والقران الكريم نص في ردهم، قال تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾[١].

باب ثواب الموحدين والعارفين

١ – عن إسماعيل بن مسلم السكوني، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خير العبادة قول لا إله إلا الله.

٢ – عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول: ما من شئ أعظم ثوابا من شهادة أن لا إله إلا الله لان الله عزوجل لا يعدله شئ ولا يشركه في الامر أحد.

---

(١) الاسراء: ٢٤.

٣ - عن المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى ضمن للمؤمن ضمانا، قال: قلت: وما هو؟ قال: ضمن له -إن هو أقر له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة ولعلي عليه السلام بالامامة وأدى ما افترض عليه- أن يسكنه في جواره، قال: قلت: فهذه والله الكرامة التي لا يشبهها كرامة الادميين قال: ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: اعملوا قليلا تتنعموا كثيرا.

٤ - عن إبراهيم بن زياد الكرخي عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جده عليهما السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مات ولا يشرك بالله شيئا أحسن أو أساء دخل الجنة.

٥ - عن أبي بصيرة، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزوجل: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾[1]. قال: قال الله تبارك وتعالى: أنا أهل أن اتقى ولا يشرك بى عبدي شيئا، وأنا أهل أن لم يشرك بي عبدي شيئا أن ادخله الجنة، وقال عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى أقسم بعزته وجلاله أن لا يعذب أهل توحيده بالنار أبدا.

٦ - عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى حرم أجساد الموحدين على النار.

٧ - عن جابر بن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: الموجبتان من مات يشهد أن لاإله إلا الله وحده لا شريك له، دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله دخل النار.

---

(١) القيامة: ٥٦.

٨ – عن النبيﷺ قال: كل جبار عنيد من أبى أن يقول لا إله إلا الله.

٩ – عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفرعليه السلام قال: جاء جبرئيل إلى رسول اللهﷺ فقال: يا محمد طوبى لمن قال من امتك: لا إله إلا الله وحده وحده وحده.

١٠ – عن جابر، عن أبي عبد الله جعفرعليه السلام قال: قال رسول اللهﷺ: أتاني جبرئيل بين الصفا والمروة، فقال: يا محمد طوبى لمن قال من أمتك: لا إله إلا الله وحده مخلصا.

١١ – عن أبي الطفيل، عن عليعليه السلام قال: ما من عبد مسلم يقول: لا إله إلا الله إلا صعدت تخرق كل سقف لا تمر بشئ من سيئاته إلا طلستها حتى تنتهي إلى مثلها من الحسنات فتقف.

١٢ ـ عن محمد بن حمران، عن أبي عبد اللهعليه السلام، قال: من قال. لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة وإخلاصه أن تحجزه لا اله الا الله عما حرم الله عزوجل[١].

---

(١) هذه الاخبار وأضعافها في كتاب التوحيد الباب الاول.

المحور الرابع: في الأمر بين الأمرين

إنقسم المسلمون الى إتجاهين في مسألة الأفعال ممن هي..

فذهب فريق الى أنها من الله تعالى وللعبد الكسب فقط، فاذا اراد العبد الفعل فعله الله تعالى..

وذهب آخرون الى أن العبد فاعل بإستقلاله..

مذهب أهل البيت:

ذهب الأئمة الهداة (صلوات الله عليهم) الى مسلك ثالث، لا يُخرج الله تعالى عن سلطانه، ويُحمّل العبد المسؤولية في أفعاله، فقالوا بالأمر بين الأمرين.. وحاصله: أن العبد هو الفاعل، والله تعالى هو المسيطر على العبد وفعله لكنه ترك له حرية الفعل مع قدرته عليه تعالى..

نعم الله تعالى خلق الأفعال تقديرا، وأوجدها العبد تكوينا، وهذا معنى دقيق، فتأمله..

بعض أخبار المسألة:

١ـ عن بريد عمير بن معاوية الشامي قال: دخلت على علي بن موسى

الرضا بمرو فقلت له: يا بن رسول الله ر وى لنا عن الصادق جعفر بن محمدعليهما السلام قال: أنه لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين فما معناه؟ قال: من زعم ان الله يفعل أفعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر ومن زعم أن الله عز وجل فوض أمر الخلق والرزق الى حججهعليهم السلام فقد قال بالتفويض والقائل بالجبر كافر والقائل بالتفويض مشرك فقلت له: يا بن رسول الله فما أمر بين أمرين؟ فقال: وجود السبيل الى إتيان ما أُمروا به وترك ما نُهوا عنه فقلت له: فهل لله عز وجل مشية وإراده في ذلك؟ فقال: فأما الطاعات فإراده الله ومشيته فيها الأمر بها والرضا لها والمعاونة عليها وإرادته ومشيته في المعاصي النهى عنها والسخط لها والخذلان عليها قلت: فهل لله فيها القضاء؟ قال: نعم من فعل يفعله العباد من خير أو شر إلا ولله فيه قضاء قلت: ما معنى هذا القضاء؟ قال: الحكم عليهم بما يستحقونه على أفعالهم من الثواب والعقاب في الدنيا والاخرة[١].

٢ـ والرضوي: والله عز وجل لا يكلف نفسا إلا وسعها ولا يكلفها فوق طاقتها، وأفعال العباد مخلوقة خلق تقدير، لا خلق تكوين، والله خالق كل شئ، ولا يقول بالجبر ولا بالتفويض ولا يأخذ الله عز وجل البرئ بالسقيم[٢].

٣ـ عن جعفر بن محمدعليهما السلام قال فيما وصف له من شرائع الدين: إن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها ولا يكلفها فوق طاقتها، وأفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين، والله خالق كل شئ، ولا نقول بالجبر، ولا بالتفويض، ولا يأخذ الله عز وجل البرئ بالسقيم ولا يعذب الله عز وجل الأطفال بذنوب

---

(١) عيون أخبار الرضاعليه السلام، الشيخ الصدوق، ج٢، ص ١١٤.

(٢) الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٦٠٨.

الآباء، فإنه قال في محكم كتابه: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[١]. وقال عزوجل: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾[٢]. ولله عز وجل أن يعفو ويتفضل، وليس له عز وجل أن يظلم، ولا يفرض الله عزوجل على عباده طاعة من يعلم أنه يغويهم ويضلهم، ولا يختار لرسالته ولا يصطفي من عباده من يعلم أنه يكفر به ويعبد الشيطان دونه، ولا يتخذ على خلقه حجة إلا معصوما. والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة، وقد أخرجته بتمامه في كتاب الخصال[٣].

٤ـ عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن المعرفة أهي مكتسبة؟ فقال: لا، فقيل له: فمن صنع الله عز وجل ومن عطائه هي؟ قال: نعم، وليس للعباد فيها صنع، ولهم إكتساب الاعمال، وقال عليه السلام: إن أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لاخلق تكوين. ومعنى ذلك أن الله تبارك وتعالى لم يزل عالما بمقاديرها قبل كونها[٤].

٥ ـ عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني عن الإمام علي بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن موسى الرضا عليهم السلام قال: خرج أبو حنيفة ذات من عند الصادق عليه السلام فإستقبله موسى بن جعفر عليهما السلام، فقال له: يا غلام ممن المعصية؟

قال: لا تخلو من ثلاث إما أن تكون من الله تعالى ـ وليست منه ـ ولا

---

(١) الانعام: ١٦٤.

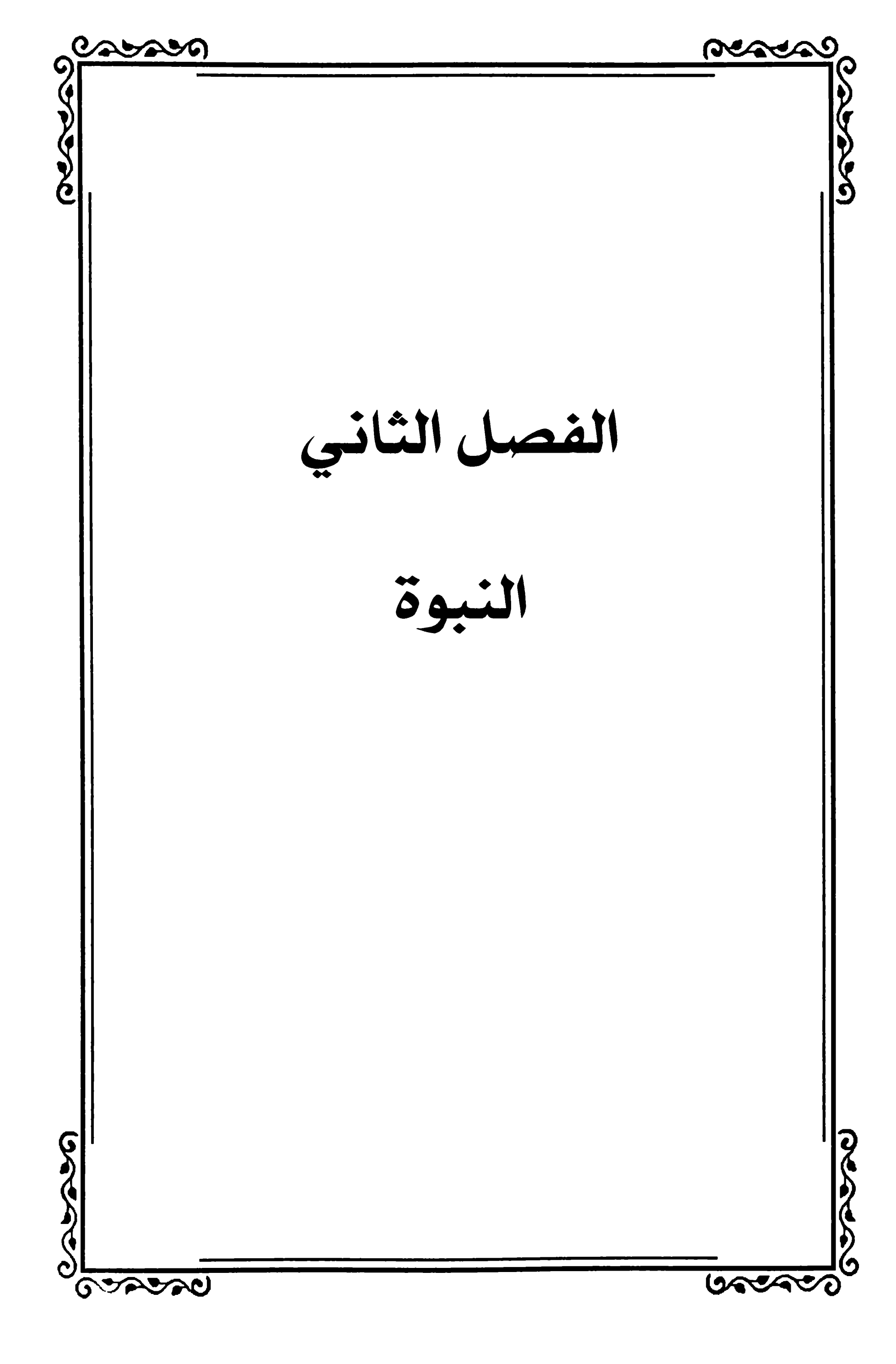
(٢) النجم: ٣٩.

(٣) التوحيد، الشيخ الصدوق، ص ٤٠٦.

(٤) التوحيد، الشيخ الصدوق، ص ٤١٦.

ينبغي للكريم أن يعذب عبده ما لا يكتسبه، وإما أن تكون من الله عز وجل ومن العبد فلا ينبغي للشريك القوي أن يظلم الشريك الضعيف، وإما أن تكون من العبد وهي منه، فإن عاقبه الله تعالى فبذنبه، وإن عفا عنه فبكرمه وجوده[1].

(١) عيون اخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص ١٣٨.



الفصل الثاني

النبوة

النبوة[1]

ومن صفاته العليا الحكيم والحكيم هو الـذي يضـع الاشـياء في موضـعها المناسب.

ومن هنا فالباري يفعل الأشياء بحكمة ومن الحكمة هو الفعل لهدف وغاية قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّماءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاَعِبِينَ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنّ وَالْإِنسَ إِلّا لِيَعْبُدُونِ﴾[3].

وقد ورد في تفسير هذه الآية روايات:

١ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنّ وَالْإِنسَ إِلّا لِيَعْبُدُونِ﴾ قال: خلقهم للعبادة[4].

٢ـ وقوله ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنّ وَالْإِنسَ إِلّا لِيَعْبُـدُونِ﴾ قال خلقهم للامر والنهي

---

(١) منهجيا من الأفضل جعل مبحث النبوة والإمامة وما يرتبط بهما في بحـث واحـد ومـن اللطيـف أن الشيخ الكليني قدس سره التفت الى هذا الإبداع المنهجي وأغفله الأخرون مستبدلين ذلـك المنـهج التـام الواضح بالمنهج المتعارف اليوم مع عدم وفائه بالمطلوب وعلى هذا المنهج المتعارف نجري هنـا ، لشـيوعه ومعرفته عند الطالبين لعلم العقيدة..

(٢) أنبياء: ١٦.

(٣) الذاريات: ٥٦.

(٤) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج٢، ص ١٦٤.

والتكليف وليست خلقتهم جبرا أن يعبدوه ولكن خلقتهم اختيار اليختبرهم بالأمر والنهي ومن يطيع ومن يعصي[١].

ومفاد هذه الأخبار أن الغاية من الخلق هي التكليف والأمر والنهي ومن الواضح أن الخالق مباين للخلق فبعث اليهم ﴿رُسُلاً مُبَشّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاّ يَكُونَ لِلنّاسِ عَلَى اللّهِ حُجّةٌ بَعْدَ الرّسُلِ وكَانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾[٢].

١ـ وعن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال للزنديق الذي سأله من أين أثبت الانبياء والرسل؟ قال: إنه لما أثبتنا أن لنا خالقا صانعا متعاليا عنا وعن جميع ما خلق، وكان ذلك الصانع حكيما متعاليا لم يجز أن يشاهده خلقه، ولا يلامسوه، فيباشرهم ويباشروه، ويحاجهم ويحاجوه، ثبت أن له سفراء في خلقه، يعبرون عنه إلى خلقه وعباده، ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفى تركه فناؤهم، فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه والمعبرون عنه جل وعز، وهم الأنبياء عليهم السلام وصفوته من خلقه، حكماء مؤدبين بالحكمة، مبعوثين بها، غير مشاركين للناس -على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب- في شئ من أحوالهم مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة، ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان مما أتت به الرسل والأنبياء من الدلائل والبراهين، لكيلا تخلو أرض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته[٣].

---

(١) تفسير القمي، علي بن ابراهيم القمي، ج٢، ص ٣٣١.

(٢) النساء: ١٦٥.

(٣) الكافي، ج١، ص ١٦٨.

٢ـ عن هشام بن سالم، ودرست بن أبي منصور، عنه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الأنبياء والمرسلون على أربع طبقات: فنبي منبأ في نفسه لا يعدو غيرها، ونبي يرى في النوم ويسمع الصوت ولا يعاينه في اليقظة، ولم يبعث إلى أحد وعليه إمام مثل ما كان إبراهيم على لوط عليه السلام، ونبي يرى في منامه ويسمع الصوت ويعاين الملك، وقد ارسل إلى طائفة قلوا أو كثروا، كيونس قال الله ليونس: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾[١]. قال: يزيدون: ثلاثين ألفا وعليه إمام، والذي يرى في نومه ويسمع الصوت ويعاين في اليقظة وهو إمام مثل أُولي العزم وقد كان إبراهيم عليه السلام نبيا وليس بإمام حتى قال الله: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[٢]. من عبد صنما أو وثنا لا يكون إماما[٣].

وأول الأنبياء هو سيدنا آدم أبو البشر (صلوات الله عليه) وآخرهم نبينا محمد صلى الله عليه وآله، ويتفاوت الأنبياء في فضلهم فبعضهم أفضل من بعض قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾[٤]، وسادة الأنبياء خمسة إبراهيم ونوح وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم.

والأخبار مختلفة في عدد الأنبياء منها أن عددهم مائة وأربعة وأربعين الف نبي ومنها ثلاث مائة وعشرين الف نبي[٥]. والمشهور أنهم مائة واربعة وعشرون الفا.

---

(١) الصافات: ١٤٧.

(٢) البقرة: ١٢٤.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ١٧٤.

(٤) البقرة: ٢٥٣.

(٥) انظر الإختصاص للشيخ المفيد، ص٢٦٣ و٢٦٤.

والمرسلون منهم ثلاث مائة وثلاثة عشر وسادتهم الخمسة أُولوا العزم صلوات الله عليهم.

من الأدلة على نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله

والدليل على صحة نبوة نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله هو المعاجز الكثيرة(١).

منها ـ وأعظمها القران العزيز وهو المعجزة الخالدة لنبينا الأعظم صلى الله عليه وآله ومن إعجازه، رفعة البيان العربي، ولا يخفى أن الناس اليوم لا يعرفون اللغة العربية التي نزل بها القرآن فضلا عن الدقة البلاغية بحيث يعرف وجدانا صحة دعوى التفوق البلاغي للقران الكريم. إذن لا بد من معرفة هذا الأمر من المختصين به وهناك شهادات من أعداء الاسلام على رفعة البيان القرآني العزيز، منها:

١ـ عن هشام بن الحكم قال: إجتمع إبن أبي العوجاء، وأبو شاكر الديصاني الزنديق، وعبد الملك البصري، وإبن المقفع، عند بيت الله الحرام، يستهزؤن بالحاج ويطعنون بالقرآن.

فقال إبن أبي العوجاء: تعالوا ننقض كل واحد منا ربع القرآن، وميعادنا من قابل في هذا الموضع، نجتمع فيه وقد نقضنا القرآن كله، فإن في نقض القرآن إبطال نبوة محمد، وفي إبطال نبوته إبطال الاسلام، وإثبات ما نحن فيه، فإتفقوا على ذلك وإفترقوا، فلما كان من قابل إجتمعوا عند بيت الله الحرام،

---

(١) معاجز الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله تفوق الحصر منها تسبيح الحصى وحنين الجذع وإشباع الجمع الكثير بالطعام القليل وشق القمر وغيرها، وقد حرصت على ذكر ثلاثة من معاجزه التي لا تعتمد على الأخبار اذ مع الشك تنتفي فائدته فذكرت بعض ما يستطيع الباحث الوقوف عليه بوضوح ليقوده الى الإيمان عن دليل راسخ.

فقال إبن أبي العوجاء: أما أنا فمفكر منذ إفترقنا في هذه الآية: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيّاً﴾[١]. فما أقدر أن أضم إليها في فصاحتها وجميع معانيها شيئا، فشغلتني هذه الآية عن التفكر في ما سواها.

فقال عبد الملك: وأنا منذر فارقتكم مفكر في هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾[٢]. ولم أقدر على الإتيان بمثلها.

فقال أبو شاكر: وأنا منذ فارقتكم مفكر في هذه الآية: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[٣]. لم أقدر على الإتيان بمثلها.

فقال إبن المقفع: يا قوم إن هذا القرآن ليس من جنس كلام البشر، وأنا منذ فارقتكم مفكر في هذه الآية: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[٤]. لم ابلغ غاية المعرفة بها، ولم أقدر على الاتيان بمثلها.

قال هشام بن الحكم: فبينما هم في ذلك، إذ مر بهم جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فقال: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾[٥]. فنظر القوم بعضهم إلى

---

(١) يوسف: ٨٠.

(٢) الحج: ٧٣.

(٣) الانبياء: ٢٢.

(٤) هود: ٤٤.

(٥) الاسراء: ٨٨.

بعض وقالوا: لئن كان للإسلام حقيقة لما إنتهت أمر وصية محمد الا إلى جعفر بن محمد، والله ما رأيناه قط الا هبناه وإقشعرت جلودنا لهيبته، ثم تفرقوا مقرين بالعجز(١).

٢ـ جاء الوليد بن المغيرة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: إقرأ عليّ فقرأ عليه: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾(٢). فقال: أعد، فأعاد، فقال: والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، إن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمعذق وما يقول هذا بشر(٣).

ولوضوح إعجاز القران الكريم لم يعارضه المشركون وكفار الجزيرة ولا أهل الكتاب ولا غيرهم من الزنادقة بل إختاروا القتال كالمشركين أو الجلاء عن الديار كاليهود والذلة والتقتيل كالزنادقة، ولو كان بمقدور هذه الطوائف على كثرتهم وكونهم أُولوا القوة والبأس لو كان بمقدورهم معارضة القران لأتوا بشئ يجنبهم ما صاروا اليه من الهوان والذلة.

ومن معاجزه: شريعته الكاملة المتقنة المختلفة عن جميع ما عاصره الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله من شرائع.

فالإسلام توفر على شريعة كاملة تضمنت جميع مفاصل حياة الأنسان ما يرتبط منها بالدنيا او بالآخرة في نسيج رائع متكامل يقف أمامه الباحث المنصف وقفة الإجلال والإحترام.

---

(١) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي، ج٢، ص ١٤٢.

(٢) النحل: ٩٠.

(٣) بحار الأنوار، ج١٧، ص٢١٢، وقريب منه في المستدرك، الحاكم النيسابوري، ج٢، ص ٥٠٦.

ومنها: الإخبار عن الغيب مثل قوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾[١].

الإعجاز

من مهمات الأبحاث العقائدية «الإعجاز» وبيان حقيقته وبعض ما يتعلق به، وينتظم البحث في بيان أُمور:

الأمر الأول: الإعجاز في اللغة: «أعجزني فلان اذا عجزت عن طلبه»[٢]، والعجز: الضعف[٣].

وإصطلاحا: الإتيان بما يخرق نواميس الطبيعة ويعجز عنه غيره شاهدا على صدق دعواه[٤].

وعرّفه آخر: هو فعل أمر خارق للعادة يعجز عن أمثاله البشر مقرونا بالتحدي..

وقد بين المعجزة بشرح مفصل العلامة المحقق المجلسي قُدِّسَ سِرُّهُ فقال: «في حقيقة المعجزة: وهي أمر تظهر بخلاف العادة من المدعي للنبوة أو الإمامة عند تحري المنكرين على وجه يدل على صدقه، ولا يمكنهم معارضته، ولها سبعة شروط:

الأول: أن يكون فعل الله أو ما يقوم مقامه من التروك، كما إذا قال: معجزتي أن أضع يدي على رأسي وأنتم لا تقدرون عليه، ففعل وعجزوا.

---

(١) الروم: ٢ ـ ٣.

(٢) العين للفراهيدي، ج١، ص٢١٥.

(٣) الصحاح للجوهري، ج٣، ص٨٨٣.

(٤) انظر صراط الحق، ج٣، ص ٤١، ناقلا عن السيد الخوئي قده.

الثاني: أن يكون خارقا للعادة.

الثالث: أن يتعذر معارضته فيخرج السحر والشعبدة.

الرابع: أن يكون مقرونا بالتحدي، ولا يشترط التصريح بالدعوى، بل تكفي قرائن الاحوال.

الخامس: أن يكون موافقا للدعوى، فلو قال: معجزتي كذا، وفعل خارقا آخر لم يدل على صدقه، كما نقل من فعل مسيلمة وأنه تفل في البئر ليزيد ماؤه فنضب ويبس.

السادس: أن لا يكون ما أظهره مكذبا له، كما لو أنطق الضب فقال: إنه كاذب، فلا يعلم صدقه، بل يزداد إعتقاد كذبه، بخلاف أن يحيي الميت فيكذبه، فإن الصحيح أنه لا يخرج عن المعجزة، لأن إحياءه معجزة وهو غير مكذب، وإنما المكذب ذلك الشخص بكلامه، وهو بعد الإحياء مختار في تصديقه وتكذيبه، فلا يقدح تكذيبه، ومنهم من قدح فيه مطلقا، ومنهم من فرق بين إستمرار حياته وبين ما إذا خر ميتا في الحال، فقدح في الثاني دون الأول والأظهر ما ذكرنا.

السابع: أن لا تكون المعجزة متقدما على الدعوى، بل مقارنا لها أو متأخرا عنها بزمان يسير معتاد مثله، والمشهور أن الخوارق المتقدمة على دعوى النبوة كرامات وإرهاصات أي تأسيسات للنبوة.

الامر الثاني: ظهور المعجز على يد مدعي المنصب الالهي دليل ظاهر على صحة مدعاه وارتباطه بمولاه، وفي المعجزة جانبان:

الأول الجانب العقلي، فان الإعجاز يعني خرق نظام الطبيعة وهذا لا يمكن الا من خلال موجد الطبيعة وفق النظام الأكمل. وليست المعجزة من نوع التصرف في المادة وإكتشاف قوانينها الفيزيائية والكيميائية المتعارفة بل هو خروج عن طاقة البشر في ما هو المحصل منها، نعم إن الإنتقال السريع في الأرض او الصعود الى السماء مثلا يكون معجزا في ظرف لا يعرف الإنسان أسرع من الدواب أما اليوم فلا، ولكن هذا في حد نفسه إعجاز لا من جهة سرعة الإنتقال بل من حيث توفر المعجزة على تلك المعلومة وتطبيقها في عصر أبعد ما يكون عنها.

الجانب الآخر: الجانب النفسي: فالمعجزة حالة مدركة بالحس والوجدان فيكون تأثيرها النفسي كبيرا جدا.

ولإجتماع الأمرين العقلي والنفسي لا يبقى مجال لإنكار المنكرين الا العناد والتمرد على المولى الجواد.

ومن هذا يظهر ان الأعجاز إنما هو إثارة للعقول وليس سباتا لها.

وأما ما دل على أن الآيات والمعجزات ليست بيد النبي ولا بإقتراح المشركين فانه صحيح لكنه تعالى لم يبعث نبيا دون معجزة بل معاجز والقران الكريم نص على ذلك بما لا يبقي شك الا لمن في قلبه مرض.

الأمر الثالث: في صدور المعجزة ونبين هنا أمرين:

أولهما: ان المعاجز لا تكون طبقا لإقتراحات الآخرين أو وفقا لمشتهياتهم، لذا نجد ان القرآن تحدث لنا عن مقترحات ردت، قال تعالى: ﴿**وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ**

الْأَنْهَارَ خِلاَلَهَا تَفْجِيراً * أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً أَوْ تَأْتِيَ بِاللّهِ وَالْمَلاَئِكَةِ قَبِيلاً * أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إَلاَّ بَشَراً رَّسُولاً﴾(١).

ثانيهما: إن فاعل المعجزة إما الله تعالى كالقرآن، وإما المعصومعليه السلام كشق القمر..

وما يكون فاعله المعصومعليه السلام لا يكون بالإستقلال بل هو بإقدار الله تعالى له وبإذنه عز وجل، قال تعالى: ﴿وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾(٢).

وقد وردت الآيات الكريمة مبينة لهذه القاعدة الإلهية وهي أن لا يجري أمر الا بإذن الله تعالى ومنها المعاجز:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللّهَ يَمُنُّ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللّهِ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾(٤).

---

(١) الاسراء: ٩٠ ـ ٩٣.

(٢) ال عمران: ٤٩.

(٣) الرعد: ٣٨.

(٤) ابراهيم: ١١.

وكون المعجزة فعلا للمعصومعليه السلام لا يكون من التفويض المردود، لأنه بإذن الله تعالى، ونحن مع النص الدال على ذلك لا نتجاوزه..

ففي الخبر: «إن الله أمر كل شيء بطاعتك»[(١)].

وفي خبر آخر عن الإمام الحسينعليه السلام: «ما خلق الله شيئا الا وقد أمره بالطاعة لنا»[(٢)].

أهم صفات النبي

ولا بد أن تتوفر في الرسول صفات أهمها العصمة والعلم.

أولا: العصمة

بمعنى المنع، فهي من عصم بمعنى منع، قال تعالى: ﴿وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ﴾[(٣)]، وقال تعالى على لسان ابن نوح: ﴿سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾[(٤)]، أي يمنعني من الماء، ومن عصمه الله تعالى إمتنع به عز وجل، قال السيد عبد الله شبر قدس سره: «والعصمة عبارة عن قوة العقل من حيث لا يُغلب مع كونه قادرا على المعاصي كلها كجائز الخطأ، وليس معنى العصمة أن الله يجبره على ترك المعصية بل يفعل به الطافا يترك معها المعصية بإختياره مع قدرته عليها، كقوة العقل وكمال الفطانة والذكاء ونهاية صفاء النفس وكمال الإعتناء بطاعة الله تعالى، ولو لم يكن قادرا على المعاصي بل كان مجبورا على

---

(١) انظر نص الخبر في البحار، ج١٧، ص٣٥٢.

(٢) مناقب ابن شهر اشوب، ج٣، ص٢١٠.. واختيار معرفة الرجال، ج١، ص٢٩٩..

(٣) المائدة: ٦٧.

(٤) هود: ٤٣.

الطاعات لكان منافيا للتكليف والإكراه في الدين..».

تنبيه: الجبر على الطاعات خلاف التكليف، ولكن الجبر على عدم السهو والخطأ والنسيان لا إشكال في إبتناءه على عدم الإختيار.. قال سيدنا الأُستاذ الأعظم مد ظله: «والعصمة بالاضافة الى الجهل والخطأ والنسيان لا بد أن تبتني على منع الله سبحانه وتعالى للعبد منها، ولو بما يخرج عن إختياره من مميزاته الجسدية، او المنبهات الخارجية، ولو بمثل الوحي والتسديد بروح القدس ونحوهما. ولا محذور في ذلك»[١].

أقول: الظاهر أن القول بضرورة العصمة عن الخطأ والسهو والنسيان ولو بما يخرج عن الإختيار هو لأجل إتمام الحجة بصحة التبليغ والحفاظ عليه، وسكون النفوس لما ياتيهم به، ومن هنا فلا بد من شموله للكذب ايضا بنفس الملاك.. بل «لأي سبب يرجع الى فقدان العقل او الرشد، كالهجر والسكر، لأن كل ذلك يؤدي الى بطلان حجية قوله، وبطلان الرسالة تبعا لذلك»[٢].

وهنا بحثان..

البحث الأول: في مساحة العصمة الزمنية في حياة المعصوم..

البحث الثاني: في ما يعصم الله تعالى منه حججه عليهم السلام..

البحث الأول: إتفقت كلمة الشيعة الإمامية -أعز الله دعوتهم وأنار برهانهم- على أن الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم معصومون منذ الولادة حتى آخر العمر..

---

(١) اصول العقيدة، السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم مد ظله، ط ٤، ص ١٩٩..

(٢) بحوث في الفكر والعقيدة، السيد عز الدين الحكيم، ص ٣٦٥.

واليك كلمات علمائنا في ذلك:

١ـ قال الشيخ الصدوق قدس سره: «وإعتقادنا فيهم أنهم موصوفون بالكمال والتمام والعلم من أوائل امورهم الى أواخرها، لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا جهل»[1].

٢ـ قال الشيخ المجلسي قدس سره: «ثم إختلفوا في وقت العصمة على ثلاثة أقوال:

الأول: انه من وقت ولادتهم الى أن يلقوا الله سبحانه، وهو مذهب أصحابنا الإمامية»[2].

٣ـ قال السيد عبد الله شبر قدس سره: «فالذي عليه الإمامية أنه يجب في الحجة ان يكون معصوما من الكبائر والصغائر، منزها عن المعاصي قبل النبوة وبعدها على سبيل العمد والنسيان، وعن كل رذيلة ومنقصة وعما يدل على الخسة والضعة ويكون سببا لتنفر الناس»[3].

البحث الثاني: في ما يعصم منه النبي والإمام صلوات الله عليهم..

والعصمة تكون من المعاصي الصغيرة والكبيرة ومن الخطأ والسهو والنسيان، وترتبط العصمة بجانب التبليغ فيما قامت عليه الأدلة العقلية عليها، أما شمولها لجميع حياة النبي فلا تشمله تلك الأدلة، نعم هناك أدلة نقلية دلت على عموم العصمة لجميع افعال النبي والأمام، فلا يعصي مطلقا..

---

(١) الاعتقادات، الشيخ الصدوق، ص ٣٦.

(٢) بحار الانوار، ج ١١، ص ٩٠.

(٣) حق اليقين للسيد عبد الله شبر، ص ١٣٦.

الأدلة على العصمة:

الدليل الأول: «أنه لو إنتفت العصمة لم يحصل الوثوق بالشرائع والأعتماد عليها، فإن المبلغ إذا جوزنا عليه الكذب وسائر المعاصي جاز أن يكذب عمدا أو نسيانا أو يترك شيئا مما أُوحي اليه أو يأمر من عنده فكيف يبقى إعتماد على أقواله»[١].

وقال سيدنا الأُستاذ الأعظم مد ظله: «إن النبي لما كانت وضيفته التبليغ عن الله تعالى، فاذا لم يكن معصوما في التبليغ، وأمكن أن يبلغ عنه خلاف الواقع عمدا او خطأ فقد خرج عن وضيفته، ويقبح على الله تعالى ـ وهو العالم بمآيل الامور ـ أن يختار للنبوة من لا يؤدي وضيفتها، لأنه نقض للغرض»[٢].

ولعل هذا هو أهم الأدلة العقلية التي أُقيمت على وجوب عصمة الأنبياء صلوات الله عليهم.. ومن أراد التوسع فيراجع حق اليقين للسيد شبر فقد ذكر أحد عشر دليلا..

ولما كانت هذه الأدلة إنما تدل على العصمة في التبليغ، فلا بد من أدلة على العصمة في غير التبليغ..

وهي تنحصر بالأدلة النقلية، ومنها: قوله تعالى: ﴿إِنّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٣].

وفي الخبر عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: كان رسول الله ﷺ في

---

(١) حق اليقين السيد عبد الله شبر، ص ١٣٦.

(٢) اصول العقيد، السيد الحكيم مد ظله، ص ٢٠٥.

(٣) الاحزاب: ٣٣.

الشكاية التي قبض فيها، فإذا فاطمة عند رأسه، قال: فبكت حتى إرتفع صوتها، فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله طرفه إليها فقال: حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك؟ قالت: أخشى الضيعة من بعدك يا رسول الله. قال: يا حبيبتي لا تبكين، فنحن أهل بيت أعطانا الله سبع خصال لم يعطها قبلنا ولا يعطها أحدا بعدنا: لنا خاتم النبيين وأحب الخلق إلى الله عز وجل وهو أنا أبوك، ووصيي خير الأوصياء وأحبهم إلى الله عز وجل وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وأحبهم إلى الله وهو عمك، ومنا من له جناحان في الجنة يطير بهما مع الملائكة وهو إبن عمك، ومنا سبطا هذه الأمة وهما إبناك الحسن والحسين، وسوف يخرج الله من صلب الحسين تسعة من الأئمة أمناء معصومين ومنا مهدي هذه الأمة..[1].

دفاع عن عصمة الأنبياء صلوات الله عليهم

عن على بن محمد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا على بن موسى عليهما السلام فقال له المأمون: يا بن رسول الله اليس من قولك: الانبياء معصومون؟ قال: بلى قال: فما معنى قول الله عزوجل: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾[2]؟

فقال عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى قال لآدم: ﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾[3]. وأشار لهما الى شجرة

---

(١) كفاية الأثر – الخزاز القمي ص ٦٢.

(٢) طه ـ ١٢٢.

(٣) البقرة:٣٥.

الحنطة ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[(١)]. ولم يقل لهما: لا تأكلا من هذه الشجرة ولا مما كان من جنسها فلم يقربا تلك الشجرة ولم يأكلا منها وإنما أكلا من غيرها لما أن وسوس الشيطان اليهما وقال: ﴿مَانَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـذِهِ الشَّجَرَةِ﴾[(٢)]. وإنما ينهيكما أن تقربا غيرها ولم ينهكما عن الأكل منها ﴿إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾[(٣)]. ولم يكن آدم وحوا شاهدا قبل ذلك من يحلف بالله كاذبا ﴿فَدَلاَّهُمَا بِغُرُور﴾[(٤)]. فأكلا منها ثقه بيمينه بالله وكان ذلك من آدم قبل النبوة ولم يكن ذلك بذنب كبير إستحق به دخول النار[(٥)]، وإنما كان من الصغائر الموهوبة التي تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحى عليهم فلما اجتباه الله تعالى وجعله نبيا كان معصوما لا يذنب صغيره ولا كبيره قال الله عز وجل: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى * ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾[(٦)]. وقال عز وجل: ﴿إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[(٧)].

فقال له المأمون: فما معنى قول الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾[(٨)]؟

---

(١) البقرة: ٣٥.

(٢) الاعراف: ٢٠.

(٣) تتمة الاية ٢٠ ـ ٢١

(٤) الاعراف: ٢٢.

(٥) لعل الامام صلوات الله عليه جرى في ذلك على ما يلتزم به الخصم..

(٦) طه: ١٢١ ـ ١٢٢.

(٧) ال عمران: ٣٣.

(٨) الاعراف: ١٩٠.

فقال له الرضاعليه السلام: إن حواء ولدت لآدم خمس مأه بطن ذكرا وأُنثى وأن آدمعليه السلام وحواء عاهدا الله عز وجل ودعواه وقالا: ﴿لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لَنَكُونَنّ مِنَ الشّاكِرِينَ * فَلَمّا آتَاهُمَا صَالِحاً﴾[١]. من النسل خلقا سويا بريئا من الزمانة والعاهة وكان ما آتاهما صنفين، صنفا ذكرانا، وصنفا إناثا، فجعل الصنفان لله تعالى ذكره شركاء فيما آتاهما ولم يشكراه كشكر أبويهما له عز وجل، قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَتَعَالَى اللّهُ عَمّا يُشْرِكُونَ﴾[٢].

فقال المأمون: أشهد أنك إبن رسول الله صلى الله عليه وآله حقا فاخبرني عن قول الله عز وجل في حق إبراهيمعليه السلام: ﴿فَلَمّا جَنّ عَلَيْهِ اللّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هذَا رَبّي﴾[٣]؟

فقال الرضاعليه السلام: إن إبراهيمعليه السلام وقع الى ثلاثة أصناف صنف يعبد الزهرة وصنف يعبد القمر وصنف يعبد الشمس وذلك حين خرج من السرب الذي أُخفي فيه ﴿فَلَمّا جَنّ عَلَيْهِ اللّيْلُ﴾ فرأى الزهرة قال: ﴿هذَا رَبّي﴾ على الإنكار والإستخبار ﴿فَلَمّا أَفَلَ﴾ الكوكب ﴿قَالَ لاَأُحِبّ الآفِلِينَ﴾ لأن الأُفول من صفات المحدث لا من صفات القدم، ﴿فَلَمّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هذَا رَبّي﴾[٤]. على الإنكار والإستخبار: ﴿فَلَمّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَمْ يَهْدِنِي رَبّي لَأَكُونَنّ مِنَ الْقَوْمِ الضّالّينَ﴾[٥]، يقول: لو لم يهدنى ربى لكنت من القوم الضالين، فلما اصبح ﴿رَأَى

(١) الاعراف: ١٨٩ ـ واول الاية: ١٩٠.

(٢) الاعراف: اخر الاية ١٩٠.

(٣) الانعام: ٧٦.

(٤) الانعام: ٧٧.

(٥) الانعام: ٧٧.

الشّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هذَا رَبّي هذَا أَكْبَرُ﴾[١]. من الزهرة والقمر على الإنكار والإستخبار لا على الإخبار والإقرار **﴿فَلَمّا أَفَلَتْ﴾**[٢]. قال للأصناف الثلاثة من عبدة الزهرة والقمر والشمس: **﴿يَاقَوْمِ إِنّي بَرِيءٌ مِمّا تُشْرِكُونَ * إِنّي وَجّهْتُ وَجْهِيَ لِلّذِي فَطَرَ السّماوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾**[٣]. وإنما أراد إبراهيم عليه السلام بما قال أن يبين لهم بطلان دينهم ويثبت عندهم أن العبادة لا تحق لما كان بصفة الزهرة والقمر والشمس وإنما تحق العبادة لخالقها وخالق السموات والأرض، وكان ما إحتج به على قومه مما ألهمه الله تعالى وآتاه، كما قال الله عز وجل: **﴿وَتِلْكَ حُجّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾**[٤].

فقال المأمون: لله درك يا إبن رسول الله فأخبرني عن قول إبراهيم عليه السلام: **﴿رَبّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِيَطْمَئِنّ قَلْبِي﴾**[٥]؟

قال الرضا عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى كان أوحى الى إبراهيم عليه السلام: إني متخذ من عبادي خليلا إن سألني إحياء الموتى أجبته، فوقع في نفس إبراهيم: أنه ذلك الخليل فقال: **﴿رَبّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِيَطْمَئِنّ قَلْبِي﴾** على الخلقة، قال: **﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطّيْرِ فَصُرْهُنّ إِلَيْكَ ثُمّ اجْعَلْ عَلَى كُلّ جَبَلٍ مِنْهُنّ جُزْءاً ثُمّ ادْعُهُنّ يَأْتِينّكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنّ اللّهَ عَزِيزٌ**

---

(١) الانعام: ٧٨.

(٢) الانعام: ٧٨.

(٣) اخر الاية ٧٨ ـ ٧٩.

(٤) الانعام: ٨٣.

(٥) البقرة: ٢٦٠.

﴿حَكِيمٌ﴾[١]، فاخذ إبراهيم عليه السلام نسرا وطاووسا وبطا وديكا فقطعهن وخلطهن ثم جعل على كل جبل من الجبال التي حوله وكانت عشرة منهن جزءا وجعل مناقيرهن بين أصابعه ثم دعاهن بأسمائهن ووضع عنده حبا وماء فتطايرت تلك الأجزاء بعضها الى بعض حتى إستوت الابدان وجاء كل بدن حتى انضم رقبته وراسه فخلى إبراهيم عليه السلام عن مناقيرهن فطرن ثم وقعن فشربن من ذلك الماء والتقطن من ذلك الحب وقلن: يا نبي الله احييتنا احياك الله، فقال إبراهيم: بل الله يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير.

قال المأمون: بارك الله فيك يا أبا الحسن فاخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾[٢]؟

قال الرضا عليه السلام: إن موسى دخل مدينة من مدائن فرعون على حين غفلة من أهلها وذلك بين المغرب والعشاء ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلاَنِ هذَا مِن شِيعَتِهِ وَهذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾[٣]. فقضى موسى على العدو وبحكم الله تعالى ذكره ﴿فَوَكَزَهُ﴾ فمات ﴿قَالَ هذَا مِنْ عَمَلِ الشّيْطَانِ﴾ يعنى الاقتتال الذي كان وقع بين الرجلين لا ما فعله موسى عليه السلام من قتله انه يعنى الشيطان ﴿عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾.

فقال المأمون: فما معنى قول موسى ﴿رَبّ إِنّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾[٤]؟

---

(١) البقرة: ٢٦٠.

(٢) القصص: ١٥.

(٣) القصص: ١٥.

(٤) القصص: ١٦.

قال: يقول: انى وضعت نفسي غير موضعها بدخولي هذه المدينة ﴿فَاغْفِرْ لِي﴾ أي استرني من اعدائك لئلا يظفروا بى فيقتلوني ﴿فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[١]. قال موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾[٢]. من القوة حتى قتلت رجلا بوكزه ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِّلْمُجْرِمِينَ﴾[٣]. بل اجاهد سبيلك بهذه القوة حتى رضى ﴿فَأَصْبَحَ﴾ موسى عليه السلام في المدينة ﴿خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾[٤]. على آخر ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾[٥]. قاتلت رجلا بالأمس وتقاتل هذا اليوم لأُوذينك واراد أن يبطش به: ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا﴾ وهو من شيعته: ﴿قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّاراً فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾[٦].

قال المأمون: جزاك الله عن أنبيائه خيرا يا أبا الحسن فما معنى قول موسى لفرعون: ﴿فَعَلْتُهَا إِذاً وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾[٧]؟

قال الرضا عليه السلام: ان فرعون قال: لموسى لما اتاه: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[٨]. بى ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿فَعَلْتُهَا إِذاً وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ عن

---

(١) القصص: ١٦.

(٢) القصص: ١٧.

(٣) القصص: ١٧.

(٤) القصص: ١٨.

(٥) القصص: ١٨.

(٦) القصص: ١٩.

(٧) الشعراء: ٢٠.

(٨) الشعراء: ١٩.

الطريق بوقوعي الى مدينة من مدائنك ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾(١)، وقد قال الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وآله: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى﴾(٢). يقول: ألم يجدك وحيدا فآوى اليك الناس ﴿وَوَجَدَكَ ضَالّاً﴾(٣). يعني عند قومك ﴿فَهَدَى﴾(٤). أي هديهم الى معرفتك ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى﴾(٥). يقول: أغناك بان جعل دعائك مستجابا.

قال المأمون: بارك الله فيك يا بن رسول الله فما معنى قول الله عز وجل: ﴿وَلَمّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبّهُ قَالَ رَبّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي﴾(٦). كيف يجوز أن يكون كلم الله موسى بن عمران عليه السلام لا يعلم ان الله تبارك وتعالى ذكره لا يجوز عليه الرؤية حتى يساله هذا السؤال؟

قال الرضا عليه السلام: إن كليم الله موسى بن عمران عليه السلام علم أن الله تعالى أعز أن يرى بالأبصار ولكنه لما كلمه الله عز وجل وقربه نجيا رجع الى قومه فاخبرهم ان الله عز وجل كلمه وقربه وناجاه فقالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾(٧). حتى نستمع كلامه كما سمعت وكان القوم سبعمأة الف رجل فاختار منهم سبعين الفا ثم اختار منهم سبعه آلاف ثم اختار منهم سبعمائة ثم اختار منهم سبعين رجلا لميقات ربهم فخرج بهم الى طور سيناء فأقامهم في سفح الجبل وصعد موسى

---

(١) الشعراء: ٢١.

(٢) الضحى: ٦.

(٣) الضحى: ٧.

(٤) الضحى: ٧.

(٥) الضحى: ٨.

(٦) الاعراف: ١٤٣.

(٧) البقرة: ٥٥.

الى الطور وسأل الله تعالى: ان يكلمه ويسمعهم كلامه فكلمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق واسفل ويمين وشمال ووراء وامام لان الله عز وجل احدثه في الشجره وجعله منبعثا منها حتى سمعوه من جميع الوجوه فقالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾[١]. بان هذا الذي سمعناه كلام الله: ﴿حَتّى نَرَى اللّهَ جَهْرَةً﴾[٢]. فلما قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا بعث الله عز وجل عليهم صاعقه فاخذتهم بظلمهم فماتوا فقال موسى: يا رب ما اقول لبنى اسرائيل إذا رجعت إليهم قالوا انك ذهبت بهم فقتلتهم؟! لأنك لم تكن صادقا فيما ادعيت من مناجاه الله عز وجل اياك فأحياهم الله وبعثهم معه فقالوا: انك لو سئلت الله ان يريك ننظر إليه لأجابك وكنت تخبرنا كيف هو فنعرفه حق معرفته؟ فقال موسى: يا قوم ان الله تعالى لا يرى بالأبصار ولا كيفيه له وإنما يعرف بآياته ويعلم بأعلامه فقالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾ حتى تسأله فقال موسى: يا رب انك قد سمعت مقاله بني اسرائيل وأنت اعلم بصلاحهم فأوحى الله جل جلاله: يا موسى سلنى ما سألوك فلن اؤاخذك بجهلهم فعند ذلك قال موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرّ مَكَانَهُ﴾ وهو يهوى ﴿فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمّا تَجَلّى رَبّهُ لِلْجَبَلِ﴾ بايه من آياته ﴿جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرّ مُوسى صَعِقاً فَلَمّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾[٣]. يقول: رجعت الى معرفتي بك عن جهل قومي ﴿وَأَنَا أَوّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ منهم بانك لا ترى.

فقال المأمون لله درك يا أبا الحسن فاخبرني عن قول الله عزوجل: ﴿وَلَقَدْ

---

(١) البقرة: ٥٥.

(٢) البقرة: ٥٥.

(٣) الاعراف: ١٤٣.

هَمّتْ بِهِ وَهَمّ بِهَا لَوْلاَ أَن رَأَى بُرْهَانَ رَبّهِ﴾[١]؟

فقال الرضاعليه السلام: لقد همت به ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها كما همت لكنه كان معصوما والمعصوم لا يهم بذنب ولا يأتيه، ولقد حدثني أبي عن أبيه الصادقعليه السلام أنه قال: همت بان تفعل وهم بان لا يفعل.

فقال المأمون: لله درك يا أبا الحسن فاخبرني عن قول الله عزوجل: ﴿وَذَا النّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنّ أَن لَن نّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾[٢]؟

فقال الرضاعليه السلام: ذاك يونس بن متىعليه السلام ذهب مغاضبا لقومه فظن بمعنى إستيقن ﴿أَن لَن نّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ أي لن نضيق رزقه ومنه قوله عز وجل: ﴿وَأَمّا إِذَا مَا ابْتَلاَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾[٣]. أو ضيق وقتر ﴿فَنَادَى فِي الظّلُمَاتِ﴾ أي ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت ﴿أَن لاّ إِلهَ إِلّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنّي كُنتُ مِنَ الظّالِمِينَ﴾ بتركي مثل هذه العبادة التي قد فرغتني لها في بطن الحوت فاستجاب الله وله وقال عز وجل: ﴿ فَلَوْلاَ أَنّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[٤].

فقال المأمون: لله درك أبا الحسنعليه السلام فاخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿حَتّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرّسُلُ وَظَنّوا أَنّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾[٥].

---

(١) يوسف: ٢٤.

(٢) الانبياء: ٨٧.

(٣) الفجر: ١٦.

(٤) الصافات: ١٤٣ ـ ١٤٤.

(٥) يوسف: ١١٠.

قال الرضاعليه السلام يقول الله عز وجل: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ﴾ من قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوا جاء الرسل نصرنا.

فقال المأمون: لله درك يا أبا الحسن فاخبرني قول الله عز وجل: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾(١)؟

قال الرضاعليه السلام: لم يكن أحد عند مشركي أهل مكة اعظم ذنبا من رسول اللهصلى الله عليه وآله لانهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمأة وستين صنما فلما جاءهمصلى الله عليه وآله بالدعوة الى كلمة الاخلاص كبر ذلك عليهم وعظم وقالوا: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ * وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ * مَا سَمِعْنَا بِهذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾(٢). فلما فتح الله عز وجل على نبيهصلى الله عليه وآله مكة قال له يا محمد: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ مكة ﴿فَتْحاً مُبِيناً * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ عند مشركي أهل مكة بدعائك الى توحيد الله فيما تقدم وما تأخر لأن مشركي مكة اسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكة ومن بقى منهم لم يقدر على إنكار التوحيد عليه إذا دعا الناس إليه فصار ذنبه عندهم ذلك مغفورا بظهوره عليهم.

فقال المأمون: لله درك أبا الحسن فاخبرني عن قول الله عزوجل: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾(٣)؟

---

(١) الفتح: ٢.

(٢) ص: ٥ ـ ٦ ـ ٧.

(٣) التوبة: ٤٣.

قال الرضا عليه السلام: هذا مما نزل بإياك أعني وإسمعي يا جارة، خاطب الله عز وجل بذلك نبيه واراد به امته وكذلك قوله: تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[١]. وقوله عز وجل: ﴿وَلَوْلاَ أَن ثَبّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾[٢].

قال صدقت يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبرني عن قول الله عزوجل: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلّذِي أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتّقِ اللّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النّاسَ وَاللّهُ أَحَقّ أَن تَخْشَاهُ﴾[٣]؟

قال الرضا عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قصد دار زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي في أمر اراده فرأى امراته تغتسل فقال لها: سبحان الذي خلقك! وانما اراد بذلك تنزيه الباري عز وجل عن قول من زعم أن الملائكة بنات الله فقال الله عز وجل: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبّكُم بِالْبَنِينَ وَاتّخَذَ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ إِنَاثاً إِنّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيماً﴾[٤]، فقال النبي: لما رآها تغتسل: سبحان الذي خلقك ان يتخذ له ولدا يحتاج الى هذا التطهير والاغتسال فلما عاد زيد الى منزله اخبرته امراته بمجئ رسول الله صلى الله عليه وآله وقوله لها: سبحان الذي خلقك! فلم يعلم زيد ما اراد بذلك وظن انه قال ذلك لما اعجبه من حسنها فجاء الى النبي صلى الله عليه وآله وقال له: يا رسول الله إن إمرأتى في خلقها سوء وإنى اريد طلاقها فقال النبي صلى الله عليه وآله: امسك عليك زوجك واتق الله وقد كان الله عز وجل عرفه عدد أزواجه وأن تلك

---

(١) الزمر: ٦٥.

(٢) الاسراء: ٧٤.

(٣) الاحزاب: ٣٧

(٤) الاسراء: ٤٠.

المرأة منهن فأخفى ذلك في نفسه ولم يبده لزيد وخشى النـاس ان يقولـوا: ان محمدا يقول لمولاه: إن امراتك ستكون لي زوجه يعيبونه بذلك فانزل الله عزوجل: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾[١]. يعنى بالاسلام ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ يعنى بالعتق ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾[٢]. ثم ان زيد بن حارثه طلقها وإعتدت منه فزوجها الله عز وجل من نبيه محمدﷺ وانزل بذلك قرآنا فقال عز وجل: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لاَ يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْاْ مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾[٣]، ثم علم الله عز وجل ان المنافقين سيعيبونه بتزويجها فانزل الله تعالى: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾[٤].

فقال المأمون: لقد شفيت صدري يا ابن رسول الله واوضحت لي ما كان ملتبسا على فجزاك الله عن أنبيائه وعن الاسلام خيرا.

قال على بن محمد بن الجهم: فقام المأمون الى صلاه واخذ بيد محمد بن جعفر بن محمدعليهما السلام وكان حاضر المجلس وتبعتهما فقال له المأمون: كيف رايت ابن اخيك؟

فقال له: عالم ولم نره يختلف الى أحد من أهل العلم فقال المأمون: ان ابن اخيك من أهل بيت النبي الذين قال فيهم النبيﷺ: إلا ان ابرار عترتي

---

(١) الاحزاب: ٣٧.

(٢) الاحزاب: ٣٧.

(٣) الاحزاب: ٣٧.

(٤) الاحزاب: ٣٨.

واطايب اورومتى احلم الناس صغارا واعلم الناس كبارا فلا تعلموهم فانهم اعلم منكم لا يخرجونكم من باب هدى ولا يدخلونكم في باب ضلالة.

وانصرف الرضا‌عليه السلام الى منزله فلما كان من الغد غدوت عليه وأعلمته ما كان من قول المأمون وجواب عمه محمد بن جعفر له فضحك‌عليه السلام ثم قال: يا ابن الجهم لا يغرنك ما سمعته منه فانه سيغتالني والله تعالى ينتقم لي منه[1].

ثانيا: العلم

والرسول الأعظم محمد‌صلى الله عليه وآله أعلم الخلق والدليل عليه: أن القران فيه تبيان كل شئ وقد انزل على قلبه وعرفه الله تعالى تأويله وما فيه من العلم، والائمة الهداة اظهرو من العلم الكثير الطيب وقد كان اقصى فخرهم انهم ورثوا الرسول الاعظم واخذوا العلم عنه‌صلى الله عليه وآله.

قال تعالى عن كتابه الكريم: ﴿وكُلّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذّكْرَ لِتُبَيّنَ لِلنّاسِ مَا نُزّلَ إِلَيْهِمْ﴾[3].

فالقران الذي فيه تفصيل كل شئ أُوكل بيانه للرسول الأعظم فعلم الرسول الأعظم هو القران وكفى به علما لا تسعه علوم أهل الدنيا.

وقد فوض الله تعالى لنبيه‌صلى الله عليه وآله أمر التشريع كما وردت به الأخبار المتظافرة ومنها:

---

(١) عيون أخبار الرضا‌عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج٢، ص ١٧٤.

(٢) يس: ١٢.

(٣) النحل: ٤٤.

عن عبد الله بن حماد، عن بريد بن معاوية، عن أحدهما عليهما السلام في قوله الله عز وجل: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[١]. فرسول الله ﷺ أفضل الراسخين في العلم، قد علمه الله عز وجل جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل، وما كان الله لينزل عليه شيئا لم يعلمه تأويله، وأوصياؤه من بعده يعلمونه كله، والذين لا يعلمون تأويله إذا قال العالم فيهم بعلم، فأجابهم الله بقوله ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾[٢]. والقرآن خاص وعام ومحكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ، فالراسخون في العلم يعلمونه[٣].

المعراج:

المعراج هو الصعود بنبينا ﷺ الى السماء، وهو ثابت قطعا للأخبار المتواترة بين المسلمين، وقد اختلفوا هل عرج به روحا وجسدا ام بالروح فقط.. والامامية على الاول، فجميع ما دل على تحقق الاسراء والمعراج تحدث عن النبي محمد معبرا بعبده او محمد ﷺ مثلا وهو ظاهر فيه روحا وجسدا..

وفي الأخبار الواردة في قضية المعراج تفصيل، نقبل بعضها قطعا، ونرفض بعضها قطعا، ونؤول اخرى..

قال العلامة المحقق المجلسي قدس سره:

«وقد وردت روايات كثيرة في قصة المعراج وعروج، نبينا ﷺ إلى السماء، ورواها كثير من الصحابة مثل ابن عباس، وابن مسعود وأنس، وجابر

---

(١) ال عمران: ٧.

(٢) ال عمران: ٧.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٢١٣.

بن عبد الله، وحذيفة، وعائشة، وام هانئ وغيرهم عن النبيﷺ، وزاد بعضهم، ونقص بعض، وتنقسم جملتها إلى أربعة أوجه:

أحدها: ما يقطع على صحته لتواتر الاخبار به وإحاطة العلم بصحته.

وثانيها: ما ورد في ذلك مما تجوزه العقول ولا تأباه الاصول، فنحن نجوزه، ثم نقطع على أن ذلك كان في يقظته دون منامه.

وثالثها: ما يكون ظاهره مخالفا لبعض الاصول، إلا أنه يمكن تأويلها على وجه يوافق المعقول، فالاولى أن نأوله على ما يطابق الحق والدليل. ورابعها: مالا يصح ظاهره، ولا يمكن تأويله إلا على التعسف البعيد، فالاولى أن لا نقبله، فأما الاول المقطوع به فهو أنه اسري بهﷺ على الجملة وأما الثاني فمنه ما روي عنهﷺ أنه طاف في السماوات ورأي الانبياء والعرش وسدرة المنتهى والجنة والنار ونحو ذلك، وأما الثالث فنحو ما روي أنه رأي قوما في الجنة يتنعمون فيها، ورأي قوما في النار يعذبون فيها، فيحمل على أنه رأى صفتهم وأسماءهم.

وأما الرابع فنحو ما روي أنهﷺ كلم الله سبحانه جهرة، ورآه وقعد ومعه على سريره، ونحو ذلك مما يوجب ظاهره التشبيه، والله سبحانه يتقدس عن ذلك، وكذلك ما روي أنه شق بطنه وغسل، لانهﷺ كان طاهر مطهرا من كل سوء وعيب، وكيف يطهر القلب وما فيه من الاعتقاد بالماء؟»[١].

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج١٨، ص ٢٨٢.

الفصل الثالث

الامامة

عرفت الامامة بانها رئاسة عامة في الدين والدنيا نيابة عن الرسولﷺ.

ولا يفي هذا التعريف بتوصيف حقيقة الامامة عند الشيعة بل هو نـاظر الى جانب منها، وسياتي بيان شاف للامام الرضا (صلوات الله عليه) حول الامامة هو المعيار في تحديد ملامحها وتوصيف جملة وافرة من خصوصياتها.

الامامة واصول الدين

اصول الدين اصطلاح وضعه علماء الكلام فلا يكون النظر فيـه والمحاسـبة عليه الا من خلال الاطلاع على مرادهم بأُصول الدين.

قالوا: ان الاصل هو ما يبتني عليه غـيره، والـدين المـراد منـه الجـزاء او مجموعة المعارف والاحكام، وعلى هذا فأُصول الدين هي الامور الـتي يبـتني عليها مجموع المعارف والاحكام الاسلامية، وقد جعلوا التوحيد والنبوة والمعاد اصولا للدين الاسلامي واضاف لها الشيعة الامامية العدل والامامـة، وهنـاك تفصيلان بخصوص اصول الدين والمـذهب والمشـهور ان الثلاثـة الاولى هـي اصول الدين والاثنان الاخيران هما من اصول مذهب الامامية فمن لم يـؤمن بالتوحيد او النبوة او المعاد فهو ليس بمسلم ومن لم يـؤمن بالعـدل او الامامـة فهو ليس شيعيا هذا هو المسلك الاول، اما المسلك الثاني فهو ما ذكره العلامـة الاسترابادي في البراهين القاطعة، قـالرحمه الله: «ان اصـول الـدين عبـارة عـن

اعتقادات عليها بناء شريعة سيد المرسلينﷺ، ولا يتحقق الدين الا بها، ولا يدخل المكلف فيه ولا يعد بدونها من المسلمين، ولا تترتب بدونها آثاره، كحقن الدم وحفظ المال والعرض».

واصول المذهب عبارة عن اعتقادات عليها بناء المذهب الجعفري والامامي، ولا يدخل المكلف في المذهب الاثني عشري الا بها، ويتوقف عليها ترتب احكام الايمان الخاص، كجواز اعطاء الزكاة وقبول الشهادة والاقتداء.

ولكل واحد من الاصول الخمسة جهة تقتضي دخوله في اصول الدين، وجهة اخرى تقتضي دخوله في اصول المذهب ؛ فان التوحيد بحسب الذات -مثلا- بمعنى انه لا شريك له في الذات من اصول الدين، والتوحيد بحسب الصفات بمعنى ان صفاته الذاتية عين ذاته من اصول المذهب. والعدل في مقابل الجور من اصول الدين، والعدل في مقابل الجبر من اصول المذهب. والنبوة بمعنى كون محمد بن عبد الله رسولا خاتم النبيين من اصول الدين، وبمعنى كونه بشرا معصوما رسولا -مثلا- من اصول المذهب. والامامة المطلقة من اصول الدين، والمقيدة من اصول المذهب. والمعاد بمعنى عود الارواح الى الاجساد في الجملة من اصول الدين، والى القالب المثالي في البرزخ والاصلي في المحشر مع خلود الكفار وامثالهم في النار واختصاص الامامية بالجنة وكونهم فرقة ناجية ومن عداهم هالكة ونحو ذلك من اصول المذهب، فلا بد من التميز؛ حذرا عن الخلط والغفلة وترتب المفسدة وفوت المصلحة[١].

---

(١) البراهين القاطعة في شرح تجريد العقائد الساطعة لمحمد جعفر الأسترابادي المعروف، شريعتمدار، ج١، ص ٧٠ ـ ٧١.

وللامام جميع ما للنبي من احكام مما يرجع الى الفضائل والعلم والعصمة لعين السبب في توفر تلك الاوصاف في الرسول فان من كان جاهلا لا ينبغي ان يكون بمقام تعليم الامة ومن فقد العصمة لم تبق ثقة بالرجوع اليه، اما حدود العلم والعصمة فقد بينتها الاخبار الشريفة وقد تقدمت رواية الكافي في العصمة والعلم فراجع.

ونضيف هنا هذا الخبر الشريف:

عن أبي جعفرعليه السلام قال: سمعته يقول: لما أن قضى محمد نبوته، واستكمل أيامه، أوحى الله تعالى إليه أن يا محمد قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك، فاجعل العلم الذي عندك والايمان والاسم الاكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة في أهل بيتك عند علي بن أبي طالب، فإني لن أقطع العلم والايمان والاسم الاكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة من العقب من ذريتك كما لم أقطعها من ذريات الانبياء[1].

والامامة منصب عظيم لا تناله افكار البشر وليس لهم فيه الاختيار كالنبوة لذا فلابد من وجود نص من الرسول الأعظمصلى الله عليه وآله على الامام ثم من السابق على اللاحق.

وقد ذهب بعض العامة الى وجود النص على ابي بكر ويظهر من بعض السلفية الميل اليه فراجع شرح العقيدة الطحاوية للشيخ صالح ال عثيمين، فليس القول بالنص من مختصات الامامية.

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني ج١، ص ٢٩١.

الامامة ضرورة دينية

١ـ عن أبي حمزة قال: قال لي أبو جعفرعليه السلام: إنما يعبد الله من يعرف الله، فأما من لا يعرف الله فإنما يعبده هكذا ضلالا قلت: جعلت فداك فما معرفة الله؟ قال: تصديق الله عز وجل وتصديق رسوله صلى الله عليه وآله وموالاة علي عليه السلام والائتمام به وبأئمة الهدى عليهم السلام والبراءة إلى الله عزوجل من عدوهم، هكذا يعرف الله عز وجل.

٢ – عن أحدهما عليهما السلام أنه قال: لا يكون العبد مؤمنا حتى يعرف الله ورسوله والائمة كلهم وإمام زمانه، ويرد إليه ويسلم له، ثم قال: كيف يعرف الآخر وهو يجهل الاول؟ !.

٣ – عن زرارة قال: قلت لابي جعفرعليه السلام: أخبرني عن معرفة الامام منكم واجبة على جميع الخلق؟ فقال: إن الله عز وجل بعث محمدا صلى الله عليه وآله إلى الناس أجمعين رسولا وحجة لله على جميع خلقه في أرضه، فمن آمن بالله وبمحمد رسول الله واتبعه وصدقه فإن معرفة الامام منا واجبة عليه، ومن لم يؤمن بالله وبرسوله ولم يتبعه ولم يصدقه ويعرف حقهما فكيف يجب عليه معرفة الامام وهو لا يؤمن بالله ورسوله ويعرف حقهما؟! قال: قلت: فما تقول فيمن يؤمن بالله ورسوله ويصدق رسوله في جميع ما أنزل الله، يجب على اولئك حق معرفتكم؟ قال: نعم أليس هؤلاء يعرفون فلانا وفلانا قلت: بلى، قال: أترى أن الله هو الذي أوقع في قلوبهم معرفة هؤلاء؟ والله ما أوقع ذلك في قلوبهم إلا الشيطان، لا والله ما ألهم المؤمنين حقنا إلا اله عز وجل.

٤ – عن جابر قال: سمعت أبا جعفرعليه السلام يقول: إنما يعرف الله عز وجل

ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منا أهل البيت ومن لا يعرف الله عز وجل ولا يعرف الامام منا أهل البيت فإنما يعرف ويعبد غير الله هكذا والله ضلالا.

٥ – عن ذريح قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الائمة بعد النبي صلى الله عليه وآله فقال: كان أمير المؤمنين عليه السلام إماما، ثم كان الحسن عليه السلام إماما ثم كان الحسين عليه السلام إماما، ثم كان علي بن الحسين إمام، ثم كان محمد بن علي إماما، من أنكر ذلك كان كمن أنكر معرفة الله تبارك وتعالى ومعرفة رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم قال: قلت: ثم أنت جعلت فداك؟ -فأعدتها عليه ثلاث مرات- فقال لي: إني إنما حدثتك لتكون من شهداء الله تبارك وتعالى في أرضه.

٦ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفوا حتى تصدقوا ولا تصدقوا حتى تسلموا أبوابا أربعة لا يصلح أولها إلا بآخرها، ضل أصحاب الثلاثة وتاهوا تيها بعيدا إن الله تبارك وتعالى لا يقبل إلا العمل الصالح ولا يقبل الله إلا الوفاء بالشروط والعهود، فمن وفى لله عز وجل بشرطه واستعمل ما وصف في عهده نال ما عنده واستكمل ما وعده، إن الله تبارك وتعالى أخبر العباد بطرق الهدى وشرع لهم فيها المنار وأخبرهم كيف يسلكون، فقال: ﴿وَإِنّي لَغَفّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمّ اهْتَدَى﴾[١]. وقال: ﴿إِنّمَا يَتَقَبّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتّقِينَ﴾[٢]. فمن اتقى الله فيما أمره لقي الله مؤمنا بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله، هيهات هيهات فات قوم وماتوا قبل أن يهتدوا وظنوا أنهم آمنوا، وأشركوا من حيث لا يعلمون. إنه من أتى البيوت من أبوابها

---

(١) طه: ٨٢.

(٢) المائدة: ٢٧.

اهتدى، ومن أخذ في غيرها سلك طريق الردى، وصـل الله طاعـة ولي أمـره بطاعة رسوله، وطاعة رسوله بطاعته، فمن ترك طاعة ولاة الامـر لم يطـع الله ولا رسوله، وهو الاقرار بما انزل من عند الله عز وجل، خذوا زينتكم عند كل مسجد والتمسوا البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، فانه أخـبركم أنهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصـلاة وإيتـاء الزكـاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار، إن الله قد استخلص الرسل لأمـره، ثم استخلصهم مصدقين بذلك في نذره، فقـال: ﴿وَإِن مِـنْ أُمَّـةٍ إِلَّـا خَـلاَ فِيهَـا نَذِيرٌ﴾[1]. تاه من جهل، واهتدى من أبصر وعقـل، إن الله عـز وجـل يقـول: ﴿فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الْأَبْصَارُ ولَكِن تَعْمَي الْقُلُوبُ الّتِي فِي الصّدُور﴾[2]. وكيف يهتدي من لم يبصر؟ وكيف يبصر من لم يتدبر؟ اتبعوا رسول الله وأهل بيته وأقروا بمـا نزل من عند الله واتبعوا آثار الهدى، فانهم علامات الامانة والتقى واعلموا أنه لو أنكر رجل عيسى ابن مريمعليه السلام وأقر بمن سواه من الرسل لم يؤمن، اقتصوا الطريق بالتماس المنار والتمسوا من وراء الحجب الآثار تستكملوا أمر دينكم وتؤمنوا بالله ربكم[3].

فضل الرسول الاعظم والائمة الهداة وانهم افضل خلق الله تعالى

١ـ عن علي بن موسى الرضا عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيـه الحسـين بـن علي عن أبيه علي ابن أبي طالبعليهم السلام قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله ما خلـق الله

---

(١) فاطر: ٢٤.

(٢) الحج: ٤٦.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ١٨٠.

خلقا أفضل مني ولا اكرم عليه منى، قال: علي عليه السلام فقلت يا رسول الله فانت أفضل أم جبرئيل فقال يا علي، ان الله تبارك وتعالى فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين، والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك، وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا. يا على، الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا، يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار، ولا السماء ولا الارض، فكيف لا تكون أفضل من الملائكة، وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه، لان أول ما خلق الله عزوجل خلق أرواحنا فانطقنا بتوحيده وتحميده، ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نورا واحدا استعظموا أمرنا فسبحنا لتعلم الملائكة إنا خلق مخلوقون، وانه منزه عن صفاتنا، فسبحت الملائكة بتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا، فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا، لتعلم الملائكة ان لا اله إلا الله وإنا عبيد ولسنا بآلهة يجب ان نعبد معه أو دونه، فقالوا: لا إله إلا الله، فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا لتعلم الملائكة ان الله اكبر من ان ينال عظم المحل إلا به، فلما شاهدوا ما جعله الله لنا من العز والقوة قلنا لاحول ولاقوة إلا بالله لتعلم الملائكة ان لا حول لنا ولا قوة إلا بالله، فلما شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمته، فقالت الملائكة: الحمد لله فبنا أهتدوا إلى معرفة توحيد الله وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده، ثم ان الله تبارك وتعالى خلق آدم فاودعنا صلبة وأمر الملائكة بالسجود له تعظيما لنا واكراما. وكان سجودهم لله عزوجل عبودية ولآدم اكراما وطاعة لكوننا في صلبه، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد

سجدوا لآدم كلهم أجمعون، وانه لما عرج بى إلى السماء أذن جبرئيل مثنى مثنى، واقام مثنى مثنى، ثم قال لي تقدم يا محمد، فقلت له يا جبرئيل أتقدم عليك؟ فقال: نعم، لان الله تبارك وتعالى فضل أنبياءه على ملائكته أجمعين، وفضلك خاصة. فتقدمت فصليت بهم ولا فخر، فلما انتهيت إلى حجب النور قال لي جبرئيل تقدم يا محمد وتخلف عنى، فقلت يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني؟ فقال يا محمد: ان انتهاء حدى الذي وضعني الله عزوجل فيه إلى هذا المكان فان تجاوزته أحترقت أجنحتي بتعدي حدود ربى جل جلاله فزج بى في النور زجة حتى أنتهيت إلى حيث ما شاء الله من علو ملكة فنوديت يا محمد، فقلت: لبيك ربي وسعد يك تباركت وتعاليت، فنوديت يا محمد أنت عبدي وأنا ربك فإياي فاعبد وعلي فتوكل، فانك نوري في عبادي ورسولي إلى خلقي وحجتي على بريتي، لك ولمن أتبعك خلقت جنتي، ولمن خالفك خلفت ناري، ولاوصيائك أوجبت كرامتي، ولشيعتهم أوجبت ثوابي، فقلت يا رب: ومن أوصيائي، فنوديت يا محمد: أوصياؤك المكتوبون على ساق عرشي، فنظرت وأنا بين يدي ربى جل جلاله إلى ساق العرش فرأيت اثنى عشر نورا، في كل نور سطر أخضر عليه إسم وصي من أوصيائي، أولهم: علي بن أبي طالب، وآخرهم مهدي أمتي، فقلت يا رب هؤلاء أوصيائي من بعدي؟ فنوديت يا محمد هؤلاء أوليائي وأصيائي وحججى بعدك على بريتي وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك، وعزتي وجلالى، لاظهرن بهم ديني ولاعلين بهم كلمتي ولاطهرن الارض بآخرهم من أعدائي، ولامكننه مشارق الارض ومغاربها، ولاسخرن له الرياح، ولاذللن له السحاب الصعاب، ولارقينه في الاسباب، ولانصرنه بجندي ولامدنه بملائكتي حتى تعلو دعوتي

ويجتمع الخلق على توحيدي، ثم لاديمن ملكه، ولاداولن الاليام بين أوليائي إلى يوم القيامة[١].

٢ـ علي ابن موسى [الرضا] قال: حدثنا أبي موسى بن جعفر، عن أبيه [جعفر بن محمد] عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال: خلق الله عزوجل مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي أنا أكرمهم على الله ولا فخر، وخلق الله عزوجل مائة ألف وصي وأربعة وعشرين ألف وصي، فعلي أكرمهم على الله وأفضلهم[٢].

مرجعية الائمة لعموم الامة

١ – عن عبد الله بن عجلان، عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُم لاَ تَعْلَمُونَ﴾[٣]. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الذكر أنا والائمة أهل الذكر، وقوله عز وجل: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾[٤]. قال أبو جعفر عليه السلام: نحن قومه ونحن المسؤولون.

٢ – عن عبد الرحمن بن كثير قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُم لاَ تَعْلَمُونَ﴾[٥]. قال: الذكر محمد صلى الله عليه وآله ونحن أهله المسؤولون،

---

(١) علل الشرائع، الشيخ الصدوق، ج١، ص ٥.

(٢) الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٦٤١.

(٣) النحل: ٤٣.

(٤) الزخرف: ٤٤.

(٥) النحل: ٤٣.

قال: قلت: قوله ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾[١]. قال: إيانا عنى ونحن أهل الذكر ونحن المسؤولون.

٣ - عن الوشاء قال: سألت الرضاعليه السلام فقلت له: جعلت فداك ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُم لاَ تَعْلَمُونَ﴾؟ فقال: «نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون، قلت: فأنتم المسؤولون ونحن السائلون؟ قال: نعم، قلت: حقا علينا أن نسألكم؟ قال: نعم، قلت: حقا عليكم أن تجيبونا؟ قال: لا ذاك إلينا إن شئنا فعلنا وإن شئنا لم نفعل، أما تسمع قول الله تبارك وتعالى: ﴿هذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾».

٤ - عن أبي بصير، عن أبي عبد اللهعليه السلام في قول الله عزوجل ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ فرسول اللهصلى الله عليه وآله الذكر وأهل بيتهعليهم السلام المسؤولون وهم أهل الذكر .

٥ - عن الفضيل، عن أبي عبد اللهعليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ قال: الذكر القرآن ونحن قومه ونحن المسؤولون.

٦ - عن أبي بكر الحضرمي، قال: كنت عند أبي جعفرعليه السلام ودخل عليه الورد أخو الكميت فقال: جعلني الله فداك اخترت لك سبعين مسألة ما تحضرني منها مسألة واحدة، قال: ولا واحدة يا ورد؟ قال: بلى قد حضرني منها واحدة، قال وما هي قال: قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُم لاَ تَعْلَمُونَ﴾ من هم؟ قال: نحن قال: قلت: علينا أن نسألكم؟ قال: نعم،

---

(١) الزخرف: ٤٤.

قلت: عليكم أن تجيبونا؟ قال: ذاك إلينا.

٧ – عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفرعليه السلام قال: إن من عندنا يزعمون أن قول الله عز وجل ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُم لاَ تَعْلَمُونَ﴾ أنهم اليهود والنصارى، قال: إذا يدعونكم إلى دينهم ! قال: –قال بيده إلى صدره– نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون.

٨ – عن الوشاء، عن أبي الحسن الرضاعليه السلام قال: سمعته يقول: قال علي بن الحسينعليه السلام على الائمة من الفرض ما ليس على شيعتهم، وعلى شيعتنا ما ليس علينا، أمرهم الله عز وجل أن يسألونا، قال: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُم لاَ تَعْلَمُونَ﴾ فأمرهم أن يسألونا وليس علينا الجواب، إن شئنا أجبنا وإن شئنا أمسكنا.

٩ – عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: كتبت إلى الرضاعليه السلام كتابا فكان في بعض ما كتبت: قال الله عز وجل: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُم لاَ تَعْلَمُونَ﴾ وقال الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ فقد فرضت عليهم المسألة، ولم يفرض عليكم الجواب؟ قال: قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ﴾[1].

والامام بعد الرسول الأعظمصلى الله عليه وآله بلا فصل هو الامام امير المؤمنين ابو الحسن علي ابن ابي طالب (صلوات الله عليهما).

(١) الكافي – الشيخ الكليني ج ١ ص ٢١٠.

وبعده احد عشر اماما وهم:

١ـ الامام ابو محمد الحسن بن علي المجتبى.

٢ـ الامام ابو عبد الله الحسين بن علي سيد الشهداء.

٣ـ الامام ابو محمد علي بن الحسين زين العابدين.

٤ـ الامام ابو جعفر محمد بن علي الباقر.

٥ـ الامام ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

٦ـ الامام ابو الحسن موسى بن جعفر الكاظم.

٧ـ الامام ابو الحسن علي بن موسى الرضا.

٨ـ الامام ابو جعفر محمد بن علي الجواد.

٩ـ الامام ابو الحسن علي بن محمد الهادي.

١٠ـ الامام ابو محمد الحسن بن علي العسكري.

١١ـ الامام ابو القاسم الحجة بن الحسن القائم المهدي[١].

صلوات الله عليهم اجمعين، وسنذكر مبحثين مهمين في النصوص على الائمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم):

الاول: في الادلة على امامة الامام امير المؤمنين صلوات الله عليه، والثاني:

---

(١) هذه هي عقيدة الشيعة في الائمة عليهم صلوات الله ولهذا عرفنا بالاثني عشرية فلا مجال لما يدعى من ان الامامية تخبطوا في الوصول الى هذه العقيدة بل هي عقيدة ثابتة الاساس منذ ان بلغها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله كما عرفت.

في النص على الائمة الاثني عشر. والخاتمة: في البرائة من اعدائهم.

المبحث الاول: الادلة على امامة الامام امير المؤمنين (صلوات الله عليه).

قال تعالى: ﴿يَا أَيّهَا الرّسُولُ بَلّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبّكَ وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ إِنّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[1].

١ـ عن ابى جعفر عليه السلام في قول الله يا اهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التورية والانجيل واما انزل اليكم من ربكم قال هي الولاية وهو في قول الله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته قال هي الولاية[2].

٢ـ عن زرارة والفضيل بن يسار، وبكير بن أعين ومحمد بن مسلم وبريد بن معاوية وأبي الجارود جميعا عن أبي جعفر عليه السلام قال: أمر الله عز وجل رسوله بولاية علي وأنزل عليه ﴿إِنّمَا وَلِيّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالّذِينَ آمَنُوا الّذِينَ يُقِيمُونَ الصّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزّكَاةَ﴾ وفرض ولاية أولي الامر، فلم يدروا ما هي، فأمر الله محمدا صلى الله عليه وآله أن يفسر لهم الولاية، كما فسر لهم الصلاة، والزكاة والصوم والحج، فلما أتاه ذلك من الله، ضاق بذلك صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وتخوف أن يرتدوا عن دينهم وأن يكذبوه فضاق صدره وراجع ربه عز وجل فأوحى الله عز وجل إليه ﴿يَا أَيّهَا الرّسُولُ بَلّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبّكَ وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ﴾ فصدع بأمر الله تعالى ذكره فقام بولاية علي عليه السلام يوم غدير خم، فنادى الصلاة جامعة وأمر الناس أن

---

(١) مائدة: ٦٧.

(٢) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ص ٥٣٥.

يبلغ الشاهد الغائب. -قال عمر بن اذينة: قالوا جميعا غير أبي الجارود- وقال أبو جعفر عليه السلام: وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الاخرى وكانت الولاية آخر الفرائض، فأنزل الله عز وجل ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ قال أبو جعفر عليه السلام: يقول الله عز وجل: لا انزل عليكم بعد هذه فريضة، قد أكملت لكم الفرائض(١).

٣ـ عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال كنت عنده جالسا، فقال له رجل: حدثني عن ولاية علي، أمن الله أو من رسوله؟ فغضب ثم قال: ويحك كان رسول الله صلى الله عليه وآله أخوف من أن يقول ما لم يأمره به الله، بل افترضه كما افترض الله الصلاة والزكاة والصوم والحج(٢).

٤ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: لما نزلت ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وكان من قول رسول الله صلى الله عليه وآله: سلموا على علي بإمرة المؤمنين، فكان مما أكد الله عليهما في ذلك اليوم يا زيد قول رسول الله صلى الله عليه وآله لهما: قوما فسلما عليه بإمرة المؤمنين فقالا أمن الله أو من رسوله يا رسول الله؟ فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وآله: من الله ومن رسوله، فأنزل الله عز وجل ﴿وَلاَ تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾(٣). يعني به قول رسول الله صلى الله عليه وآله لهما وقولهما أمن الله أو من رسوله ﴿وَلاَ تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثاً تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ أَن

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٢٨٩.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٢٩٠.

(٣) النحل: ٩١.

تَكُونَ﴾[١]. أئمة هي أزكى من أئمتكم، قال: قلت: جعلت فداك أئمة؟ قال: إي والله أئمة قلت: فانا نقرء أربى، فقال: ما أربى؟ وأومأ بيده فطرحها ﴿إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللّهُ بِهِ (يعني بعلي عليه السلام) وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * وَلَوْ شَاءَ اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُم تَعْمَلُونَ * وَلاَ تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا (يعني بعد مقالة رسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام) وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللّهِ (يعني به عليا عليه السلام) وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٢]،[٣].

٥ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوصى موسى عليه السلام إلى يوشع ابن نون، وأوصى يوشع بن نون إلى ولد هارون، ولم يوص إلى ولده ولا إلى ولد موسى، إن الله تعالى له الخيرة، يختار من يشاء ممن يشاء، وبشر موسى ويوشع بالمسيح عليهم السلام فلما أن بعث الله عز وجل المسيح عليه السلام قال المسيح لهم: إنه سوف يأتي من بعدي نبي اسمه أحمد من ولد إسماعيل عليه السلام يجيئ بتصديقي وتصديقكم، وعذري وعذركم وجرت من بعده في الحواريين في المستحفظين، وإنما سماهم الله تعالى المستحفظين لانهم استحفظوا الاسم الاكبر وهو الكتاب الذي يعلم به علم كل شئ، الذي كان مع الانبياء صلوات الله عليهم يقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ﴾[٤]. الكتاب الاسم الاكبر وإنما عرف مما يدعى الكتاب التوراة والانجيل والفرقان فيها

---

(١) النحل: ٩٢.

(٢) النحل: ٩٢ ـ ٩٣ ـ ٩٤.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٢٩٢.

(٤) الحديد: ٢٥.

كتاب نوح وفيها كتاب صالح وشعيب وإبراهيم عليهم السلام فأخبر الله عز وجل: ﴿إِنَّ هذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾[1]. فأين صحف إبراهيم، إنما صحف إبراهيم الاسم الاكبر، وصحف موسى الاسم الاكبر فلم تزل الوصية في عالم بعد عالم حتى دفعوها إلى محمد صلى الله عليه وآله. فلما بعث الله عز وجل محمداً صلى الله عليه وآله له العقب من المستحفظين وكذبه بنو إسرائيل ودعا إلى الله عز وجل وجاهد في سبيله، ثم أنزل الله جل ذكره عليه أن أعلن فضل وصيك فقال: رب إن العرب قوم جفاة، لم يكن فيهم كتاب ولم يبعث إليهم نبي ولا يعرفون فضل نبوات الأنبياء عليهم السلام ولا شرفهم، ولا يؤمنون بي إن أنا اخبرتهم بفضل أهل بيتي، فقال الله جل ذكره: ﴿ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾[2]، ﴿وَقُلْ سَلاَمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[3]. فذكر من فضل وصيه ذكرا فوقع النفاق في قلوبهم، فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك وما يقولون، فقال الله جل ذكره: يا محمد! ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللّهِ يَجْحَدُونَ﴾[4]. ولكنهم يجحدون بغير حجة لهم، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتألفهم ويستعين ببعضهم على بعض، ولا يزال يخرج لهم شيئا في فضل وصيه حتى نزلت هذه السورة، فاحتج عليهم حين أُعلم بموته، ونُعيت إليه نفسه، فقال الله جل ذكره: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾[5]. يقول: إذا فرغت فانصب

---

(١) الاعلى: ١٨ ـ ١٩.

(٢) النحل: ١٢٧.

(٣) الزخرف: ٨٩.

(٤) الانعام: ٣٣.

(٥) الشرح: ٧ ـ ٨.

علمك، وأعلن وصيك فأعلمهم فضله علانية، فقال ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وآل من والاه، وعاد من عاداه -ثلاث مرات- ثم قال: لأبعثن رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، ليس بفرار يعرض بمن رجع، يجبن أصحابه ويجبنونه، وقال: ﷺ: علي سيد المؤمنين وقال: علي عمود الدين، وقال: هذا هو الذي يضرب الناس بالسيف على الحق بعدي وقال: الحق مع علي أينما مال، وقال: إني تارك فيكم أمرين إن أخذتم بهما لن تضلوا: كتاب الله عز وجول أهل بيتي عترتي، أيها الناس اسمعوا وقد بلغت، إنكم ستردون علي الحوض فأسألكم عما فعلتم في الثقلين والثقلان: كتاب الله جل ذكره وأهل بيتي، فلا تسبقوهم فتهلكوا، ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم. فوقعت الحجة بقول النبي ﷺ وبالكتاب الذي يقرأه الناس فلم يزل يلقي فضل أهل بيته بالكلام ويبين لهم القرآن: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1]. وقال عز ذكره: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾[2]. ثم قال: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾[3]. فكان علي عليه السلام وكان حقه الوصية التي جُعلت له، والاسم الاكبر، ميراث العلم، وآثار علم النبوة فقال: ﴿قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[4]. ثم قال: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾[5]. يقول أسألكم عن المودة التي أنزلت عليكم فضلها، مودة القربى بأي ذنب قتلتموهم وقال

---

(١) الاحزاب: ٣٣.

(٢) الانفال: ٤١.

(٣) الاسراء: ٢٦.

(٤) الشورى: ٢٣.

(٥) التكوير: ٨ ـ ٩.

جل ذكره: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُم لاَ تَعْلَمُونَ﴾[١]. قال: الكتاب هو الذكر، وأهله آل محمدعليهم السلام أمر الله عزوجل بسؤالهم ولم يؤمروا بسؤال الجهال وسمى الله عزوجل القرآن ذكرا فقال تبارك وتعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٢]. وقال عزوجل:؟ ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾[٣]. وقال عزوجل: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ﴾ وقال عزوجل: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[٤]. فرد الامر -أمر الناس- إلى أولي الامر منهم الذين أمر بطاعتهم وبالرد إليهم. فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[٥]. فنادى الناس فاجتمعوا وأمر بسمرات فقم شوكهن، ثم قال صلى الله عليه وآله: [يا] أيها الناس من وليكم وأولى بكم من أنفسكم؟ فقالوا: الله ورسوله، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وآل من والاه، وعاد من عاداه -ثلاث مرات- فوقعت حسكة النفاق في قلوب القوم وقالوا: ما أنزل الله جل ذكره هذا على محمد قط وما يريد إلا أن يرفع بضبع ابن عمه.

فلما قدم المدينة أتته الانصار فقالوا: يا رسول الله إن الله جل ذكره قد

---

(١) النحل: ٤٣.

(٢) النحل: ٤٤.

(٣) الزخرف: ٤٤.

(٤) النساء: ٨٣.

(٥) المائدة: ٦٧.

أحسن إلينا وشرفنا بك وبنزولك بين ظهرانينا، فقد فرح الله صديقنا وكبت عدونا وقد يأتيك وفود، فلا تجد ما تعطيهم فيشمت بك العدو، فنحب أن تأخذ ثلث أموالنا حتى إذا قدم عليك وفد مكة وجدت ما تعطيهم، فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم شيئا وكان ينتظر ما يأتيه من ربه فنزل جبرئيل عليه السلام وقال: ﴿قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلّا الْمَوَدّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[1]. ولم يقبل أموالهم، فقال المنافقون: ما أنزل الله هذا على محمد وما يريد إلا أن يرفع بضبع ابن عمه ويحمل علينا أهل بيته يقول أمس: من كنت مولاه فعلي مولاه واليوم: ﴿قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلّا الْمَوَدّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ثم نزل عليه آية الخمس فقالوا: يريد أن يعطيهم أموالنا وفيئنا، ثم أتاه جبرئيل فقال: يا محمد إنك قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك، فاجعل الاسم الاكبر، وميراث العلم وآثار علم النبوة عند علي عليه السلام فإني لم أترك الارض إلا ولي فيها علم تعرف به طاعتي، وتعرف به ولايتي، ويكون حجة لمن يولد بين قبض النبي إلى خروج النبي الآخر، قال: فأوصى إليه بالاسم الاكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة، وأوصى إليه بألف كلمة وألف باب، يفتح كل كلمة وكل باب ألف كلمة وألف باب[2].

حديث المنزلة

١ـ في الكافي: «عن أبي امية يوسف بن ثابت بن أبي سعيدة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنهم قالوا حين دخلوا عليه: إنما أحببناكم لقرابتكم من رسول

---

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) نفس المصدر السابق.

الله صلى الله عليه وآله ولما أوجب الله عز وجل من حقكم، ما أحببناكم للدنيا نصيبها منكم إلا لوجه الله والدار الآخرة وليصلح لأمرء منا دينه، فقال أبو عبد الله عليه السلام: صدقتم صدقتم، ثم قال: من أحبنا كان معنا أو جاء معنا يوم القيامة هكذا ثم جمع بين السبابتين ثم قال: والله لو أن رجلا صام النهار وقام الليل ثم لقى الله عز وجل بغير ولايتنا أهل البيت للقيه وهو عنه غير راض أو ساخط عليه، ثم قال: وذلك قول الله عز وجل: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلاَ يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ * فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾[1]. ثم قال: وكذلك الايمان لا يضر معه العمل وكذلك الكفر لا ينفع معه العمل، ثم قال: إن تكونوا وحدانيين فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وحدانيا يدعو الناس فلا يستجيبون له وكان أول من استجاب له علي بن أبي طالب عليه السلام وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»[2].

٢ـ وفي العلل: «عن أبي رافع قال: ان رسول صلى الله عليه وآله خطب الناس فقال: يا أيها الناس، ان الله عز وجل أمر موسى وهارون ان يبنيا لقومها بمصر بيوتا وامرهما ان لا يبيت في مسجد هما جنب ولا يقرب فيه النساء إلا هارون وذريته، وان عليا عليه السلام مني بمنزلة هارون من موسى فلا يحل لاحد ان يقرب النساء في مسجدي ولا يبيت فيه جنب إلا علي وذريته فمن ساءه ذلك

---

(١) التوبة: ٥٤ ـ ٥٥.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج٨، ص ١٠٦. وروي اخر النص في المحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقي، ج١، ص ١٥٩.

فهاهنا، وضرب بيده نحو الشام»[١].

٣ـ وفي التوحيد: «عن جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين عليهم السلام، قال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في بعض خطبه: من الذي حضر سبخت الفارسي وهو يكلم رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال القوم: ما حضره منا أحد، فقال علي عليه السلام: لكني كنت معه عليه السلام وقد جاءه سبخت وكان رجلا من ملوك فارس وكان ذربا، فقال: يا محمد إلى ما تدعوه؟ قال: أدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، فقال سبخت: وإين الله يا محمد؟ قال: هو في كل مكان موجود بآياته، قال: فكيف هو؟ فقال: لا كيف له ولا أين لأنه عز وجل كيف الكيف وأين الأين، قال: فمن أين جاء؟ قال: لا يقال له: جاء، وإنما يقال: جاء للزائل من مكان إلى مكان، وربنا لا يوصف بمكان ولا بزوال، بل لم يزل بلا مكان ولا يزال، فقال: يا محمد إنك لتصف ربا عظيما بلا كيف، فكيف لي أن أعلم أنه أرسلك؟ فلم يبق بحضرتنا ذلك اليوم حجر ولا مدر ولا جبل ولا شجر ولا حيوان إلا قال مكانه: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وقلت أنا أيضا: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله، فقال: يا محمد من هذا؟ فقال: هو خير أهلي وأقرب الخلق مني، لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وروحه من روحي، وهو الوزير مني في حياتي والخليفة بعد وفاتي، كما كان هارون من موسى إلا أنه لانبي بعدي، فاسمع له وأطع فإنه على الحق، ثم سماه عبد الله»[٢].

---

(١) علل الشرائع، الشيخ الصدوق، ج١، ص ٢٠١.

(٢) التوحيد، الشيخ الصدوق، ص ٣١٠.

٤ـ وروته العامة في كتبهم المعتبرة ومنها:

روايات سعد ابن ابي وقاص في صحيح مسلم

أـ «عن عامر بن سعد بن ابى وقاص عن ابيه قال قال رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَآلِه لعلى انت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبى بعدى قال سعيد فاحببت ان اشافه بها سعدا فلقيت سعدا فحدثته بما حدثنى عامر فقال انا سمعته فقلت آنت سمعته فوضع اصبعيه على اذنيه فقال نعم والا فاستكتا.

ب ـ عن مصعب بن سعد بن ابى وقاص عن سعد بن ابى وقاص قال خلف رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَآلِه على بن ابى طالب في غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفنى في النساء والصبيان فقال اما ترضى ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبى بعدى

جـ ـ عن عامر بن سعد بن ابى وقاص عن ابيه قال امر معاوية بن ابى سفيان سعدا فقال ما منعك ان تسب ابا التراب فقال اما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَآلِه فلن اسبه لان تكون لى واحدة منهن احب إلى من حمر النعم سمعت رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَآلِه يقول له خلفه في بعض مغازيه فقال له على يارسول الله خلفتني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَآلِه اما ترضى ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبوة بعدى وسمعته يقول يوم خيبر لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فتطاولنا لها فقال ادعوا لى عليا فاتى به ارمد فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه ولما نزلت هذه الآية فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم دعا رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَآلِه عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء اهلي.

د- ابراهيم بن سعد عن سعد عن النبيﷺ انه قال لعلى اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى»[١].

المبحث الثاني: في النص على الائمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم)

عن الحسن بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون يوما وعنده علي بن موسى الرضاعليه السلام وقد اجتمع الفقهاء وأهل الكلام من الفرق المختلفة فسأله بعضهم فقال له: يا بن رسول الله بأي شئ تصح الامامة لمدعيها؟ قال بالنص والدليل..[٢].

وفيه مقامان

المقام الاول: النصوص العامة

١- «سمعت أبا جعفرعليه السلام يقول: فرض الله عز وجل على العباد خمسا، أخذوا أربعا وتركوا واحدا، قلت: أتسميهن لي جعلت فداك؟ فقال: الصلاة وكان الناس لا يدرون كيف يصلون، فنزل جبرئيلعليه السلام فقال: يا محمد أخبرهم بمواقيت صلاتهم، ثم نزلت الزكاة فقال: يا محمد أخبرهم من زكاتهم ما أخبرتهم من صلاتهم، ثم نزل الصوم فكان رسول اللهﷺ إذا كان يوم عاشورا بعث إلى ما حوله من القرى فصاموا ذلك اليوم فنزل شهر رمضان بين شعبان وشوال، ثم نزل الحج فنزل جبرئيلعليه السلام فقال: أخبرهم من حجهم ما أخبرتهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم. ثم نزلت الولاية وإنما أتاه ذلك في

---

(١) صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، ج٧، ص ١١٩ وما بعدها.

(٢) عيون أخبار الرضاعليه السلام، الشيخ الصدوق، ج١، ص ٢١٧.

يوم الجمعة بعرفة، أنزل الله عز وجل ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾[١]. وكان كمال الدين بولاية علي ابن أبي طالب عليه السلام فقال عند ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله: امتي حديثوا عهد بالجاهلية ومتى أخبرتهم بهذا في ابن عمي يقول قائل، ويقول قائل -فقلت في نفسي من غير أن ينطق به لساني- فأتتني عزيمة من الله عز وجل بتلة أوعدني إن لم ابلغ أن يعذبني، فنزلت ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[٢]. فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام فقال: أيها الناس إنه لم يكن نبي من الانبياء ممن كان قبلي إلا وقد عمره الله، ثم دعاه فأجابه، فاوشك أن ادعى فاجيب وأنا مسؤول وأنتم مسؤولون فماذا أنتم قائلون؟ فقالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت، وأديت ما عليك فجزاك الله أفضل جزاء المرسلين، فقال: اللهم اشهد -ثلاث مرات- ثم قال: يا معشر المسلمين هذا وليكم من بعدي فليبلغ الشاهد منكم الغائب. قال أبو جعفر عليه السلام: كان والله [علي عليه السلام] أمين الله على خلقه وغيبه ودينه الذي ارتضاه لنفسه، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله حضره الذي حضر، فدعا عليا فقال: يا علي إني اريد أن أئتمنك على ما ائتمنني الله عليه من غيبه وعلمه ومن خلقه ومن دينه الذي ارتضاه لنفسه فلم يشرك والله فيها يا زياد أحدا من الخلق ثم إن عليا عليه السلام حضره الذي حضره فدعا ولده وكانوا اثنا عشر ذكرا فقال لهم: يا بني إن الله عز وجل قد أبى إلا أن يجعل في سنة من يعقوب وإن يعقوب دعا ولده وكانوا اثنا عشر ذكرا، فأخبرهم بصاحبهم، ألا وإني أخبركم

---

(١) المائدة: ٣.

(٢) المائدة: ٦٧.

بصاحبكم، إلا إن هذين ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله الحسن والحسين عليهما السلام فاسمعوا لهما وأطيعوا، ووازروهما فإني قد ائتمنتهما على ما ائتمنني عليه رسول الله صلى الله عليه وآله مما ائتمنه الله عليه من خلقه ومن غيبه ومن دينه الذي ارتضاه لنفسه، فأوجب الله لهما من علي عليه السلام ما أوجب لعلي عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يكن لاحد منهما فضل على صاحبه إلا بكبره، وإن الحسين كان إذ حضر الحسن لم ينطق في ذلك المجلس حتى يقوم، ثم إن الحسن عليه السلام حضره الذي حضره فسلم ذلك إلى الحسين عليه السلام، ثم إن حسينا حضره الذي حضره فدعا ابنته الكبرى فاطمة -بنت الحسين عليه السلام- فدفع إليها كتابا ملفوفا ووصية ظاهرة وكان علي بن الحسين عليه السلام مبطونا لا يرون إلا أنه لما به، فدفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين ثم صار والله ذلك الكتاب إلينا.

٢ـ عن أبي بصير قال: قلت لابي جعفر عليه السلام: إن رجلا من المختارية لقيني فزعم أن محمد بن الحنفية إمام، فغضب أبو جعفر عليه السلام، ثم قال: أفلا قلت له؟ قال قلت: لا والله ما دريت ما أقول، قال: أفلا قلت له: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى إلى علي والحسن والحسين فلما مضى علي عليه السلام أوصى إلى الحسن والحسين ولو ذهب يزويها عنهما لقالا له: نحن وصيان مثلك ولم يكن ليفعل ذلك، وأوصى الحسن إلى الحسين ولو ذهب يزويها عنه لقال: أنا وصي مثلك من رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أبي ولم يكن ليفعل ذلك، قال الله عزوجل: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾[١]. هي فينا وفي أبنائنا»[٢].

---

(١) الانفال: ٧٥.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٢٩٠ وما بعدها.

٣ـ عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبي لجابر بن عبد الله الانصاري إن لي إليك حاجة فمتى يخف عليك أن أخلو بك فأسألك عنها، فقال له جابر: أي الاوقات أحببته فخلا به في بعض الايام فقال له: يا جابر أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمي فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وما أخبرتك به امي أنه في ذلك اللوح مكتوب؟ فقال جابر: أشهد بالله أني دخلت على امك فاطمة عليها السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله فهنيتها بولادة الحسين ورأيت في يديها لوحا أخضر، ظننت أنه من زمرد ورأيت فيه كتابا أبيض، شبه لون الشمس، فقلت لها: بأبي وامي يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذا اللوح؟ فقالت: هذا لوح أهداه الله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني واسم الاوصياء من ولدي وأعطانيه أبي ليبشرني بذلك، قال جابر فأعطتنيه امك فاطمة عليها السلام فقرأته واستنسخته، فقال له أبي: فهل لك يا جابر: أن تعرضه علي قال: نعم، فمشى معه أبي إلى منزل جابر فأخرج صحيفة من رق، فقال: يا جابر انظر في كتابك لأقرأ أنا عليك، فنظر جابر في نسخته فقرأه أبي فما خالف حرف حرفا، فقال جابر: فأشهد بالله أني هكذا رأيته في اللوح مكتوبا.

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيه ونوره وسفيره وحجابه ودليله نزل به الروح الامين من عند رب العالمين، عظم يا محمد أسمائي واشكر نعمائي ولا تجحد آلائي، إني أنا الله إله إلا أنا قاصم الجبارين ومديل المظلومين وديان الدين، إني أنا الله لا إله إلا أنا، فمن رجا غير فضلي أو خاف غير عدلي، عذبته عذابا لا أُعذبه أحدا من العالمين فإياي فاعبد وعلي فتوكل، إني لم أبعث نبيا فأكملت أيامه وإنقضت مدته إلا جعلت

له وصيا وإني فضلتك على الانبياء وفضلت وصيك على الاوصياء وأكرمتك بشبليك وسبطيك حسن وحسين، فجعلت حسنا معدن علمي، بعد انقضاء مدة أبيه وجلعت حسينا خازن وحيي وأكرمته بالشهادة وختمت له بالسعادة، فهو أفضل من استشهد وأرفع الشهداء درجة، جعلت كلمتي التامة معه وحجتي البالغة عنده، بعترته أُثيب وأُعاقب، أولهم علي سيد العابدين وزين أوليائي الماضين وابنه شبه جده المحمود محمد الباقر علمي والمعدن لحكمتي سيهلك المرتابون في جعفر، الراد عليه كالراد علي، حق القول مني لأُكرمن مثوى جعفر ولأسرنه في أشياعه وأنصاره وأوليائه، أُتيحت بعده موسى فتنة عمياء حندس لان خيط فرضي لا ينقطع وحجتي لا تخفى وأن أوليائي يسقون بالكأس الاوفى، من جحد واحدا منهم فقد جحد نعمتي ومن غير آية من كتابي فقد افترى علي، ويل للمفترين الجاحدين عند إنقضاء مدة موسى عبدي وحبيبي وخيرتي في علي وليي وناصري ومن أضع عليه أعباء النبوة وأمتحنه بالاضطلاع بها يقتله عفريت مستكبر يدفن في المدينة التي بناها العبد الصالح إلى جنب شر خلقي حق القول مني لاسرنه بمحمد ابنه وخليفته من بعده ووارث علمه، فهو معدن علمي وموضع سري وحجتي على خلقي لا يؤمن عبد به إلا جعلت الجنة مثواه وشفعته في سبعين من أهل بيته كلهم قد استوجبوا النار وأختم بالسعادة لابنه علي وليي وناصري والشاهد في خلقي وأميني علي وحيي، أخرج منه الداعي إلى سبيلي والخازن لعلمي الحسن واكمل ذلك بابنه «م ح م د» رحمة للعالمين، عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيوب فيذل أوليائي في زمانه وتتهادى رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك والديلم فيقتلون ويحرقون ويكونون خائفين، مرعوبين، وجلين، تصبغ

الارض بدمائهم ويفشو الويل والرنا في نسائهم أولئك أوليائي حقا، بهم أدفع كل فتنة عمياء حندس وبهم أكشف الزلازل وأدفع الآصار والاغلال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون. قال عبد الرحمن بن سالم: قال أبو بصير: لو لم تسمع في دهرك، إلا هذا الحديث لكفاك، فصنه إلا عن أهله[١].

٤ـ عن سليم بن قيس قال: سمعت عبد الله بن جعفر الطيار يقول: كنا عند معاوية، أنا والحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعمر بن ام سلمة واسامة بن زيد، فجرى بيني وبين معاوية كلام فقلت لمعاوية: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم أخي علي بن أبي طالب أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استشهد علي فالحسن بن علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثم ابني الحسين من بعده أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استشهد فابنه علي بن الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم وستدركه يا علي، ثم ابنه محمد بن علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وستدركه يا حسين، ثم تكمله اثني عشر إماما تسعة من ولد الحسين، قال عبد الله بن جعفر: واستشهدت الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعمر بن ام سلمة واسامة بن زيد، فشهدوا لي عند معاوية، قال سليم: وقد سمعت ذلك من سلمان وأبي ذر والمقداد وذكروا أنهم سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ[٢].

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٥٢٧.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٥٢٩.

المقام الثاني: النصوص المختصة

اولا: النص على الامام علي ابن ابي طالب (صلوات الله عليه)

١ـ عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: لما أن قضى محمد نبوته، واستكمل أيامه، أوحى الله تعالى إليه أن يا محمد قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك، فاجعل العلم الذي عندك والايمان والاسم الاكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة في أهل بيتك عند علي بن أبي طالب، فإني لن أقطع العلم والايمان والاسم الاكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة من العقب من ذريتك كما لم أقطعها من ذريات الانبياء[1].

وقد تقدمت بعض النصوص الدالة على امامته (صلوات الله عليه).

ثانيا: النص على الامام الحسن بن علي (صلوات الله عليهما)

١ - عن سليم بن قيس قال: شهدت وصية أمير المؤمنين عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن عليه السلام وأشهد على وصيته الحسين عليه السلام ومحمدا وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته، ثم دفع إليه الكتاب والسلاح وقال لابنه الحسن عليه السلام: يا بني أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن اوصي إليك وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي كما أوصى إلي رسول الله صلى الله عليه وآله ودفع إلى كتبه وسلاحه، وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين عليه السلام، ثم اقبل على ابنه الحسين عليه السلام فقال، وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تدفعها إلى ابنك هذا، ثم أخذ بيد علي بن الحسين عليه السلام ثم قال لعلي بن الحسين: وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٢٩٢.

تدفعها إلى ابنك محمد بن علي واقرأه من رسول الله صلى الله عليه وآله ومني السلام.

٢ – عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن أمير المؤمنين صلوات الله عليه لما حضره الذي حضره قال لابنه الحسن: ادن مني حتى اسر إليك ما أسر رسول الله صلى الله عليه وآله إلي، وأئتمنك على ما ائتمنني عليه، ففعل.

٣ – عن أبي بكر الحضرمي قال: حدثني الاجلح وسلمة بن كهيل وداود بن أبي يزيد وزيد اليمامي قالوا: حدثنا شهر بن حوشب: أن عليا عليه السلام حين سار إلى الكوفة استودع ام سلمة كتبه والوصية، فلما رجع الحسن عليه السلام دفعتها إليه[1].

ثالثا: النص على الامام الحسين بن علي (صلوات الله عليهما)

١ – عن محمد ابن مسلم قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول: لما حضر الحسن بن علي عليهما السلام الوفاة قال للحسين عليه السلام: يا أخي إني اوصيك بوصية فاحفظها، إذا أنا مت فهيئني ثم وجهني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لأُحدث به عهدا ثم إصرفني إلى امي عليها السلام ثم ردني فادفني بالبقيع، واعلم أنه سيصيبني من عائشة ما يعلم الله والناس صنيعها وعداوتها لله ولرسوله وعداوتها لنا أهل البيت، فلما قبض الحسن عليه السلام ووضع على السرير ثم انطلقوا به إلى مصلى رسول الله صلى الله عليه وآله الذي كان يصلي فيه على الجنائز فصلى عليه الحسين عليه السلام وحمل وادخل إلى المسجد فلما أُوقف على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ذهب ذو العوينين إلى عائشة فقال لها: إنهم قد أقبلوا بالحسن ليدفنوا مع النبي صلى الله عليه وآله فخرجت مبادرة على

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٢٩٧.

بغل بسرج -فكانت أول امرأة ركبت في الاسلام سرجا- فقالت نحوا ابنكم عن بيتي، فإنه لا يدفن في بيتي ويهتك على رسول الله حجابه، فقال لها الحسين عليه السلام: قديما هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأدخلت عليه ببيته من لا يحب قربه، وإن الله سائلك عن ذلك يا عائشة.

٢ - عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما حضرت الحسن بن علي عليهما السلام الوفاة، قال: يا قنبر انظر هل ترى من وراء بابك مؤمنا من غير آل محمد عليهم السلام؟ فقال: الله تعالى ورسوله وابن رسوله أعلم به مني، قال: ادع لي محمد بن علي، فأتيته فلما دخلت عليه، قال: هل حدث إلا خير؟ قلت: أجب أبا محمد فعجل على شسع نعله، فلم يسوه وخرج معي يعدو، فلما قام بين يديه سلم، فقال له الحسن بن علي عليهما السلام: اجلس فإنه ليس مثلك يغيب عن سماع كلام يحيي به الاموات، ويموت به الاحياء، كونوا أوعية العلم، ومصابيح الهدى، فإن ضوء النهار بعضه أضوء من بعض. أما علمت أن الله جعل ولد إبراهيم عليه السلام أئمة، وفضل بعضهم على بعض، وآتى داود عليه السلام: زبورا وقد علمت بما استأثر به محمدا صلى الله عليه وآله يا محمد بن علي إني أخاف عليك الحسد وإنما وصف الله به الكافرين، فقال الله عزوجل: ﴿كُفّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيّنَ لَهُمُ الْحَقّ﴾ ولم يجعل الله عزوجل للشيطان عليك سلطانا، يا محمد بن علي ألا اخبرك بما سمعت من أبيك فيك؟ قال: بلى، قال: سمعت أباك عليه السلام يقول يوم البصرة: من أحب ان يبرني في الدينا والآخرة فليبر محمدا ولدي، يا محمد بن علي لو شئت أن اخبرك وأنت نطفة في ظهر أبيك لاخبرتك، يا محمد بن علي أما علمت أن الحسين بن علي عليهما السلام بعد وفاة نفسي، ومفارقة روحي

جسمي، إمام من بعدي، وعند الله جل اسمه في الكتاب، وراثة من النبيﷺ أضافها الله عزوجل له في وراثة أبيه وامه فعلم الله أنكم خيرة خلقه، فاصطفى منكم محمداﷺ واختار محمد علياعليه السلام واختارني عليعليه السلام بالامامة واخترت أنا الحسينعليه السلام، فقال له محمد بن علي: أنت إمام وأنت وسيلتي إلى محمدﷺ والله لوددت أن نفسي ذهبت قبل أن أسمع منك هذا الكلام ألا وإن في رأسي كلاما لا تنزفه الدلاء ولا تغيره نغمة الرياح، كالكتاب المعجم في الرق المنمنم أهم بابدائه فأجدني سبقت إليه سبق الكتاب المنزل أو ما جاءت به الرسل، وإنه لكلام يكل به لسان الناطق، ويد الكاتب، حتى لا يجد قلما، ويؤتوا بالقرطاس حمما فلا يبلغ إلى فضلك وكذلك يجزي الله المحسنين ولا قوة إلا بالله، الحسين أعلمنا علما، وأثقلنا حلما، وأقربنا من رسول اللهﷺ رحما، كان فقيها قبل أن يخلق، وقرأ الوحي قبل أن ينطق، ولو علم الله في أحد خيرا ما اصطفى محمداﷺ، فلما اختار الله محمدا واختار محمد عليا واختارك علي إماما واخترت الحسين، سلمنا ورضينا، من [هو] بغيره يرضى و[من غيره] كنا نسلم به من مشكلات أمرنا[١].

رابعا: النص على الامام علي بن الحسين (صلوات الله عليهما)

١ ـ عن أبي الجارود، عن أبي جعفرعليه السلام قال: إن الحسين بن عليعليهما السلام لما حضره الذي حضره، دعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسينعليه السلام فدفع إليها كتابا ملفوفا ووصية ظاهرة وكان علي بن الحسينعليهما السلام مبطونا معهم لا يرون إلا أنه لما به، فدفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسينعليه السلام ثم صار والله

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٣٠٠.

ذلك الكتاب إلينا يا زياد قال: قلت: ما في ذلك الكتاب جلعني الله فداك؟ قال: فيه والله ما يحتاج إليه ولد آدم منذ خلق الله آدم إلى أن تفنى الدنيا، والله إن فيه، الحدود، حتى أن فيه أرش الخدش.

٢ - عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما حضر الحسين عليه السلام ما حضره، دفع وصيته إلى ابنته فاطمة ظاهرة في كتاب مدرج، فلما أن كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان، دفعت ذلك إلى علي بن الحسين عليهما السلام، قلت له: فما فيه -يرحمك الله-؟ فقال: ما يحتاج إليه ولد آدم منذ كانت الدنيا إلى أن تفنى.

٣ - عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الحسين صلوات الله عليه لما صار إلى العراق استودع ام سلمة رضي الله عنها الكتب والوصية، فلما رجع علي بن الحسين عليه السلام دفعتها إليه[1].

خامسا: النص على الامام محمد بن علي (صلوات الله عليهما)

١ - عن محمد بن عبد الله عن عيسى بن عبد الله، عن أبيه، عن جده قال: التفت علي بن الحسين عليهما السلام إلى ولده وهو في الموت وهم مجتمعون عنده، ثم التفت إلى محمد بن علي فقال: يا محمد هذا الصندوق اذهب به إلى بيتك، قال: أما إنه لم يكن فيه دينار ولا درهم، ولكن كان مملوء ا علما.

٢ - عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إن عمر بن عبد العزيز كتب إلى ابن حزم أن يرسل إليه بصدقة علي وعمر وعثمان وإن ابن حزم بعث إلى زيد بن الحسن وكان أكبرهم، فسأله الصدقة،

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٣٠٣.

فقال زيد: إن الوالي كان بعد علي الحسن، وبعد الحسن الحسين، وبعد الحسين علي بن الحسين، وبعد علي ابن الحسين محمد بن علي، فابعث إليه فبعث ابن حزم إلى أبي، فأرسلني أبي بالكتاب إليه حتى دفعته إلى ابن حزم. فقال له بعضنا: يعرف هذا ولد الحسن؟ قال: نعم كما يعرفون أن هذا ليل ولكنهم يحملهم الحسد ولو طلبوا الحق بالحق لكان خيرا لهم ولكنهم يطلبون الدنيا. الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن عبد الكريم بن عمرو، عن ابن أبي يعقور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول؟ إن عمر بن عبد العزيز كتب إلى ابن حزم، ثم ذكر مثله إلا أنه قال: بعث ابن حزم إلى زيد بن الحسن وكان أكبر من أبي عليه السلام [١].

سادسا: النص على الامام جعفر بن محمد (صلوات الله عليهما)

١ - عن أبي الصباح الكناني قال: نظر أبو جعفر عليه السلام إلى أبي عبد الله عليه السلام يمشي فقال: ترى هذا؟ هذا من الذين قال الله عزوجل: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾.

٢ ـ عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما حضرت أبي عليه السلام الوفاة قال: يا جعفر اوصيك بأصحابي خيرا، قلت: جعلت فداك والله لادعنهم -والرجل منهم يكون في المصر- فلا يسأل أحدا.

٣ - عن سدير الصيرفي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن من سعادة الرجل أن يكون له الولد، يعرف فيه شبه خلقه وخلقه وشمائله، وإني لاعرف من ابني هذا شبه خلقي وخلقي وشمائلي، يعني أبا عبد الله عليه السلام.

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٣٠٥.

٤ – عن علي بن الحكم، عن طاهر قال: كنت عند أبي جعفرعليه السلام فأقبل جعفرعليه السلام فقال أبو جعفرعليه السلام: هذا خير البرية أو أخير[١].

سابعا: النص على الامام موسى بن جعفر (صلوات الله عليهما)

١ – عن الفيض بن المختار قال: قلت لابي عبد اللهعليه السلام خذ بيدي من النار من لنا بعدك؟ فدخل عليه أبو إبراهيمعليه السلام –وهو يومئذ غلام– فقال: هذا صاحبكم، فتمسك به.

٢ـ عن ثبيت عن معاذ بن كثير، عن ابي عبد اللهعليه السلام قال: قلت له: أسأل الله الذي رزق أباك منك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها، فقال: قد فعل الله ذلك قال: قلت: من هو –جعلت فداك–؟ فأشار إلى العبد الصالح وهو راقد فقال: هذا الراقد وهو غلام.

٣ – عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: سألت عبد الرحمن في السنة التي اخذ فيها أبو الحسن الماضيعليه السلام فقلت له: إن هذا الرجل قد صار في يد هذا وما ندري إلى ما يصير فهل بلغك عنه في أحد من ولده شئ؟ فقال لي: ما ظننت أن أحدا يسألني عن هذه المسأله، دخلت على جعفر بن محمد في منزله فإذا هو في بيت كذا في داره في مسجد له وهو يدعو وعلى يمنيه موسى بن جعفرعليه السلام يؤمن على دعائه، فقلت له، جعلني الله فداك قد عرفت انقطاعي إليك وخدمتي لك، فمن ولي الناس بعدك؟ فقال: إن موسى قد لبس الدرع وساوى عليه، فقلت له: لا أحتاج بعد هذا إلى شئ[٢].

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٣٠٦.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٣٠٧.

ثامنا: النص على الامام علي بن موسى (صلوات الله عليهما)

١ - عن الحسين بن نعيم الصحاف قال: كنت وأنا وهشام بن الحكم وعلي بن يقطين ببغداد، فقال علي بن يقطين: كنت عند العبد الصالح جالسا فدخل عليه ابنه علي فقال لي: يا علي بن يقطين هذا علي سيد ولدي، أما إني قد نحلته كنيتي، فضرب هشام بن الحكم براحته جبهته، ثم قال: ويحك كيف قلت؟ فقال علي بن يقطين: سمعت والله منه كما قلت، فقال هشام: أخبرك أن الامر فيه من بعده. أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن الحسين بن نعيم الصحاف قال: كنت عند العبد الصالح «وفي نسخة الصفواني» قال: كنت أنا -ثم ذكر مثله-.

٢ - عن نعيم القابوسي عن أبي الحسن عليه السلام أنه قال: إن ابني عليا أكبر ولدي وأبرهم عندي وأحبهم إلي وهو ينظر معي في الجفر ولم ينظر فيه إلا نبي أو وصي نبي.

٣ - عن داود الرقي قال: قلت لابي إبراهيم عليه السلام: جعلت فداك إني قد كبر سني، فخذ بيدي من النار، قال: فأشار إلى ابنه أبي الحسن عليه السلام، فقال: هذا صاحبكم من بعدي[١].

٤ - عن محمد بن علي وعبيد الله بن المرزبان عن ابن سنان قال: دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام من قبل أن يقدم العراق بسنة وعلي ابنه جالس بين يديه، فنظر إلي فقال: يا محمد أما إنه سيكون في هذه السنة حركة، فلا تجزع لذلك، قال: قلت: وما يكون جعلت فداك؟ فقد أقلقني ما ذكرت فقال:

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٣١١.

أصير إلى الطاغية، أما إنه لا يبداني منه سوء ومن الذي يكون بعده، قال: قلت: وما يكون جعلت فداك؟ قال: يضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء، قال: قلت: وما ذاك جعلت فداك؟ قال: من ظلم ابني هذا حقه وجحد إمامته من بعدي كان كمن ظلم علي بن أبي طالب حقه وجحده إمامته بعد رسول الله ﷺ، قال: قلت: والله لئن مد الله لي في العمر لاسلمن له حقه ولاقرن له بإمامته، قال: صدقت يا محمد يمد الله في عمرك وتسلم له حقه وتقر له بامامته من يكون من بعده، قال: قلت: ومن ذاك؟ قال محمد ابنه، قال: قلت: له الرضا والتسليم[1].

تاسعا: النص على الامام محمد بن علي (صلوات الله عليهما)

١ - عن يحيى بن حبيب الزيات قال: أخبرني من كان عند أبي الحسن الرضا عليه السلام جالسا، فلما نهضوا قال لهم: القوا أبا جعفر فسلموا عليه وأحدثوا به عهدا، فلما نهض القوم التفت إلي فقال: يرحم الله المفضل إنه كان ليقنع بدون هذا.

٢ ـ عن معمر بن خلاد قال: سمعت الرضا عليه السلام وذكر شيئا فقال: ما حاجتكم إلى ذلك، هذا أبو جعفر قد أجلسته مجلسي وصيرته مكاني وقال: إنا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القذة بالقذة.

٣ - عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبيه محمد بن عيسى قال: دخلت على أبي جعفر الثاني عليه السلام فناظرني في أشياء، ثم قال لي: يا أبا علي ارتفع الشك ما لابي غيري.

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٣١٩.

٤ – عن الحسين بن بشار قال: كتب أبن قياما إلى أبي الحسنعليه السلام كتابا يقول فيه: كيف تكون إماما وليس لك ولد؟ فأجابه أبو الحسن الرضاعليه السلام – شبه المغضب–: وما علمك أنه لا يكون لي ولد والله لا تمضي الايام والليالي حتى يرزقني الله ولدا ذكرا يفرق به بين الحق والباطل.

٥ – عن ابن أبي نصر قال: قال لي ابن النجاشي: من الامام بعد صاحبك؟ فأشتهي أن تسأله حتى أعلم، فدخلت على الرضاعليه السلام فأخبرته، قال: فقال لي: الامام ابني، ثم قال: هل يتجرى أحد أن يقول ابني وليس له ولد[1].

عاشرا: النص على الامام علي بن محمد (صلوات الله عليهما)

١ – عن إسماعيل بن مهران قال: لما خرج أبو جعفرعليه السلام من المدينة إلى بغداد في الدفعة الاولى من خرجتيه، قلت له عند خروجه: جعلت فداك إني أخاف عليك في هذا الوجه، فإلى من الامر بعدك؟ فكر بوجهه إلي ضاحكا وقال ليس الغيبة حيث ظننت في هذه السنة، فلما اخرج به الثانية إلى المعتصم صرت إليه فقلت له: جعلت فداك أنت خارج فإلى من هذا الامر من بعدك؟ فبكى حتى اخضلت لحيته، ثم التفت إلي فقال: عند هذه يخاف علي، الامر من بعدي إلى ابني علي.

٢ – عن الخيراني عن أبيه أنه قال: كان يلزم باب أبي جعفرعليه السلام للخدمة التي كان وكل بها وكان أحمد بن محمد بن عيسى يجيئ في السحر في كل ليلة ليعرف خبر علة أبي جعفرعليه السلام وكان الرسول الذي يختلف بين أبي جعفرعليه السلام وبين أبي إذا حضر قام أحمد وخلا به أبي، فخرجت ذات ليله وقام أحمد عن

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٣٢٠.

المجلس وخلا أبي بالرسول واستدار أحمد فوقف حيث يسمع الكلام، فقال الرسول لابي: إن مولاك يقرأ عليك السلام ويقول لك: إني ماضي والامر صائر إلى ابني علي وله عليكم بعدي ما كان لي عليكم بعد أبي ثم مضى الرسول ورجع أحمد إلى موضعه وقال لابي ما الذي قد قال لك؟ قال: خيرا، قال: قد سمعت ما قال، فلم تكتمه؟ وأعاد ما سمع فقال له أبي: قد حرم الله عليك ما فعلت لان الله تعالى يقول: ﴿وَلاَ تَجَسَّسُوا﴾ فاحفظ الشهادة لعلنا نحتاج إليها يوما ما وإياك أن تظهرها إلى وقتها. فلما أصبح أبي كتب نسخة الرسالة في عشر رقاع وختمها ودفعها إلى عشرة من وجوه العصابة وقال: إن حدث بي حدث الموت قبل أن اطالبكم بها فافتحوها واعملوا بما فيها. فلما مضى أبو جعفرعليه السلام ذكر أبي أنه لم يخرج من منزله حتى قطع على يديه نحو من أربعمائة إنسان واجتمع رؤساء العصابة عند محمد بن الفرج يتفاوضون هذا الامر، فكتب محمد بن الفرج إلى أبي يعلمه باجتماعهم عنده وأنه لولا مخافة الشهرة لصار معهم إليه ويسأله أن يأتيه، فركب أبي وصار إليه، فوجد القوم مجتمعين عنده، فقالوا لابي: ما تقول في هذا الامر؟ فقال أبي لمن عنده الرقاع: احضروا الرقاع فأحضروها، فقال لهم: هذا ما امرت به، فقال بعضهم: قد كنا نحب أن يكون معك في هذا الامر شاهد آخر؟ فقال لهم: قد آتاكم الله عزوجل به هذا أبو جعفر الاشعري يشهد لي بسماع هذه الرسالة وسأله أن يشهد بما عنده، فأنكر أحمد أن يكون سمع من هذا شيئا فدعاه أبي إلى المباهلة، فقال: لما حقق عليه، قال: قد سمعت ذلك وهذا مكرمة كنت احب أن تكون لرجل من العرب لا لرجل من العجم: فلم يبرح القوم حتى قالوا بالحق جميعا[1].

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٣٢٣.

حادي عشر: النص على الامام الحسن بن علي (صلوات الله عليهما)

١ – عن يحيى بن يسار القنبري قال: أوصى أبو الحسن عليه السلام إلى ابنه الحسن قبل مضيه بأربعة أشهر، وأشهدني على ذلك وجماعة من الموالي.

٢ – عن علي بن عمر النوفلي قال: كنت مع أبي الحسن عليه السلام في صحن داره، فمر بنا محمد ابنه فقلت له: جلعت فداك هذا صاحبنا بعدك؟ فقال: لا، صاحبكم بعدي الحسن.

٣ – عن عبد الله بن محمد الاصفهاني قال: قال أبو الحسن عليه السلام: صاحبكم بعدي الذي يصلي علي، قال: ولم نعرف أبا محمد قبل ذلك، قال: فخرج أبو محمد فصلى عليه.

٤ – عن علي بن جعفر قال: كنت حاضرا أبا الحسن عليه السلام لما توفي ابنه محمد فقال للحسن: يا بني أحدث لله شكرا فقد أحدث فيك أمرا.

٥ – عن أحمد بن محمد بن عبد الله بن مروان الانباري قال: كنت حاضرا عند مضي أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام فجاء أبو الحسن عليه السلام فوضع له كرسي فجلس عليه، وحوله أهل بيته، وأبو محمد قائم في ناحية، فلما فرغ من أمر أبي جعفر التفت إلى أبي محمد عليه السلام فقال: يا بني أحدث لله تبارك وتعالى شكرا فقد أحدث فيك أمرا[1].

ثاني عشر: النص على الامام الحجة ابن الحسن (صلوات الله عليهما)

١ – عن محمد بن علي بن بلال قال: خرج إلي من أبي محمد قبل مضيه

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٣٢٥.

بسنتين يخبرني بالخلف من بعده، ثم خرج إليَ من قبل مضيه بثلاثة أيام يخبرني بالخلف من بعده.

٢ – عن أبي هاشم الجعفري قال: قلت لابي محمدعليه السلام: جلالتك تمنعني من مسألتك، فتأذن لي أن أسألك؟ فقال: سل، قلت: يا سيدي هل لك ولد؟ فقال: نعم، فقلت: فإن بك حدث فأين أسأل عنه؟ فقال: بالمدينة.

٣ – عن عمرو الاهوازي قال: أراني أبو محمد ابنه وقال: هذا صاحبكم من بعدي.

٤ – عن حمدان القلانسي قال: قلت للعمري: قد مضى أبو محمد؟ فقال لي: قد مضى ولكن قد خلف فيكم من رقبته مثل هذه، وأشار بيده.

٥ – عن أحمد بن محمد بن عبد الله قال: خرج عن أبي محمدعليه السلام حين قتل الزبيري لعنه الله هذا جزاء من اجترأ على الله في أوليائه، يزعم أنه يقتلني وليس لي عقب، فكيف رأى قدرة الله فيه، وولد له ولد سماه «م ح م د» في سنه ست وخمسين ومائتين[1].

تنبيه:

في الكافي الشريف أضعاف هذه الأخبار الناصّة على إمامة الائمة الهداة (صلوات الله عليهم) وقد استقصى استادنا الاعظم المحقق اية الله السيد الحكيم (دام ظله) اكثرها في كتابه الجليل (في رحاب العقيدة).

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٣٢٨.

الامام المهدي (صلوات الله عليه)

١ – «عن عبد السلام بن صالح الهروي قال سمعت دعبل بن علي الخزاعي يقول لما أنشدت مولاي الرضا عليه السلام قصيدتي التي أولها:

مدارس آيات خلت من تلاوة   ومنزل وحي مقفر العرصات

فلما انتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة خارج   يقوم على اسم الله والبركات

يميز فينا كل حق وباطل   ويجزي على النعماء والنقمات

بكى الرضا عليه السلام بكاء شديدا ثم رفع رأسه إلي فقال لي: يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين فهل تدري من هذا الامام؟ ومتى يقوم؟ فقلت: لا يا سيدي إلا إني سمعت بخروج إمام منكم يطهر الأرض من الفساد ويملؤها عدلا، فقال: يا دعبل الامام بعدي محمد ابني وبعد محمد ابنه علي وبعد علي ابنه الحسن وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملاها عدلا كما ملئت جورا وظلما وأما متى؟ فأخبار عن الوقت ولقد حدثني أبي عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قيل له: يا رسول الله صلى الله عليه وآله متى يخرج القائم من ذريتك؟ فقال: مثله مثل الساعة ﴿لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السّماوَاتِ وَالْأَرْضِ لاَتأْتِيكُمْ إِلّا بَغْتَةً﴾[1]»[2].

---

(١) الاعراف: ١٨٧.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج١، ص ٢٩٦.

٢ - عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: إن خلفائي وأوصيائي، وحجج الله على الخلق بعدي اثنا عشر: أولهم أخي وآخرهم ولدي، قيل: يا رسول الله ومن أخوك؟ قال: علي بن أبي طالب، قيل: فمن ولدك؟ قال: المهدي الذي يملاها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، والذي بعثني بالحق نبيا لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه وتشرق الارض بنوره ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب[١].

٣ـ عن جابر قال: «دخل رجل على أبي جعفر الباقر عليه السلام فقال له: عافاك الله اقبض مني هذه الخمسمائة درهم فإنها زكاة مالي، فقال له أبو جعفر عليه السلام: خذها أنت فضعها في جيرانك من أهل الاسلام والمساكين من إخوانك المؤمنين ثم قال إذا قام قائم أهل البيت قسم بالسوية وعدل في الرعية، فمن أطاعه فقد أطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله، وإنما سمي المهدي مهديا لا نه يهدي إلى أمر خفي، ويستخرج التوراة وسائر كتب الله عز وجل من غار بأنطاكية ويحكم بين أهل التوراة بالتوراة وبين أهل الإنجيل بالإنجيل، وبين أهل الزبور بالزبور، وبين أهل القرآن بالقرآن وتجمع إليه أموال الدنيا من بطن الارض وظهرها، فيقول للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الارحام، وسفكتم فيه الدماء الحرام، وركبتم فيه ما حرم الله عز وجل، فيعطي شيئا لم يعطه أحد كان قبله، ويملا الارض عدلا وقسطا ونورا كما ملئت ظلما وجورا وشرا»[٢].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٢٨٠.

(٢) كتاب الغيبة، محمد بن ابراهيم النعماني، ص ٢٣٧.

٤ـ عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «بينا الرجل على رأس القائم يأمره وينهاه إذ قال: أديروه، فيديرونه إلى قدامه، فيأمر بضرب عنقه، فلا يبقى في الخافقين شئ إلا خافه»[1].

٥ـ عن الحارث بن المغيرة النصري، قال: «قلت لابي عبد الله عليه السلام بأي شئ يعرف الامام؟ قال: بالسكينة والوقار، قلت: وبأي شئ؟ قال: وتعرفه بالحلال والحرام، وبحاجة الناس إليه، ولا يحتاج إلى أحد، ويكون عنده سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله، قلت: أيكون إلا وصيا ابن وصي؟ قال: لا يكون إلا وصيا وابن وصي»[2].

ما نزل فيه صلوات الله عليه من القرآن

١ـ عن أبي عبد الله عليه السلام «في معنى قوله عزوجل: ﴿وَعَدَ اللّهُ الّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكّنَنّ لَهُمْ دِينَهُمُ الّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدّلَنّهُم مّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾[3]. قال: نزلت في القائم وأصحابه»[4].

٢ – عن أبي عبد الله عليه السلام «في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾[5]. قال: العذاب خروج القائم عليه السلام، والامة المعدودة عدة أهل بدر وأصحابه»[6].

---

(١) ن م.

(٢) ن م.

(٣) النور: ٥٥.

(٤) كتاب الغيبة، محمد بن ابراهيم النعماني، ص ٢٤٠.

(٥) هود: ٨.

(٦) ن م

٣ – عن أبي عبد الله عليه السلام «في قوله: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً﴾[1]. قال: نزلت في القائم وأصحابه، يجتمعون على غير ميعاد».

٤– عن أبي عبد الله عليه السلام «في قول الله عزوجل: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[2]. قال: هي في القائم عليه السلام وأصحابه».

٥ – عن أبي عبد الله عليه السلام «في قوله تعالى: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيَمَاهُمْ﴾[3]. قال: الله يعرفهم ولكن نزلت في القائم يعرفهم بسيماهم فيخبطهم بالسيف هو وأصحابه خبطا»[4].

فضله

عن أصبغ بن نباتة الحنظلي قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام يوم افتتح البصرة وركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال: أيها الناس ألا اخبركم بخير الخلق يوم يجمعهم الله، فقام إليه أبو أيوب الانصاري فقال: بلى يا أمير المؤمنين حدثنا فإنك كنت تشهد ونغيب، فقال: إن خير الخلق يوم يجمعهم الله سبعة من ولد عبد المطلب لا ينكر فضلهم إلا كافر ولا يجحد به إلا جاحد، فقام عمار بن ياسر رحمه الله فقال، يا أمير المؤمنين سمهم لنا لنعرفهم فقال: إن خير الخلق يوم يجمعهم الله الرسل وإن أفضل الرسل محمد صلى الله عليه وآله وإن أفضل كل امة بعد نبيها وصي نبيها حتى يدركه نبي، ألا وإن أفضل الاوصياء وصي

---

(١) البقرة: ١٤٨.

(٢) الحج: ٢٩.

(٣) الرحمن: ٤١.

(٤) ن م.

محمد عليه وآله السلام، ألا وإن أفضل الخلق بعد الاوصياء الشهداء، ألا وإن أفضل الشهداء حمزة بن عبد المطلب، وجعفر بن أبي طالب له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة، لم ينحل أحد من هذه الامة جناحان غيره، شئ كرم الله به محمدا صلى الله عليه وآله وشرفه والسبطان الحسن والحسين والمهدي عليهم السلام، يجعله الله من شاء منا أهل البيت، ثم تلا هذه الآية ﴿وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِنَ النّبِيّينَ وَالصّدّيقِينَ وَالشّهَدَاءِ وَالصّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً * ذلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللّهِ وكَفَى بِاللّهِ عَلِيماً﴾(١).

تعريف(٢) موجز بالمعصومين الاربعة عشر (صلوات الله عليهم)

الرسول الاعظم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله

ولد النبي صلى الله عليه وآله لاثنتي عشر ليلة مضت من شهر ربيع الاول في عام الفيل يوم الجمعة مع الزوال، وروي أيضا عند طلوع الفجر قبل أن يبعث باربعين سنة. وحملت به امه في أيام التشريق عند الجمرة الوسطى وكانت في منزل عبد الله بن عبد المطلب وولدته في شعب أبي طالب في دار محمد بن يوسف في الزاوية القصوى عن يسارك وأنت داخل الدار، وقد أخرجت الخيزران ذلك البيت فصيرته مسجدا، يصلي الناس فيه. وبقي بمكة بعد مبعثه ثلاثة عشر سنة، ثم هاجر إلى المدينة ومكث بها عشر سنين، ثم قبض عليه السلام لاثنتي عشر ليلة مضت من ربيع الاول يوم الاثنين وهو ابن ثلاث وستين سنة وتوفي أبوه عبد الله بن عبد المطلب بالمدينة عند أخواله وهو ابن شهرين، وماتت امه آمنة

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٤٥٠.

(٢) جميع ما في هدا التعريف ماخود من كتاب الكافي، ج١، باب التاريخ.

بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب وهو عليه السلام ابن أربع سنين ومات عبد المطلب وللنبي صلى الله عليه وآله نحو ثمان سنين وتزوج خديجة وهو ابن بضع وعشرين سنة، فولد له منها قبل مبعثه عليه السلام القاسم، ورقية، وزينب، وام كلثوم، وولد له بعد المبعث الطيب والطاهر وفاطمة عليها السلام وروي أيضا أنه لم يولد بعد المبعث إلا فاطمة عليها السلام وأن الطيب والطاهر ولدا قبل مبعثه، وماتت خديجة عليها السلام حين خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الشعب وكان ذلك قبل الهجرة بسنة ومات أبو طالب بعد موت خديجة بسنة فلما فقدهما رسول الله صلى الله عليه وآله شنأ المقام بمكة ودخله حزن شديد وشكا ذلك إلى جبرئيل عليه السلام فأوحى الله تعالى إليه اخرج من القرية الظالم أهلها، فليس لك بمكة ناصر بعد أبي طالب وأمره بالهجرة.

ايمان ابي طالب

عن هشام بن سالم، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: إن مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف أسروا الايمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرتين.

و عن إسحاق بن جعفر، عن ابيه عليه السلام قال: قيل له: إنهم يزعمون أن أبا طالب كان كافرا؟ فقال: كذبوا كيف يكون كافرا وهو يقول:

ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا   نبيا كموسى خط في أول الكتب

وفي حديث آخر كيف يكون أبو طالب كافرا وهو يقول:

لقد علموا أن ابننا لا مكذب — لدينا ولا يعبأ بقيل الاباطل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه — ثمال اليتامى عصمة للارامل

وعن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بينا النبي صلى الله عليه وآله في المسجد الحرام وعليه ثياب له جدد فألقى المشركون عليه سلا ناقة فملؤوا ثيابه بها، فدخله من ذلك ما شاء الله فذهب إلى أبي طالب فقال له: يا عم كيف ترى حسبي فيكم؟ فقال له: وما ذا يا ابن أخي؟ فأخبره الخبر، فدعا أبو طالب حمزة وأخذ السيف وقال لحمزة: خذ السلا ثم توجه إلى القوم والنبي معه فأتى قريشا وهم حول الكعبة، فلما رأوه عرفوا الشر في وجهه، ثم قال لحمزة: أمر السلا على سباهم ففعل ذلك حتى أتى على آخرهم، ثم التفت أبو طالب إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا ابن أخي هذا حسبك فينا.

وعن عبيد بن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما توفى أبو طالب نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد اخرج من مكة، فليس لك فيها ناصر، وثارت قريش بالنبي صلى الله عليه وآله، فخرج هاربا حتى جاء إلى جبل بمكة يقال له الحجون فصار إليه.

الامام علي ابن ابي طالب (صلوات الله عليه)

ولد أمير المؤمنين عليه السلام بعد عام الفيل بثلاثين سنة وقتل عليه السلام في شهر رمضان لتسع بقين منه ليلة الاحد سنة أربعين من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة، بقي بعد قبض النبي صلى الله عليه وآله ثلاثين سنة وامه فاطمة بنت أسد بن هشام بن عبد مناف وهو أول هاشمي ولده هاشم مرتين.

عن محمد بن عبد الله بن مسكان، عن أبيه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن فاطمة بنت أسد جاءت إلى أبي طالب لتبشره بمولد النبي صلى الله عليه وآله فقال أبو طالب: اصبري سبتا ابشرك بمثله إلا النبوة، وقال: السبت ثلاثون سنة وكان بين رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ثلاثون سنة.

عن اسيد بن صفوان صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لما كان اليوم الذي قبض فيه أمير المؤمنين عليه السلام ارتج الموضع بالبكاء ودهش الناس كيوم قبض النبي صلى الله عليه وآله وجاء رجل باكيا وهو مسرع مسترجع وهو يقول: اليوم انقطعت خلافة النبوة حتى وقف على باب البيت الذي فيه أمير المؤمنين عليه السلام فقال: رحمك الله يا أبا الحسن كنت أول القوم إسلاما وأخلصهم إيمانا، وأشدهم يقينا، وأخوفهم لله، وأعظمهم عناء وأحوطهم على رسول الله صلى الله عليه وآله وآمنهم على أصحابه، وأفضلهم مناقب، وأكرمهم سوابق، وأرفعهم درجة، وأقربهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وأشبههم به هديا وخلقا وسمتا وفعلا، وأشرفهم منزلة، وأكرمهم عليه، فجزاك الله عن الاسلام وعن رسوله وعن المسلمين خيرا. قويت حين ضعف أصحابه، وبرزت حين استكانوا، ونهضت حين وهنوا، ولزمت منهاج رسول الله صلى الله عليه وآله إذ هم أصحابه، [و] كنت خليفته حقا، لم تنازع ولم تضرع برغم المنافقين، وغيظ الكافرين، وكره الحاسدين، وصغر الفاسقين. فقمت بالامر حين فشلوا، ونطقت حين تتعتعوا، ومضيت بنور الله إذ وقفوا، فاتبعوك فهدوا، وكنت أخفضهم صوتا، وأعلاهم قنوتا وأقلهم كلاما، وأصوبهم نطقا، وأكبرهم رأيا، وأشجعهم قلبا، وأشدهم يقينا، وأحسنهم عملا، وأعرفهم بالامور. كنت والله يعسوبا للدين، أولا وآخرا: الاول حين تفرق الناس،

والآخر حين فشلوا، كنت للمؤمنين أبا رحيما، إذ صاروا عليك عيالا، فحملت أثقال ما عنه ضعفوا، وحفظت ما أضاعوا، ورعيت ما أهملوا، وشمرت إذ [ا] اجتمعوا، وعلوت إذ هلعوا، وصبرت إذ أسرعوا، وأدركت أوتار ما طلبوا، ونالوا بك ما لم يحتسبوا. كنت على الكافرين عذابا صبا ونهبا، وللمؤمنين عمدا وحصنا، فطرت والله بنعمائها وفزت بحبائها، وأحرزت سوابغها، وذهبت بفضائلها، لم تفلل حجتك، ولم يزغ قلبك، ولم تضعف بصيرتك، ولم تجبن نفسك ولم تخر. كنت كالجبل لا تحركه العواصف، وكنت كما قال: امن الناس في صحبتك وذات يدك، وكنت كما قال: ضعيفا في بدنك، قويا في امر الله، متواضعا في نفسك، عظيما عند الله، كبيرا في الارض، جليلا عند المؤمنين، لم يكن لاحد فيك مهمز، ولا لقائل فيك مغمز [ولا لاحد فيك مطمع] ولا لاحد عندك هوادة، الضعيف الذليل عندك قوي عزيز حتى تأخذ له بحقه، والقوي العزيز عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحق، والقريب والبعيد عندك في ذلك سواء، شأنك الحق والصدق والرفق، وقولك حكم وحتم وأمرك حلم وحزم، ورأيك علم وعزم فيما فعلت، وقد نهج السبيل، وسهل العسير واطفئت النيران، واعتدل بك الدين، وقوي بك الاسلام، فظهر أمر الله ولو كره الكافرون، وثبت بك الاسلام والمؤمنون، وسبقت سبقا بعيدا، وأتعبت من بعدك تعبا شديدا، فجللت عن البكاء، وعظمت رزيتك في السماء، وهدت مصيبتك الانام، فإنا لله وإنا إليه راجعون، رضينا عن الله قضاه، وسلمنا لله أمره، فوالله لم يصاب المسلمون بمثلك أبدا. كنت للمؤمنين كهفا وصحنا، وقنة راسيا، وعلى الكافرين غلظة وغيظا، فألحقك الله بنبيه، ولا أحرمنا أجرك، ولا أضلنا بعدك، وسكت القوم حتى انقضى كلامه وبكى وبكى أصحاب رسول الله ﷺ ثم

طلبوه فلم يصادفوه.

عن صفوان الجمال قال: كنت أنا وعامر وعبد الله بن جذاعة الازدي عند أبي عبد الله عليه السلام قال: فقال له عامر: جعلت فداك إن الناس يزعمون أن أمير المؤمنين عليه السلام دفن بالرحبة؟ قال: لا، قال: فأين دفن؟ قال: إنه لما مات احتمله الحسن عليه السلام فأتي به ظهر الكوفة قريبا من النجف يسرة عن الغري يمنة عن الحيرة فدفنه بن زكوات بيض، قال: فلما كان بعد ذهبت إلى الموضع، فتوهمت موضعا منه، ثم أتيته فأخبرته فقال لي: أصبت رحمك الله -ثلاث مرات-.

الزهراء فاطمة بنت محمد (صلوات الله عليهما)

ولدت فاطمة عليها وعلى بعلها السلام بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله بخمس سنين وتوفيت عليها السلام ولها ثمان عشرة سنة وخمسة وسبعون يوما وبقيت بعد أبيها صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوما.

عن أبي عبيدة، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: إن فاطمة عليها السلام مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوما وكان دخلها حزن شديد على أبيها وكان يأتيها جبرئيل فيحسن عزاء ها على أبيها ويطيب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها وكان علي عليه السلام يكتب ذلك.

وعن علي بن جعفر أخيه، أبي الحسن عليه السلام قال: إن فاطمة عليها السلام صديقة شهيدة وإن بنات الانبياء لا يطمثن.

وعن علي بن محمد الهرمزاني، عن أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام قال: لما قبضت فاطمة عليها السلام دفنها أمير المؤمنين سرا وعفا على موضع قبرها، ثم قام

فحول وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: السلام عليك يا رسول الله عني والسلام عليك عن ابنتك وزائرتك والبائتة في الثرى ببقعتك والمختار الله لها سرعة اللحاق بك، قل يا رسول الله عن صفيتك صبري وعفا عن سيدة نساء العالمين تجلدي، إلا أن لي في التأسي بسنتك في فرقتك موضع تعز، فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت نفسك بين نحري وصدري، بلى وفي كتاب الله [لي] أنعم القبول، إنا لله وإنا إليه راجعون، قد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة واخلست الزهراء، فما أقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله، أما حزني فسرمد وأما ليلي فمسهد وهم لا يبرح من قلبي أو يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم، كمد مقيح، وهم مهيج سرعان ما فرق بيننا وإلى الله أشكو وستنبئك ابنتك بتظافر امتك على هضمها فأحفها السؤال واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثه سبيلا، وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين. سلام مودع لا قال ولا سئم، فإن أنصرف فلا عن ملالة، وإن اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين، واه واها والصبر أيمن وأجمل، ولولا غلبة المستولين لجعلت المقام واللبث لزاما معكوفا ولاعولت إعوال الثكلى على جليل الرزية، فبعين الله تدفن ابنتك سرا وتهضم حقها وتمنع إرثها ولم يتباعد العهد ولم يخلق منك الذكر وإلى الله يا رسول الله المشتكى وفيك يا رسول الله أحسن العزاء صلى الله عليك وعليها السلام والرضوان.

الامام الحسن بن علي (صلوات الله عليهما)

ولد الحسن بن علي عليهما السلام في شهر رمضان في سنة بدر، سنة اثنين بعد الهجرة. وروي أنه ولد في سنة ثلاث ومضى عليه السلام في شهر صفر في آخره من

سنة تسع وأربعين ومضى وهو ابن سبع وأربعين سنة وأشهر. وامه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

عن عبد الله بن سنان، عمن سمع أبا جعفر عليه السلام يقول لما حضرت الحسن عليه السلام الوفاة بكى، فقيل له: يا أبن رسول الله تبكي ومكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله الذي أنت به؟ وقد قال فيك ما قال، وقد حججت عشرين حجة ماشيا وقد قاسمت مالك ثلاث مرات حتى النعل بالنعل؟ فقال: إنما أبكي لخصلتين: لهول المطلع وفراق الاحبة.

و عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال، قبض الحسن بن علي عليهما السلام وهو ابن سبع وأربعين سنة في عام خمسين، عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أربعين سنة. عن أبي بكر الحضرمي قال: إن جعدة بنت أشعث بن قيس الكندي سمت الحسن بن علي وسمت مولاة له، فأما مولاته فقاءت السم وأما الحسن فاستمسك في بطنه ثم انتفط به فمات.

الامام الحسين بن على (صلوات الله عليهما)

ولد الحسين بن علي عليهما السلام في سنة ثلاث وقبض عليه السلام في شهر المحرم من سنة إحدى وستين من الهجرة وله سبع وخمسون سنة وأشهر قتله عبيد الله بن زياد لعنه الله في خلافة يزيد بن معاوية لعنه الله وهو على الكوفة وكان على الخيل التي حاربته وقتلته عمر بن سعد لعنه الله بكربلا يوم الاثنين لعشر خلون من المحرم، وامه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قبض الحسين

بن علي عليه السلام يوم عاشورا وهو ابن سبع وخمسين سنة.

الامام علي بن الحسين (صلوات الله عليهما)

ولد علي بن الحسين عليه السلام في سنة ثمان وثلاثين وقبض في سنة خمس وتسعين وله سبع وخمسون سنة. وامه سلامة بنت يزدجرد بن شهريار بن شيرويه بن كسرى أبرويز وكان يزدجرد آخر ملوك الفرس.

عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما اقدمت بنت يزدجرد على عمر أشرف لها عذارى المدينة وأشرق المسجد بضوئها لما دخلته، فلما نظر إليها عمر غطت وجهها وقالت: «اف بيروج بادا هرمز» فقال عمر: أتشتمني هذه وهم بها، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ليس ذلك لك، خيرها رجلا من المسلمين واحسبها بفيئه، فخيرها فجاءت حتى وضعت يدها على رأس الحسين عليه السلام فقال لها أمير المؤمنين: ما اسمك؟ فقالت: جهان شاه، فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: بل شهربانويه، ثم قال للحسين: يا أبا عبد الله لتلدن لك منها خير أهل الارض، فولدت علي بن الحسين عليه السلام وكان يقال لعلي بن الحسين عليه السلام: ابن الخيرتين فخيرة الله من العرب هاشم ومن العجم فارس.

وروي أن أبا الاسود الدئلي قال فيه:

وإن غلاما بين كسرى وهاشم لاكرم من نيطت عليه التمائم

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قبض علي بن الحسين عليهما السلام وهو ابن سبع وخمسين سنة، في عام خمس وتسعين، عاش بعد الحسين خمسا وثلاثين سنة.

الامام ابو جعفر محمد بن علي (صلوات الله عليهما)

ولد أبو جعفرعليه السلام سنة سبع وخمسين وقبضعليه السلام سنة أربع عشرة ومائة وله سبع وخمسون سنة. ودفن بالبقيع بالمدينة في القبر الذي دفن فيه أبوه علي بن الحسينعليهما السلام وكانت امه ام عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالبعليهم السلام وعلى ذريتم الهادية.

عن أبي الصباح، عن أبي جعفرعليه السلام قال كانت امي قاعدة عند جدار فتصدع الجدار وسمعنا هدة شديدة، فقالت بيدها: لا وحق المصطفى ما أذن الله لك في السقوط، فبقي معلقا في الجو حتى جازته فتصدق أبي عنها بمائة دينار، قال أبو الصباح: وذكر أبو عبد اللهعليه السلام جدته ام أبيه يوما فقال: كانت صديقة، لم تدرك في آل الحسن امرأة مثلها.

عن أبان بن تغلب عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: إن جابر بن عبد الله الانصاري كان آخر من بقي من أصحاب رسول الله وكان رجلا منقطعا إلينا أهل البيت وكان يقعد في مسجد رسول اللهعليه السلام وهو معتجر بعمامة سوداء وكان ينادي يا باقر العلم، يا باقر العلم، فكان أهل المدينة يقولون: جابر يهجر، فكان يقول: لا والله ما أهجر ولكني سمعت رسول اللهصلى الله عليه وآله يقول: إنك ستدرك رجلا مني اسمه اسمي وشمائله شمائلي، يبقر العلم بقرا، فذاك الذي دعاني إلى ما أقول، قال: فبينا جابر يتردد ذات يوم في بعض طرق المدينة إذ مر بطريق في ذاك الطريق كتاب فيه محمد بن علي فلما نظر إليه قال: يا غلام أقبل فأقبل ثم قال له: أدبر فأدبر ثم قال: شمائل رسول اللهصلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده، يا غلام ما اسمك؟ قال: اسمي محمد بن علي بن الحسين، فأقبل عليه يقبل

رأسه ويقول: بأبي أنت وامي أبوك رسول الله صلى الله عليه وآله يقرئك السلام ويقول ذلك، قال: فرجع محمد بن علي بن الحسين إلى أبيه وهو ذعر فأخبره الخبر، فقال له: يا بني وقد فعلها جابر، قال نعم قال: الزم بيتك يا بني فكان جابر يأتيه طرفي النهار وكان أهل المدينة يقولون: واعجباه لجابر يأتي هذا الغلام طرفي النهار وهو آخر من بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يلبث أن مضى علي بن الحسين عليهما السلام فكان محمد بن علي يأتيه على وجه الكرامة لصحبته لرسول الله صلى الله عليه وآله قال: فجلس عليه السلام يحدثهم عن الله تبارك وتعالى، فقال أهل المدينة: ما رأينا أحدا أجرأ من هذا، فلما رأى ما يقولون حدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أهل المدينة: ما رأينا أحدا قط أكذب من هذا يحدثنا عمن لم يره، فلما رأى ما يقولون حدثهم عن جابر بن عبد الله، قال فصدقوه وكان جابر بن عبد الله يأتيه فيتعلم منه.

وعن أبي بصير قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت له: أنتم ورثة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم، قلت: رسول الله صلى الله عليه وآله وارث الانبياء، علم كما علموا؟ قال لي: نعم، قلت: فأنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى وتبرؤا الاكمه والابرص؟ قال: نعم بإذن الله، ثم قال لي: ادن مني يا أبا محمد فدنوت منه فمسح على وجهي وعلى عيني فابصرت الشمس والسماء والارض والبيوت وكل شئ في البلد ثم قال لي: أتحب أن تكون هكذا ولك ما للناس وعليك ما عليهم يوم القيامة أو تعود كما كنت ولك الجنة خالصا؟ قالت: أعود كما كنت، فمسح على عيني فعدت كما كنت، قال: فحدثت ابن أبي عمير بهذا، فقال أشهد أن هذا حق كما أن النهار حق.

الامام ابو عبد الله جعفر بن محمد (صلوات الله عليهما)

ولد أبو عبد الله عليه السلام سنة ثلاث وثمانين ومضى في شوال من سنة ثمان واربعين ومائة وله خمس وستون سنة ودفن بالبقيع في القبر الذي دفن فيه أبوه وجده والحسن ابن علي عليهم السلام وامه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر وامها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر.

عن إسحاق بن جرير قال: أبو عبد الله عليه السلام كان سعيد ابن المسيب والقاسم بن محمد بن أبي بكر وأبو خالد الكابلي من ثقات علي بن الحسين عليهما السلام قال: وكانت امي ممن آمنت واتقت وأحسنت والله يحب المحسنين، قال: وقالت امي: قال أبي: يا ام فروة إني لادعو الله لمذنبي شيعتنا في اليوم والليلة ألف مرة، لانا نحن فيما ينوبنا من الرزايا نصبر على ما نعلم من الثواب وهم يصبرون على ما لا يعلمون.

و عن المفضل بن عمر قال وجه أبو جعفر المنصور إلى الحسن بن زيد وهو واليه على الحرمين أن أحرق على جعفر بن محمد داره، فألقى النار في دار أبي عبد الله فأخذت النار في الباب والدهليز، فخرج أبو عبد الله عليه السلام يتخطى النار ويمشي فيها ويقول: أنا ابن أعراق الثرى أنا ابن إبراهيم خليل الله عليه السلام.

الامام ابو الحسن موسى بن جعفر (صلوات الله عليهما)

ولد أبو الحسن موسى عليه السلام بالابواء سنة ثمان وعشرين ومائة وقال بعضهم. تسع وعشرين ومائة وقبض عليه السلام لست خلون من رجب من سنة ثلاث وثمانين ومائة وهو ابن أربع أو خمس وخمسين سنة وقبض عليه السلام ببغداد في

حبس السندي بن شاهك وكان هارون حمله من المدينة لعشر ليال بقين من شوال سنة تسع وسبعين ومائة وقد قدم هارون المدينة منصرفه من عمرة شهر رمضان، ثم شخص هارون إلى الحج وحمله معه، ثم انصرف على طريق البصرة فحبسه عند عيسى بن جعفر، ثم أشخصه إلى بغداد، فحبسه عند السندي بن شاهك فتوفي عليه السلام في حبسه ودفن ببغداد في مقبرة قريش وامه ام ولد يقال لها: حميدة.

عن عيسى بن عبد الرحمن، عن أبيه قال: دخل ابن عكاشة بن محصن الاسدي على أبي جعفر وكان أبو عبد الله عليه السلام قائما عنده فقدم إليه عنبا، فقال: حبة حبة يأكله الشيخ الكبير والصبي الصغير وثلاثة وأربعة ياكله من يظن أنه لا يشبع وكله حبتين حبتين، فإنه يستحب فقال لابي جعفر عليه السلام: لاي شئ لا تزوج أبا عبد الله فقد أدرك التزويج؟ قال وبين يديه صرة مختومة فقال: أما إنه سيجيئ نخاس من أهل بربر فينزل دار ميمون، فنشتري له بهذه الصرة جارية، قال: فأتى لذلك ما أتى، فدخلنا يوما على أبي جعفر عليه السلام فقال: ألا اخبركم عن النخاس الذي ذكرته لكم قد قدم، فاذهبوا فاشتروا بهذه الصرة منه جارية، قال: فأتينا النخاس فقال: قد بعت ما كان عندي إلا جاريتين مريضتين إحداهما أمثل من الاخرى، قلنا: فأخرجهما حتى ننظر إليهما فأخرجهما، فقلنا: بكم تبيعنا هذه المتماثلة قال: بسبعين دينارا قلنا أحسن قال: لا أنقص من سبعين دينار، قلنا له نشتريها منك بهذه الصرة ما بلغت ولا ندري ما فيها وكان عنده رجل أبيض الرأس واللحية قال: فكوا وزنوا، فقال النخاس: لا تفكوا فانها إن نقصت حبة من سبعين دينارا لم ابايعكم فقال الشيخ: ادنوا، فدنونا وفككنا الخاتم ووزنا الدنانير فإذا هي

سبعون دينارا لا تزيد ولا تنقص فأخذنا الجارية فأدخلناها على أبي جعفرعليه السلام وجعفر قائم عنده فأخبرنا أبا جعفر بما كان، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال لها: ما اسمك؟ قالت: حميدة، فقال حميدة في الدنيا، محمودة في الآخرة، أخبريني عنك أبكر أنت أم ثيب؟ قالت: بكر قال: وكيف ولا يقع في أيدي النخاسين شئ إلا أفسدوه، فقالت: قد كان يجيئني فيقعد مني مقعد الرجل من المرأة فيسلط الله عليه رجلا أبيض الرأس واللحية فلا يزال يلطمه حتى يقوم عني، ففعل بي مرارا وفعل الشيخ به مرارا فقال: يا جعفر خذها إليك فولدت خير أهل الارض موسى بن جعفرعليه السلام.

الامام ابو الحسن الرضا (صلوات الله عليهما)

ولد أبو الحسن الرضاعليه السلام سنة ثمان وأربعين ومائة وقبضعليه السلام في صفر من سنة ثلاث ومائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة وقد اختلف في تاريخه إلا أن هذه التاريخ هو أقصد إن شاء الله وتوفيعليه السلام بطوس في قرية يقال لها: سناباد من نوقان على دعوة، ودفن بها وكان المأمون أشخصه من المدينة إلى مرو على طريق البصرة وفارس فلما خرج المأمون وشخص إلى بغداد أشخصه معه، فتوفي في هذه القرية. وامه ام ولد يقال لها: ام البنين.

عن هشام بن أحمر قال: قال لي أبو الحسن الاول: هل علمت أحدا من أهل المغرب قدم؟ قلت: لا، قال: بلى قد قدم رجل فانطلق بنا، فركب وركبت معه حتي انتهينا إلى الرجل فإذا رجل من أهل المدينة معه رقيق، فقلت له: اعرض علينا، فعرض علينا سبع جوار، كل ذلك يقول أبو الحسنعليه السلام: لا حاجة لي فيها، ثم قال: اعرض علينا، فقال: ما عندي إلا جارية مريضة فقال

له: ما عليك أن تعرضها، فأبى عليه فانصرف، ثم أرسلني من الغد، فقال: قل له: كم كان غايتك فيها فإذا قال كذا وكذا، فقل: قد أخذتها، فأتيته فقال: ما كنت اريد أن أنقصها من كذا وكذا، فقلت: قد أخذتها فقال: هي لك ولكن أخبرني من الرجل الذي كان معك بالامس؟ فقلت رجل من بني هاشم، قال: من أي بني هاشم؟ فقلت: ما عندي أكثر من هذا فقال: اخبرك عن هذه الوصيفة أني اشتريتها من أقصى المغرب فلقيتني امرأة من أهل الكتاب فقالت: ما هذه الوصيفة معك؟ قلت: اشتريتها لنفسي فقالت: ما يكون ينبغي أن تكون هذه عند مثلك إن هذه الجارية أن تكون عند خير أهل الارض، فلا تلبث عنده إلا قليلا حتى تلد منه غلاما ما يولد بشرق الارض ولا غربها مثله، قال: فأتيته بها فلم تلبث عنده إلا قليلا حتى ولدت الرضا عليه السلام.

وعن ياسر الخادم والريان بن الصلت جميعا قال: لما انقضى أمر المخلوع واستوى الامر للمأمون كتب إلى الرضا عليه السلام يستقدمه إلى خراسان، فاعتل عليه أبو الحسن عليه السلام بعلل، فلم يزل المأمون يكاتبه في ذلك حتى علم أنه لا محيص له وأنه لا يكف عنه، فخرج عليه السلام ولابي جعفر عليه السلام سبع سنين، فكتب إليه المأمون: لا تأخذ على طريق الجبل وقم، وخذ على طريق البصرة والاهواز وفارس، حتى وافى مرو، فعرض عليه المأمون أن يتقلد الامر والخلافة، فأبى أبو الحسن عليه السلام، قال: فولاية العهد؟ فقال: على شروط أسألكها، قال المأمون له: سل ما شئت، فكتب الرضا عليه السلام: أني داخل في ولاية العهد؟ على أن لا آمر ولا أنهى ولا افتي ولا أقضي ولا أولي ولا أعزل ولا اغير شيئا مما هو قائم وتعفيني من ذلك كله، فأجابه المأمون إلى ذلك كله،

قال: فحدثني ياسر قال: فلما حضر العيد بعث المأمون إلى الرضاعليه السلام يسأله أن يركب ويحضر العيد ويصلي ويخطب، فبعث إليه الرضاعليه السلام قد علمت ما كان بيني وبينك من الشروط في دخول هذا الامر، فبعث إليه المأمون إنما اريد بذلك أن تطمئن قلوب الناس ويعرفوا فضلك، فلم يزل عليه السلام يراده الكلام في ذلك فألح عليه، فقال: يا أمير المؤمنين إن أعفيتني من ذلك فهو أحب إلي وإن لم تعفني خرجت كما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، فقال المأمون: اخرج كيف شئت وأمر المأمون القواد والناس أن يبكروا إلى باب أبي الحسن. قال: فحدثني ياسر الخادم أنه قعد الناس لابي الحسن عليه السلام في الطرقات والسطوح، الرجال والنساء والصبيان، واجتمع القواد والجند على باب أبي الحسن عليه السلام فلما طلعت الشمس قام عليه السلام فاغتسل وتعمم بعمامة بيضاء من قطن، ألقى طرفا منها على صدره وطرفا بين كتفيه وتشمر، ثم قال لجميع مواليه: افعلوا مثل ما فعلت ثم أخذ بيده عكازا ثم خرج ونحن بين يديه وهو حاف قد شمر سراويله إلى نصف الساق وعليه ثياب مشمرة، فلما مشى ومشينا بين يديه رفع رأسه إلى السماء وكبر أربع تكبيرات، فخيل إلينا أن السماء والحيطان تجاوبه، والقواد والناس على الباب قد تهيؤوا ولبسوا السلاح وتزينوا بأحسن الزينة، فلما طلعنا عليهم بهذه الصورة وطلع الرضاعليه السلام وقف على الباب وقفة، ثم قال: «الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر [الله أكبر] على ما هدانا، الله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الانعام والحمد لله على ما أبلانا» نرفع بها أصواتنا -قال ياسر: فتزعزعت مرو بالبكاء والضجيج والصياح لما نظروا إلى أبي الحسن عليه السلام وسقط القواد عن دوابهم ورموا بخفافهم لما رأوا أبا الحسن عليه السلام حافيا وكان يمشي ويقف في كل عشر خطوات ويكبر ثلاث مرات

قال ياسر: فتخيل إلينا أن السماء والارض والجبال تجاوبه، وصارت مرو ضجة واحدة من البكاء وبلغ المأمون ذلك فقال له الفضل بن سهل ذو الرياستين: يا أمير المؤمنين إن بلغ الرضا المصلى على هذا السبيل افتتن به الناس والرأي أن تسأله أن يرجع فبعث إليه المأمون فسأله الرجوع فدعا أبو الحسن عليه السلام بخفه فلبسه وركب ورجع.

الامام ابو جعفر محمد بن علي الثاني (صلوات الله عليهما)

ولد عليه السلام في شهر رمضان من سنة خمس وتسعين ومائة وقبض عليه السلام سنة عشرين ومائتين في آخر ذي القعدة وهو ابن خمس وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوما ودفن ببغداد في مقابر قريش عند قبر جده موسى عليه السلام وقد كان المعتصم أشخصه إلى بغداد في أول هذه السنة التي توفي فيها عليه السلام وامه ام ولد، يقال لها: سبيكة نوبية وقيل أيضا: إن اسمها كان خيزران، وروي أنها كانت من أهل بيت مارية ام إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله.

عن علي بن أسباط قال خرج عليه السلام علي فنظرت إلى رأسه ورجليه لاصف قامته لأصحابنا بمصر فبينا أنا كذلك حتى قعد وقال يا علي إن الله احتج في الامامة، بمثل ما احتج في النبوة، فقال: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾[١]. قال: ﴿وَلَمّا بَلَغَ أَشُدّهُ﴾[٢]. ﴿وبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾[٣]. فقد يجوز أن يؤتى الحكم صبيا ويجوز أن يُعطاها وهو ابن أربعين سنة.

---

(١) مريم: ١٣.

(٢) يوسف: ٢٢.

(٣) الاحقاف: ١٥.

٤ – علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن محمد بن الريان قال: احتال المأمون على أبي جعفرعليه السلام بكل حيلة، فلم يمكنه فيه شئ، فلما اعتل وأراد أن يبنى عليه ابنته دفع إلي مائتي وصيفة من أجمل ما يكون، إلى كل واحدة منهن جاما فيه جوهر يستقبلن أبا جعفرعليه السلام إذا قعد في موضع الاخيار. فلم يلتفت إليهن وكان رجل يقال له: مخارق صاحب صوت وعود وضرب، طويل اللحية، فدعاه المأمون فقال: يا أمير المؤمنين إن كان في شئ من أمر الدنيا فأنا اكفيك أمره، فقعد بين يدي أبي جعفرعليه السلام فشهق مخارق شهقة اجتمع عليه أهل الدار وجعل يضرب بعوده ويغني فلما فعل ساعة وإذا أبو جعفر لا يلتفت إليه لا يمينا ولا شمالا، ثم رفع إليه رأسه وقال: أتق الله يا ذا العثنون قال: فسقط المضراب من يده والعود فلم ينتفع بيديه إلى أن مات قال: فسأله المأمون عن حاله قال: لما صاح بي أبو جعفر فزعت فزعة لا افيق منها أبدا.

وعن علي بن إبراهيم، عن أبيه قال: أستأذن على أبي جعفرعليه السلام قوم من أهل النواحي من الشيعة، فأذن لهم فدخلوا فسألوه في مجلس واحد عن ثلاثين ألف مسألة فأجابعليه السلام وله عشر سنين.

الامام ابو الحسن علي بن محمد (صلوات الله عليهما)

ولدعليه السلام للنصف من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة ومائتين. وروي أنه ولدعليه السلام في رجب أربع عشرة ومائتين ومضى لاربع بقين من جمادي الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين. وروي أنه قبضعليه السلام في رجب سنة أربع وخمسين ومائتين وله أحد واربعون سنة وستة أشهر. وأربعون سنة على المولد الآخر الذي روي، وكان المتوكل أشخصه مع يحيي بن هرثمة بن أعين من المدينة إلى

سر من رأى، فتوفي بهاعليه السلام ودفن في داره. وامه ام ولد يقال لها: سمانة.

عن خيران الاسباطي قال: قدمت على أبي الحسنعليه السلام المدينة فقال لي: ما خبر الواثق عندك؟ قلت: جعلت فداك خلفته في عافية، أنا من أقرب الناس عهدا به، عهدي به منذ عشرة أيام، قال: فقال لي: إن أهل المدينة يقولون: إنه مات، فلما أن قال لي: «الناس» علمت أنه هو ثم قال لي: ما فعل جعفر؟ قلت تركته أسوء الناس حالا في السجن، قال: فقال: أما إنه صاحب الامر، ما فعل ابن الزيات؟ قلت: جعلت فداك الناس معه والامر أمره، قال: فقال: أما إنه شؤم عليه، قال: ثم سكت وقال لي: لابد أن تجري مقادير الله تعالى وأحكامه، يا خيران مات الواثق وقد قعد المتوكل جعفر وقد قتل ابن الزيات، فقلت: متى جعلت فداك؟ قال: بعد خروجك بستة أيام.

عن صالح بن سعيد قال: دخلت على أبي الحسنعليه السلام فقلت له: جعلت فداك في كل الامور أرادوا إطفاء نورك والتقصير بك، حتى انزلوك هذا الخان الاشنع، خان الصعاليك؟ فقال: ههنا أنت يا أبن سعيد؟ ثم أومأ بيده وقال: انظر فنظرت، فإذا أنا بروضات آنقات وروضات باسرات، فيهن خيرات عطرات وولدان كأنهن اللؤلؤ المكنون وأطيار وظباء وأنهار تفور، فحار بصري وحسرت عيني، فقال: حيث كنا فهذا لنا عتيد، لسنا في خان الصعاليك.

الامام ابو محمد الحسن بن علي (صلوات الله عليهما)

ولدعليه السلام في شهر [رمضان وفي نسخة اخرى في شهر] ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين. وقبضعليه السلام يوم الجمعة لثمان ليال خلون من شهر ربيع الاول سنة ستين ومائتين وهو ابن ثمان وعشرين سنة ودفن في داره في

البيت الذي دفن فيه أبوه بسر من رأى وامه ام ولد يقال لها: حديث [وقيل: سوسن].

عن الحسين بن محمد الاشعري ومحمد بن يحيي وغيرهما قالوا: كان أحمد بن عبيد الله بن خاقان على الضياع والخراج بقم فجرى في مجلسه يوما ذكر العلوية ومذاهبهم وكان شديد النصب فقال: ما رأيت ولا عرفت بسر من رأى رجلا من العلوية مثل الحسن ابن علي بن محمد بن الرضا في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه عند أهل بيته وبني هاشم وتقديمهم إياه على ذوي السن منهم والخطر وكذلك القواد والوزراء وعامة الناس، فإني كنت يوما قائما على رأس أبي وهو يوم مجلسه للناس إذ دخل عليه حجابه فقالوا: أبو محمد ابن الرضا بالباب، فقال بصوت عال: ائذنوا له، فتعجبت مما سمعت منهم أنهم جسروا يكنون رجلا على أبي بحضرته ولم يكن عنده إلا خليفة أو ولي عهد أو من أمر السلطان أن يكنى، فدخل رجل أسمر، حسن القامة، جميل الوجه، جيد البدن حدث السن له جلالة وهيبة فلما نظر إليه أبي قام يمشي إليه خطا ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بني هاشم والقواد، فلما دنا منه عانقه وقبل وجهه وصدره وأخذ بيده وأجلسه على مصلاه الذي كان عليه وجلس إلى جنبه مقبلا عليه بوجهه وجعل يكلمه ويفديه بنفسه وأنا متعجب مما أرى منه إذ دخل [عليه] الحاجب فقال: الموفق قد جاء وكان الموفق إذا دخل على أبي، تقدم حجابه وخاصة قواده، فقاموا بين مجلس أبي وبين باب الدار سماطين إلى أن يدخل ويخرج فلم يزل أبي مقبلا على أبي محمد يحدثه حتى نظر إلى غلمان الخاصة قال حينئذ إذا شئت جعلني الله فداك، ثم قال لحجابه: خذوا به خلف السماطين حتى لا يراه هذا -يعني الموفق-، فقام وقام أبي وعانقه

ومضى، فقلت لحجاب أبي وغلمانه: ويلكم من هذا الذي كنيتموه على أبي وفعل به أبي هذا الفعل، فقالوا: هذا علوي يقال له الحسن بن علي يعرف بابن الرضا فازددت تعجبا ولم أزل يومي ذلك قلقا متفكرا في أمره وأمر أبي وما رأيت فيه حتى كان الليل وكانت عادته أن يصلي العتمة ثم يجلس فينظر فيما يحتاج إليه من المؤامرات وما يرفعه إلى السلطان، فلما صلى وجلس، جئت فجلست بين يديه وليس عنده أحد فقال لي: يا أحمد لك حاجة؟ قلت: نعم يا ابه فإن أذنت لي سألتك عنها؟ فقالك قد أذنت لك يا بني فقل ما أحببت، قلت: يا أبه من الرجل الذي رأيتك بالغداة فعلت به ما فعلت من الاجلال والكرامة والتبجيل وفديته بنفسك وأبويك؟ فقال: يا بني ذاك إمام الرافضة، ذاك الحسن بن علي المعروف بابن الرضا، فسكت ساعة، ثم قال: يا بني لو زالت الامامة عن خلفاء بني العباس ما استحقها أحد من بني هاشم غير هذا وإن هذا ليستحقها في فضله وعفافه وهديه وصيانته وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه ولو رأيت أباه رأيت رجلا، جزلا، نبيلا، فاضلا، فازددت قلقا وتفكرا وغيظا على أبي وما سمعت منه واستزدته في فعله وقوله فيه ما قال، فلم يكن لي همة بعد ذلك إلا السؤال عن خبره والبحث عن أمره، فما سألت أحدا من بني هاشم والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس إلا وجدته عنده في غاية الاجلال والاعظام والمحل الرفيع والقول الجميل والتقديم له على جميع أهل بيته ومشايخه فعظم قدره عندي إذ لم أر له وليا ولا عدوا إلا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه، فقال له بعض من حضر مجلسه من الاشعريين: يا أبا بكر فما خبر أخيه جعفر؟ فقال: ومن جعفر فتسأل عن خبره؟ أو يقرن بالحسن جعفر معلن الفسق فاجر ماجن شريب للخمور أقل

من رأيته من الرجال وأهتكهم لنفسه، خفيف قليل في نفسه، ولقد ورد على السلطان وأصحابه في وقت وفات الحسن بن علي ما تعجبت منه وما ظننت أنه يكون وذلك أنه لما اعتل بعث إلى أبي أن ابن الرضا قد اعتل فركب من ساعته فبادر إلى دار الخلافة ثم رجع مستعجلا ومعه خمسة من خدم أمير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصته، فيهم نحرير فأمرهم بلزم دار الحسن وتعرف خبره وحاله وبعث إلى نفر من المتطببين فأمرهم بالاختلاف إليه وتعاهده صباحا ومساء، فلما كان بعد ذلك بيومين أو ثلاثة اخر أنه قد ضعف، فأمر المتطببين بلزوم داره وبعث إلى قاضي القضاة فأحضره مجلسه وأمره أن يختار من أصحابه عشرة ممن يوثق به في دينه وأمانته وورعه، فأحضرهم فبعث بهم إلى دار الحسن وأمرهم بلزومه ليلا ونهار فلم يزالوا هناك حتى توفي عليه السلام فصارت سر من رأى ضجة واحدة وبعث السلطان إلى داره من فتشها وفتش حجرها وختم على جميع ما فيها وطلبوا أثر ولده وجاؤوا بنساء يعرفن الحمل، فدخلن إلى جواريه ينظرن إليهن فذكر بعضهن أن هناك جارية بها حمل فجعلت في حجرة ووكل بها نحرير الخادم وأصحابه ونسوة معهم، ثم أخذوا بعد ذلك في تهيئته وعطلت الاسواق وركبت بنو هاشم والقواد وأبي وسائر الناس إلى جنازته، فكانت سر من رأى يومئذ شبيها بالقيامة فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان إلى أبي عيسى بن المتوكل فأمره بالصلاة عليه، فلما وضعت الجنازة للصلاة عليه دنا أبو عيسى منه فكشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية والقواد والكتاب والقضاة والمعدلين وقال: هذا الحسن بن علي بن محمد بن الرضا مات حتف أنفه على فراشه حضره من حضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان ومن

القضاة فلان وفلان ومن المتطببين فلان وفلان، ثم غطى وجهه وأمر بحمله فحمل من وسط داره ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه فلما دفن أخذ السلطان والناس في طلب ولده وكثر التفتيش في المنازل والدور وتوقفوا عن قسمة ميراثه ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهم عليها الحمل لازمين حتى تبين بطلان الحمل فلما بطل الحمل عنهن قسم ميراثه بين امه وأخيه جعفر وادعت امه وصيته وثبت ذلك عند القاضي، والسلطان على ذلك يطلب أثر ولده فجاء جعفر بعد ذلك إلى أبي فقال: اجعل لي مرتبه أخي واوصل إليك في كل سنة عشرين ألف دينار، فزبره أبي وأسمعه وقال له: يا أحمق السلطان جرد سيفه في الذين زعموا أن أباك وأخاك أئمة ليردهم عن ذلك، فلم يتهيأ له ذلك، فإن كنت عند شيعة أبيك أو أخيك إماما فلا حاجة بك إلى السلطان [أن] يرتبك مراتبهما ولا غير السلطان وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بنا، واستقله أبي عند ذلك واستضعفه وأمر أن يحجب عنه، فلم يأذن له في الدخول عليه حتى مات أبي وخرجنا وهو على تلك الحال والسلطان يطلب أثر ولد الحسن بن علي.

الامام الحجة ابن الحسن (صلوات الله عليهما)

ولدعليه السلام للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين.

عن أحمد بن محمد قال: خرج عن أبي محمدعليه السلام حين قتل الزبيري: هذا جزاء من افترى على الله في أوليائه، زعم أنه يقتلني وليس لي عقب فكيف رأى قدرة الله. وولد له ولد سماه «م ح م د» سنة ست وخمسين ومائتين.

وعن ضوء بن علي العجلي، عن رجل من أهل فارس سماه، قال: أتيت

سر من رأى ولزمت باب أبي محمدعليه السلام فدعاني من غير أن أستأذن، فلما دخلت وسلمت قال لي: يا أبا فلان كيف حالك؟ ثم قال لي: اقعد يا فلان، ثم سألني عن جماعة من رجال ونساء من أهلي، ثم قال لي: ما الذي أقدمك؟ قلت: رغبة في خدمتك قال: فقال: فالزم الدار قال: فكنت في الدار مع الخدم ثم صرت أشتري لهم الحوائج من السوق وكنت أدخل عليه من غير إذن إذا كان في دار الرجال، فدخلت عليه يوما وهو في دار الرجال، فسمعت حركة في البيت فناداني مكانك لا تبرح، فلم أجسر أن أخرج ولا أدخل، فخرجت علي جارية معها شئ مغطى ثم ناداني ادخل فدخلت ونادى الجارية فرجعت فقال لها: اكشفي عما معك فكشفت عن غلام أبيض حسن الوجه وكشفت عن بطنه فإذا شعر نابت من لبته إلى سرته أخضر ليس بأسود، فقال: هذا صاحبكم، ثم أمرها فحملته فما رأيته بعد ذلك حتى مضى أبو محمدعليه السلام فقال ضوء بن علي: فقلت للفارسي: كم كنت تقدر له من السنين؟ قال: سنتين قال العبدي: فقلت لضوء: كم تقدر له أنت؟ قال: أربع عشرة سنة، قال أبو علي وأبو عبد الله ونحن نقدر له إحدى وعشرين سنة.

وعن أبي سعيد غانم الهندي قال: كنت بمدينة الهند المعروفة بقشمير الداخلة وأصحاب لي يقعدون على كراسي عن يمين الملك، أربعون رجلا كلهم يقرأ الكتب الاربعة: التوراة والانجيل والزبور وصحف إبراهيم، نقضي بين الناس ونفقههم في دينهم ونفتيهم في حلالهم وحرامهم، يفزع الناس إلينا، الملك فمن دونه، فتجارينا ذكر رسول اللهعليه السلام، فقلنا: هذا النبي المذكور في الكتب قد خفي علينا أمره ويجب علينا الفحص عنه وطلب أثره واتفق رأينا وتوافقنا على أن أخرج فارتاد لهم، فخرجت ومعي مال جليل، فسرت اثني عشر شهرا

حتى قربت من كابل، فعرض لي قوم من الترك فقطعوا علـي وأخـذوا مـالي وجرحت جراحات شديده ودفعت إلى مدينة كابل، فأنفذني ملكها لما وقـف على خبري إلى مدينة بلخ وعليها إذ ذاك داود بـن العبـاس بـن أبي اسـود، فبلغه خبري وأني خرجت مرتادا من الهند وتعلمت الفارسية وناظرت الفقهاء وأصحاب الكلام، فأرسل إلي داود بن العباس فأحضرني مجلسه وجمـع علـي الفقهاء فناظروني فأعلمتهم أني خرجت من بلـدي أطلـب هـذا الـنبي الـذي وجدته في الكتب، فقال لي: من هو وما اسمه؟ فقلت: محمد، فقـال: هـو نبينـا الذي تطلب، فسألتهم عن شرائعه، فأعلموني، فقلت لهم: أنا أعلـم أن محمـدا نبي ولا أعلمه هذا الذي تصفون أم لا فأعلموني موضعه لاقصده فاسائله عن علامات عندي ودلالات، فإن كان صاحبي الذي طلبت آمنت به، فقالوا: قـد مضى صلى الله عليه وآله فقلت: فمن وصيه وخليفته فقالوا: أبو بكر، قلت: فسموه لي فـإن هذه كنيته؟ قالوا: عبد الله بن عثمان ونسبوه إلى قـريش، قلـت: فانسـبوا لي محمدا نبيكم فنسبوه لي، فقلت: ليس هذا صاحبي الذي طلبت صاحبي الـذي أطلبه خليفته أخوه في الدين وابن عمه في النسب وزوج ابنته وأبو ولده، ليس لهذا النبي ذرية على الارض غير ولد هذا الرجل الـذي هـو خليفتـه، قـال: فوثبوا بي وقالوا أيها الامير إن هذا قد خرج من الشرك إلى الكفر هذا حلال الدم، فقلت لهم: يا قوم أنا رجل معي دين متمسك به لا افارقه حتى أرى مـا هو أقوى منه، إني وجدت صفة هذا الرجل في الكتـب الـتي انزلهـا الله علـى أنبيائه وإنما خرجت من بلاد الهند ومن العز الذي كنت فيـه طلبـا بـه، فلمـا فحصت عن أمر صاحبكم الذي ذكرتم لم يكن النبي الموصوف في الكتب فكفوا عني وبعث العامل إلى رجل يقال له: الحسين بن اشكيب فدعاه فقال له: ناظر

هذا الرجل الهندي، فقال له الحسين: أصلحك الله عندك الفقهاء والعلماء وهم أعلم وأبصر بمناظرته، فقال له: ناظره كما أقول لك واخل به والطف له فقال لي الحسين بن اشكيب بعد ما فاوضته: إن صاحبك الذي تطلبه هو النبي الذي وصفه هؤلاء وليس الامر في خليفته كما قالوا، هذا النبي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ووصيه علي بن أبي طالب بن عبد المطلب وهو زوج فاطمة بنت محمد وأبو الحسن والحسين سبطي محمدﷺ، قال غانم أبو سعيد فقلت: الله أكبر هذا الذي طلبت، فانصرفت إلى داود بن العباس فقلت له: أيها الامير وجدت ما طلبت وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، قال: فبرني ووصلني، وقال للحسين تفقده، قال: فمضيت إليه حتى آنست به وفقهني فيما احتجت إليه من الصلاة والصيام والفرائض قال: فقلت له: إنا نقرأ في كتبنا أن محمداﷺ خاتم النبيين لا نبي بعده وأن الامر من بعده إلى وصيه ووارثه وخليفته من بعده، ثم إلى الوصي بعد الوصي، لا يزال أمر الله جاريا في أعقابهم حتى تنقضي الدنيا، فمن وصي وصي محمد؟ قال: الحسن ثم الحسين ابنا محمدﷺ، ثم ساق الامر في الوصية حتى انتهى إلى صاحب الزمان عليه السلام، ثم أعلمني ما حدث، فلم يكن لي همة إلا طلب الناحية. فوافى قم وقعد مع أصحابنا في سنة أربع وستين ومائتين وخرج معهم حتى وافى بغداد ومعه رفيق له من أهل السند كان صحبه على المذهب، قال: فحدثني غانم قال: وأنكرت من رفيقي بعض أخلاقه، فهجرته وخرجت حتى سرت إلى العباسية أتهيأ للصلاة واصلي وإني لواقف متفكر فيما قصدت لطلبه إذا أنا بآت قد أتاني فقال: أنت فلان؟ -اسمه بالهند- فقلت: نعم فقال: أجب مولاك فمضيت معه فلم يزل يتخلل بي الطريق حتى أتى دارا وبستانا فإذا أنا به عليه السلام

جالس، فقال: مرحبا يا فلان -بكلام الهند- كيف حالك؟ وكيف خلفت فلانا وفلانا؟ حتى عد الاربعين كلهم فسائلني عنهم واحدا واحدا، ثم أخبرني بما تجارينا كل ذلك بكلام الهند، ثم قال: أردت أن تحج مع اهل قم؟ قلت: نعم يا سيدي، فقال: لا تحج معهم وانصرف سنتك هذه وحج في قابل، ثم ألقى إلى صرة كانت بين يديه، فقال لي: اجعلها نفقتك ولا تدخل إلى بغداد إلى فلان سماه، ولا تطلعه على شئ وانصرف إلينا إلى البلد، ثم وافانا بعض الفيوج فأعلمونا أن أصحابنا انصرفوا من العقبة ومضى نحو خراسان فلما كان في قابل حج وأرسل إلينا بهدية من طرف خراسان فأقام بها مدة، ثم مات رحمة الله.

ما بعد الرسالة

١ـ عن عبد الله قال: قال الصادق عليه السلام : من أقر بستة أشياء فهو مؤمن، البرائة من الطواغيت والاقرار بالولاية، والإيمان بالرجعة، والإستحلال للمتعة، وتحريم الجرى وترك المسح الخفين[١].

٢ـ عن الحارث بن حصيرة الاسدي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كنت دخلت مع أبي الكعبة، فصلى على الرخامة الحمراء بين العمودين، فقال: في هذا الموضع تعاقد القوم إن مات رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا يردوا هذا الامر في أحد من أهل بيته أبدا، قال: قلت: ومن كان؟ قال: الاول الثاني وأبو عبيدة بن الجراح وسالم ابن الحبيبة.

٣ - عن أبي بكر الحضرمي وبكر بن أبي بكر قالا: حدثنا سليمان بن

---

(١) صفات الشيعة، الشيخ الصدوق، ص ٢٩.

خالد قال: سألت أبا جعفرعليه السلام عن قول الله ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ﴾[١]. قال الثاني، قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَجْوَى ثَلاَثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾[٢]. قال: فلان وفلان، وأبو فلان أمينهم، حين اجتمعوا ودخلوا الكعبة فكتبوا بينهم كتابا إن مات محمد أن لا يرجع الامر فيهم أبدا[٣].

٤ـ عن ابي جعفرعليه السلام في قول الله تبارك وتعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ﴾[٤]. فلان وفلان ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاَءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً﴾[٥]. لائمة الضلال والدعاة الى النار هؤلاء أهدى من ال محمد واوليائهم سبيلا ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيراً * أَم لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ﴾[٦]. يعني الامامة والخلافة ﴿فَإِذاً لاَ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً﴾[٧]. نحن الناس الذين عنى الله[٨].

٥ـ وجاء في تفسير هذه الاية ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ... الى اخر الاية﴾[٩]. انها نزلت في الذين غصبوا ال

---

(١) المجادلة: ١٠.

(٢) المجادلة: ٧.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٢٨، ص ٨٥.

(٤) ال عمران: ٢٣.

(٥) النساء: ٥١.

(٦) النساء: ٥٢ ـ ٥٣.

(٧) النساء: ٥٣

(٨) البحار، ج٣٠، ص١٨٨

(٩) النساء: ٥١.

محمد حقهم وحسدوا منزلتهم[١].

٦ـ روي عن زين العابدين عليه السلام انه قال: من قال اللهم العن الجبت والطاغوت كل غداة مرة واحدة كتب الله له سبعين الف حسنة ومحا عنه سبعين الف سيئة ورفع له سبعين الف حسنة[٢].

٧ـ وفي كامل الزيارات لجعفر ابن محمد ابن قولويه الباب ٧٩ زيارات الحسين ابن علي عليهما السلام الحديث الاول من هذا الباب وردت عبارة (اللهم اكتبني في وفدك الى خير بقاعك وخير خلقك اللهم العن الجبت والطاغوت والعن أشياعهم وأتباعهم)[٣].

مسيرة الانحراف والتحريف

وقد إستولت حركة النفاق على الامور بعد إنقلاب السقيفة الاسود الذي أبعد الحق عن أصحابه في حركة سودت وجه التاريخ وجرّت على الامة سلسلة لم تنته من العنف والبلاء والمحن كما قالت سيدة النساء:! «أما لعمري لقد لقحت، فنظرة ريثما تنتج، ثم احتلبوا ملاء القعب دما عبيطا وزعافا مبيدا، هنالك يخسر المبطلون، ويعرف البطالون غب ما اسس الاولون، ثم طيبوا عن دنياكم انفسا، واطمأنوا للفتنة جاشا، وابشروا بسيف صارم، وسطوة معتد غاشم، وبهرج شامل، واستبداد من الظالمين: يدع فيئكم زهيدا، وجمعكم

---

(١) البحار، ج٣١، ص٦٠٠

(٢) الصحيفة السجادية (ابطحي)، ص٥١.

(٣) كامل الزيارات، ص٣٥٩ وكذا فيه الحديث السابع عشر، ص٣٨٥ وما بعدها وفي البحار، ج٩٨، ص١٤٩.

حصيدا، فيا حسرة لكم! وانى بكم وقد عميت عليكم! انلزمكموها وانتم لها كارهون»[١].

وبدأت عمليات التغيير في أحكام الله تعالى ومسيرة البدع والإنحراف النفاقي الكبير..

قال مالك: «وحدثني يحيي عن مالك، عن عمه أبي سهيل بن مالك، عن أبيه، أنه قال: ما أعرف شيئا مما أدركت عليه الناس، إلا النداء بالصلاة»[٢].

وعلق عليه السيوطي بقوله: «عن عمه أبي سهل بن مالك عن أبيه أنه قال ما أعرف شيئا مما أدركت الناس عليه قال الباجي يريد الصحابة إلا النداء بالصلاة قال الباجي يريد أنه باق على ما كان عليه لم يدخله تغيير ولا تبديل بخلاف الصلاة فقد أخرت عن أوقاتها وسائر الاعمال دخلها التغيير»[٣].

ومما غيره عمر ما رواه احمد في مسنده: «عن ابي نضرة قال قلت لجابر بن عبد الله ان ابن الزبير رضى الله عنه ينهى عن المتعة وأن ابن عباس يأمر بها، قال: فقال لي: على يدي جرى الحديث تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله قال عفان ومع أبي بكر فلما ولى عمر رضى الله عنه خطب الناس فقال ان القرآن هو القرآن وان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الرسول وانهما كانتا متعتان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله احداهما متعة الحج والاخرى متعة النساء»[٤].

---

(١) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي، ج١، ص ١٤٨.

(٢) كتاب الموطأ، الامام مالك، ج١، ص ٧٢.

(٣) تنوير الحوالك، جلال الدين السيوطي، ص ٩٣.

(٤) مسند احمد، الامام احمد بن حنبل، ج١، ص ٥٢.

«عن ابن عباس قال كان الطلاق على عهد رسول اللهﷺ وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر بن الخطاب طلاق الثلاث واحدة فقال عمر ان الناس قد استعجلوا في أمر كان لهم فيه أناة فلو أمضيناه عليهم فامضاه»(١).

ومما غيره عثمان ما رواه احمد في المسند عن: «يحيي بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال لما قدم علينا معاوية حاجا قدمنا معه مكة قال فصلى بنا الظهر ركعتين صم انصرف إلى دار الندوة قال وكان عثمان حين أتم الصلاة إذا قدم مكة صلى بها الظهر والعصر والعشاء الاخرة أربعا أربعا فإذا خرج إلى منى وعرفات قصر الصلاة فإذا فرغ من الحج واقام بمنى أتم الصلاة حتى يخرج من مكة فلما صلى بنا الظهر ركعتين نهض إليه مروان بن الحكم وعمرو بن عثمان فقالا له ما عاب احد ابن عمك باقبح ما عبته به فقال لهما وما ذاك قال فقالا له الم تعلم انه أتم الصلاة بمكة قال فقال لهما ويحكما وهل كان غير ما صنعت قد صليتهما مع رسول اللهﷺ ومع أبي بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما قالا فان ابن عمك قد كان اتمها وان خلافك اياه له عيب قال فخرج معاوية إلى العصر فصلاها بنا أربعا»(٢).

ولسنا في مقام إستقصاء تغييرات القوم وتكفي شهادة مالك السابقة بانه لم يبق من الاسلام الا النداء للصلاة مع ما نعرفه من زيادتهم فيه ونقصانهم منه حيث زادوا الصلاة خير من النوم وحذفوا حي على خير العمل وجعلوا فصله مثنى مثنى...

---

(١) مسند احمد، الامام احمد بن حنبل، ج١، ص ٣١٤.

(٢) مسند احمد، الامام احمد بن حنبل، ج٤، ص ٩٤.

وللامام امير المؤمنين بيان واضح في ذلك قال صلوات الله عليه: «قد عملت الولاة قبلي أعمالا خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدين لخلافه، ناقضين لعهده مغيرين لسنته ولو حملت الناس على تركها وحولتها إلى مواضعها وإلى ما كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لتفرق عني جندي حتى أبقى وحدي أو قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي وفرض إمامتي من كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله، أرأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم عليه السلام فرددته إلى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، ورددت فدك إلى ورثة فاطمة عليها السلام ورددت صاع رسول صلى الله عليه وآله كما كان، وأمضيت قطائع أقطعها رسول الله صلى الله عليه وآله لاقوام لم تمض لهم ولم تنفذ، ورددت دار جعفر إلى ورثته وهدمتها من المسجد ورددت قضايا من الجور قضي بها، ونزعت نساءا تحت رجال بغير حق فرددتهن إلى أزواجهن واستقبلت بهن الحكم في الفروج والارحام، وسبيت ذراري بني تغلب، ورددت ما قسم من أرض خيبر، ومحوت دواوين العطايا وأعطيت كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطي بالسوية ولم أجعلها دولة بين الاغنياء وألقيت المساحة، وسويت بين المناكح وأنفذت خمس الرسول كما أنزل الله عز وجل وفرضه ورددت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ما كان عليه، وسددت ما فتح فيه من الابواب، وفتحت ما سد منه، وحرمت المسح على الخفين، وحددت على النبيذ وأمرت باحلال المتعتين وأمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات وألزمت الناس الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم وأخرجت من أدخل مع رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده ممن كان رسول الله صلى الله عليه وآله أخرجه، وأدخلت من اخرج بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ممن كان رسول الله صلى الله عليه وآله أدخله وحملت الناس على حكم القرآن وعلى الطلاق على السنة، وأخذت الصدقات على أصنافها

وحـــدودها، ورددت الوضـــوء والغســـل والصـــلاة إلى مواقيتـــها وشـــرائعها ومواضعها، ورددت أهل نجران إلى مواضعهم، ورددت سبايا فـارس وسـائر الامم إلى كتاب الله وسنة نبيهﷺ إذا لتفرقوا عني والله لقد أمرت النـاس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلا فريضة وأعلمتـهم أن اجتمـاعهم في النوافـل بدعة فتنادى بعض أهل عسكري ممن يقاتل معي: يا أهـل الاسـلام غـيرت سنة عمر ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوعا ولقد خفـت أن يثـوروا في ناحية جانب عسكري ما لقيت من هذه الامة من الفرقة وطاعة أئمة الضلالة والدعاة إلى النار. وأعطيت من ذلك سهم ذي القربى الذي قال الله عز وجـل: ﴿إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَـانِ يَـوْمَ الْتَقَـى الْجَمْعَـانِ﴾ فنحن والله عنى بذي القربى الذي قرننا الله بنفسه وبرسولهﷺ فقـال تعـالى: ﴿وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ (فينا خاصة) كَيْ لاَ يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَـانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ (في ظلم آل محمد) إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لمن ظلمهم رحمة منه لنـا وغنى أغنانا الله به ووصى به نبيهﷺ ولم يجعل لنا في سـهم الصـدقة نصـيبا أكرم الله رسولهﷺ وأكرمنا أهل البيت أن يطعمنا من أوساخ الناس، فكذبوا الله وكذبوا رسوله وجحدوا كتاب الله الناطق بحقنا ومنعونا فرضـا فرضـه الله لنا، ما لقي أهل بيت نبي من أمته ما لقينا بعد نبيناﷺ والله المسـتعان علـى من ظلمنا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»[١].

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج٨، ص ٥٩.

موقف الائمة الهداة من مسيرة التحريف والانحراف

وقد تنوع الموقف من الائمة الهداة (صلوات الله عليهم) تجاه هذا التبديل لأحكام الله تعالى فهناك موقف الامام أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) الذي عاش ظروف الإنقلاب على الأعقاب ومحنة الإرتداد الكبرى داخل المدينة الطيبة وهناك موقف الامام الحسين (صلوات الله عليه) الذي ضرب الخط الضال ضربة كبرى وغذى الحق بقوة عظمى أبقته غضا طريا الى الان والى يوم القيامة.

وهذان الموقفان تأسيسيان عليهما تدور رحى الاسلام من منظار ال البيت (صلوات الله عليهم).

الموقف الاول: موقف الصبر وغمد السيف وإعتماد البيان والقاء الحجة وترويج الحق وجمع المؤيدين المؤمنين بذلك الحق فنجد ان الامام امير المؤمنين (صلوات الله عليه) بعيد عن ساحة الحكم، قريب حين تحتاجه مصلحة الامة، حريص على تربية الاتباع وتعليمهم، حتى نشأ جيل من أصحاب الإمام يعتمدونه فكرا، وهؤلاء ـ على قلتهم ـ صاروا محورا لحركة التشيع ومناصرة الإمامين الحسن والحسين (صلوات الله عليهما).

ومن شواهد التربية العلوية ما رواه الصدوق في الخصال عن ابي عبد الله عليه السلام عن ابائه ان امير المؤمنين عليه السلام علم اصحابه في مجلس واحد اربعمائة باب مما يصلح للمسلم في دينه ودنياه[١].

وعلى هذا النهج سار الأئمة الهداة (صلوات الله عليهم) وامروا شيعتهم بالصبر الى قيام القائم (صلوات الله عليه) وإغماد السيوف وأمروا بالتعلم ونشر العلم.

---

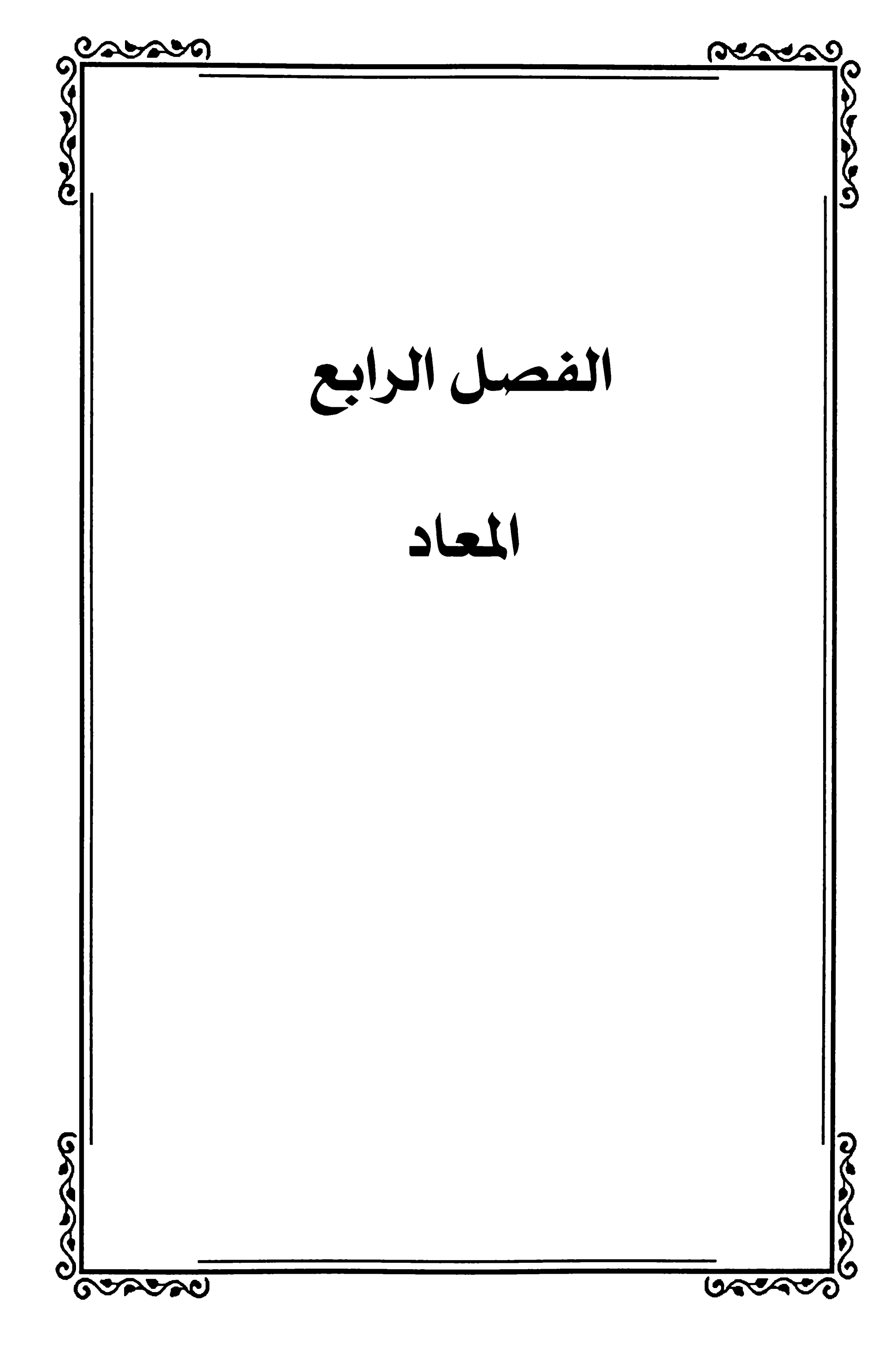
(١) الخصال للشيخ الصدوق، ص ٦١١.

الموقف الثاني: موقف الامام الحسين (صلوات الله عليه) وهو القيام بالسيف واعلان النهضة بوجه الظالمين، ونجد ان الأئمة الهداة بعد الطف لم يخرجوا ولا أمروا ولا أذنوا الا بثورة زيد مع إخبارهم أنه سيقتل.

بل إن الامام الصادق (صلوات الله عليه) حجب حريزا السجستاني عنه لخروجه وإشهاره السيف بوجه الخوارج، فاين هذا الموقف الظاهر عمليا وبيانيا مما يحاوله من يريد الترويج للثورات والقيام بالسيف، فإن بقاء الائمة مائتي سنة في حيّز التقية وأمرهم لشيعتهم بالصبر وتحديدهم الغاية بخروج القائم (صلوات الله عليه) او بعض مقارناته كالسفياني، هذا كله حجة واضحة على ان ليس من تكليف الشيعة القيام بالسيف في زماننا هذا.

وليس هذا خضوعا للظالمين ولا ترويجا لظلمهم فان الانكار لهم وعدم الاعتراف بهم كاف في اظهار الحق وهو ما اراده منا الامام الحسين (صلوات الله عليه) بل واكده الائمة الهداة من الاصرار على اظهار مظلومية الحسين وبيان حقه في مقابل الطغاة بل وفهمه الطغاة انفسهم فمنعوا من كل ما يمت الى سيد الشهداء بسبب من عمارة مرقده الشريف وزيارته واقامة العزاء عليه وسائر الشعائر التي اقضت مضجعهم طوال التاريخ الحسيني المشرّف، ونجد ان الكثيرين يتسائلون لماذا تمنع الشعائر الحسينية؟ لماذا تقف الحكومات المتعاقبة على طول التاريخ هذا الموقف من القضية الحسينية؟

والجواب واضح فان الحسين (صلوات الله عليه) مشعل الهداية الكبرى الذي فضح كل الظالمين، والاعتراف بمظلوميته اعتراف بعدم شرعية الحكم من بعد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.



الفصل الرابع

المعاد

المعاد هو «بعث النفوس بعد الموت لتنال جزائها عما اكتسبت في دار الدنيا من العقاب والثواب»[١].

وهو من العقائد الضرورية الواضحة حيث إبتنـت عليـه ديانـات السـماء وإعترفت به حتى كتبها المحرفة لضرورة وجود الجزاء على الأعمـال في هـذه الدنيا، وهل هو مسألة عقلية او تعبدية[٢]؟

فنقول: قد عرفت أن المسائل العقائدية ترجع الى ثلاثة اقسام:

القسم الاول: ما يرتبط بالإدراك العقلي.

القسم الثاني: ما يرتبط بالإخبار الغيبي.

القسم الثالث ما يرتبط بالتاريخ.

وعلى هذه المحاور الثلاثة تدور قضايا العقيدة في مجالاتها العامة أعـني مـا يشمل اصول الدين وغيرها، ومن الاول معرفة وجود الباري وتوحيده، ومن الثاني الرجعة، ومن الثالث ظلامات أهل البيت كغصب الخلافة وغياب الحجة ابن الحسن (عليه وعلى ابائه صلوات الله)، والمعاد من القسم الثاني فهو إخبار غيبي وما ذكر في القرآن الكريم من نصوص قيل انهـا بلغـت الفـا وأربعمائـة

---

(١) اصول العقيدة تأليف اية الله السيد محمد سعيد الحكيم، ص٤٠٧.

(٢) انظر المعاد للشيخ المطهري، ف١ عناصر عامة حول المعاد.

موردا إنما هو لأُمور:

الاول: كونها أمر غيبي.

الثاني: غفلة الناس عنها عند إنهماكهم في تفاصيل حياتهم اليومية.

الثالث: إستبعاد عود الانسان من جديد بعد أن صار رميما وترابا قالوا ﴿مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾[1].

الرابع: وهو الأهم وهو إرتباط الرسالة السماوية في روحها وأساس دعوتها بالمعاد حيث يشكل البعث والجزاء المحور الأهم في تعاطي السماء مع الانساء في مجال تشجيعه او ردعه.

ولهذ وذاك وربما لغيرها وردت النصوص الشريفة مؤكدة على وقوعه بل ان السماء اكدت وقوع المعاد برفع الأستبعاد عن أذهان الناس بعود بعض الموتى الى الحياة الدنيا كما في إحياء العزير وأصحاب الكهف واللذين خرجوا من ديارهم وهم الوف وغيرها.

والمسألة العقلية في نظرنا هي ما يمكن للوحي تنبيه العقل اليها ليؤمن عن وعي بها مثل قضية التوحيد لا على ان يستقل العقل بإدراكها وخصائصها وعلى هذا فمسألة المعاد عقلية بمعنى انها يمكن ان تكون، ويكون دور المخبر الصادق هو الإخبار بوقوعها. فالحاصل: أن التصديق بالمعاد له مقدمتان: إحداهما عقلية يحصلها العقل بتنبيه الوحي. والثانية: إخبار غيبي.

وبعبارة اخرى للمعاد جنبتان يكون بإحداهما عقلي، وبالأُخرى غيبي،

---

(١) يس: ٧٨.

والى كليهما أشارت النصوص الشريفة ومن الأول ـ الجانب العقلي ـ الآيات التي دلت على إحياء بعض الناس بعد الموت كما تقدم ومنها قوله تعالى قال ﴿مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[(١)].

ومن الثاني ـ الجانب التعبدي ـ قوله تعالى ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[(٢)]، وقوله تعالى ﴿وَاتَّقُواْ يَوْمَاً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾[(٣)]. وقوله تعالى ﴿هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[(٤)]. وقوله تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[(٥)]. وقوله تعالى ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ﴾[(٦)].

ما يشاهده المحتضر

عن علي بن عقبة، عن أبيه قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا عقبة لا يقبل الله من العباد يوم القيامة إلا هذا الامر الذي أنتم عليه وما بين أحدكم وبين أن يرى ما تقر به عينه إلا أن تبلغ نفسه إلى هذه ثم أهوى بيده إلى الوريد ثم اتكأ وكان معي المعلى فغمزني أن أسأله فقلت: يا ابن رسول الله فإذا بلغت

---

(١) يس: ٧٨ ـ ٧٩.

(٢) البقرة: ٢٨.

(٣) بقرة: ٢٨١.

(٤) يونس: ٥٦.

(٥) أنبياء: ٣٥.

(٦) مؤمنون: ١١٥.

نفسه هذه أي شئ يرى؟ فقلت له بضع عشرة مرة: أي شئ؟ فقال في كلها: يرى ولا يزيد عليها، ثم جلس في آخرها فقال: يا عقبة ! فقلت: لبيك وسعديك، فقال: أبيت إلا أن تعلم؟ فقلت: نعم يا ابن رسول الله إنما ديني مع دينك فإذا ذهب ديني كان ذلك كيف لي بك يا ابن رسول الله كل ساعة وبكيت فرق لي؟ فقال: يراهما والله، فقلت: بأبي وامي من هما؟ قال: ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام، يا عقبة لن تموت نفس مؤمنة أبدا حتى تراهما، قلت: فإذا نظر إليهما المؤمن أيرجع إلى الدنيا؟ فقال: لا، يمضي أمامه إذا نظر إليهما مضى أمامه فقلت له: يقولان شيئا؟ قال: نعم يدخلان جميعا على المؤمن فيجلس رسول الله صلى الله عليه وآله عند رأسه وعلي عليه السلام عند رجليه فيكب عليه رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول: ياولي الله أبشر أنا رسول الله إني خير لك مما تركت من الدنيا ثم ينهض رسول الله صلى الله عليه وآله فيقوم علي عليه السلام حتى يكب عليه، فيقول: ياولي الله أبشر أنا علي بن أبي طالب الذي كنت تحبه أما لانفعنك. ثم قال: إن هذا في كتاب الله عزوجل، قلت: أين جعلني الله فداك هذا من كتاب الله؟ قال: في يونس قول الله عزوجل ههنا: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[١].

ما بعد الموت

١ـ عن إسحاق بن عمار قال: قلت لابي الحسن الاول عليه السلام: يزور المؤمن أهله؟ فقال: نعم، فقلت: في كم؟ قال: على قدر فضائلهم منهم من يزور في كل يوم ومنهم من يزور في كل يومين ومنهم من يزور في كل ثلاثة أيام، قال: ثم

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج٣، ص ١٢٨.

رأيت في مجرى كلامه أنه يقول: أدناهم منزلة يزور كل جمعة قال: قلت: في أي ساعة؟ قال عند زوال الشمس ومثل ذلك، قال: قلت: في أي صورة؟ قال: في صورة العصفور أو أصغر من ذلك فيبعث الله تعالى معه ملكا فيراه ما يسره ويستر عنه ما يكره فيرى ما يسره ويرجع إلى قرة عين[١].

٢ـ عن سويد بن غفلة قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: إن ابن آدم إذا كان في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة مثل له ماله وولده وعمله، فيلتفت إلى ماله فيقول: والله إني كنت عليك حريصا شحيحا فمالي عندك؟ فيقول: خذ مني كفنك، قال: فيلتفت إلى ولده فيقول: والله إني كنت لكم محبا وإني كنت عليكم محاميا فماذا لي عندكم؟ فيقولون: نؤديك إلى حفرتك نواريك فيها، قال: فيلتفت إلى عمله فيقول: والله إنى كنت فيك لزاهدا وان كنت علي لثقيلا فماذا عندك؟ فيقول: أنا قرينك في قبرك ويوم نشرك حتى أعرض أنا وأنت على ربك، قال: فإن كان لله وليا أتاه أطيب الناس ريحا وأحسنهم منظرا وأحسنهم رياشا فقال: أبشر بروح وريحان وجنة نعيم ومقدمك خير مقدم، فيقول له: من أنت؟ فيقول: أنا عملك الصالح ارتحل من الدنيا إلى الجنة وإنه ليعرف غاسله ويناشد حامله أن يعجله فإذا ادخل قبره أتاه ملكا القبر يجران أشعارهما ويخدان الارض باقدامهما، أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول: الله ربي وديني الاسلام، ونبيي محمدﷺ، فيقولان له: ثبتك الله فيما تحب وترضى، وهو قول الله عزوجل: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ ثم يفسحان له في قبره مد بصره ثم يفتحان

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج٣، ص ٢٣١.

له بابا إلى الجنة، ثم يقولان له: نم قرير العين، نوم الشاب الناعم، فإن الله عزوجل يقول: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً﴾ قال: وإن كان لربه عدوا فإنه يأتيه أقبح من خلق الله زيا ورؤيا وأنتنه ريحا فيقول له: أبشر بنزل من حميم وتصلية جحيم وإنه ليعرف غاسله ويناشد حملته أن يحبسوه فإذا ادخل القبر أتاه ممتحنا القبر فألقيا عنه أكفانه ثم يقولان له: من ربك وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول: لا أدري فيقولان: لا دريت ولا هديت، فيضربان يافوخه بمرزبة معهما ضربة ما خلق الله عزوجل من دابة إلا وتذعر لها ماخلا الثقلين ثم يفتحان له بابا إلى النار، ثم يقولان له: نم بشر حال فيه من الضيق مثل ما فيه القنا من الزج حتى أن دماغه ليخرج من بين ظفره ولحمه ويسلط الله عليه حيات الارض وعقاربها وهوامها فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره وإنه ليتمنى قيام الساعة فيما هو فيه من الشر[1].

٣ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن للقبر كلاما في كل يوم يقول: أنا بيت الغربة، أنا بيت الوحشة، أنا بيت الدود، أنا القبر، أنا روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار[2].

٤ـ عن عمرو بن يزيد قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: إني سمعتك وأنت تقول: كل شيعتنا في الجنة على ما كان فيهم؟ قال: صدقتك كلهم والله في الجنة، قال: قلت: جعلت فداك إن الذنوب كثيرة كبار؟ فقال: أما في القيامة فكلكم في الجنة بشفاعة النبي المطاع أو وصي النبي ولكني والله أتخوف عليكم

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج٣، ص ٢٣١.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج٣، ص ٢٤٢.

في البرزخ. قلت: وما البرزخ؟ قال: القبر منذ حين موته إلى يوم القيامة[(١)].

الرجعة

١ـ عن أبي جعفرعليه السلام قال لبس من مؤمن الا وله قتلة وموتة انه من قتل نشر حتى يموت ومن مات نشر حتى يقتل ثم تلوت على أبي جعفرعليه السلام هذه الآية ﴿كُلّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾[(٢)]. فقال ومنشورة، قلت: قولك ومنشورة ما هو؟ فقال: هكذا انزل بها جبرئيلعليه السلام على محمدصلى الله عليه وآله ﴿كُلّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ ومنشورة، ثم قال: مافى هذه الامة احد بر ولا فاجر الا فينشر اما المؤمنون فينشرون إلى قرة أعينهم واما الفجار فينشرون إلى خزي الله إياهم، الم تسمع ان الله تعالى يقول ﴿وَلَنُذِيقَنّهُم مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾[(٣)]. وقوله ﴿ يَا أَيّهَا الْمُدّثّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ ﴾[(٤)]. يعنى بذلك محمداصلى الله عليه وآله قيامه في الرجعة ينذر فيها وقوله ﴿إِنّهَا لاِحْدَى الْكُبَرِ * نَذِيراً لِلْبَشَرِ﴾[(٥)]. يعني محمداصلى الله عليه وآله نذير للبشر في الرجعة وقوله ﴿هُوَ الّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[(٦)]. قال يظهره الله عزوجل في الرجعة وقوله ﴿حَتّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[(٧)]. هو علي بن أبى

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج٣، ص ٢٤٢.

(٢) ال عمران: ١٨٥.

(٣) السجدة: ٢١.

(٤) المدثر: ١ ـ٢.

(٥) المدثر: ٣٥ ـ ٣٦.

(٦) التوبة: ٣٣.

(٧) المؤمنون: ٧٧.

طالب صلوات الله عليه إذا رجع في الرجعة، قال جابر قال أبو جعفرعليه السلام قال أمير المؤمنينعليه السلام في قوله عز وجل ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾[١]. قال هو انا إذا خرجت انا وشيعتي وخرج عثمان بن عفان وشيعته ونقتل بني أمية فعندها يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين.

٢ـ عن موسى الحناط قال سمعت ابا عبد اللهعليه السلام يقول ايام الله ثلاثة يوم يقوم القائمعليه السلام ويوم الكرة ويوم القيامة[٢].

٣ـ عن بريدة الأسلمي قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله كيف انت إذا استيئست امتي من المهدي فيأتيها مثل قرن الشمس يستبشر به اهل السماء واهل الارض فقلت يارسول الله بعد الموت فقال والله ان بعد الموت هدى وايمانا ونورا قلت يارسول الله اي العمرين اطول قال الاخر بالضعف[٣].

٤ـ عن أبي عبد اللهعليه السلام قالا سمعناه يقول ان اول من يكر في الرجعة الحسين بن علىعليهما السلام ويمكث في الارض اربعين سنة حتى يسقط حاجباه على عينيه[٤].

٥ـ عن معاوية بن عمار قال قلت لابي عبد اللهعليه السلام يقول الله تعالى ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً﴾[٥]. فقال هي والله للنصاب قلت فقد رأيناهم في دهرهم

---

(١) الحجر: ٢.

(٢) مختصر بصائر الدرجات، الحسن بن سليمان الحلي، ص ١٧.

(٣) مختصر بصائر الدرجات، الحسن بن سليمان الحلي، ص ١٨.

(٤) ن م

(٥) طه: ١٢٤.

الاطول في الكفاية حتى ماتوا فقال والله ذاك في الرجعة ياكلون العذرة[١].

٦ـ عن جميل بن دراج عن أبى عبد الله عليه السلام قال قلت له قول الله عزوجل ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾[٢]. قال ذلك والله في الرجعة اما علمت ان انبياء الله كثير الم ينصروا في الدنيا وقتلوا وائمة قد قتلوا ولم ينصروا فذلك في الرجعة قلت: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَكَانٍ قَرِيبٍ * يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾[٣]. قال: هي الرجعة[٤].

٧ـ عن أبى حمزة الثمالي قال قال أبو جعفر عليه السلام كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول من اراد ان يقاتل شيعة الدجال فليقاتل الباكى على دم عثمان والباكي على اهل النهروان، إن من لقى الله عزوجل مؤمنا بأن عثمان قتل مظلوما لقي الله عز وجل ساخطا عليه ويدرك الدجال فقال رجل يا أمير المؤمنين فان مات قبل ذلك قال يبعث من قبره حتى يؤمن به وإن رغم انفه.

٨ـ عن أبى بصير عن احدهما عليهما السلام في قول الله عزوجل ﴿وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾[٥]، قال: في الرجعة[٦].

---

(١) ن م

(٢) غافر: ٥١.

(٣) ق: ٤١ ـ ٤٢.

(٤) ن م

(٥) الاسراء: ٧٢.

(٦) ن م

خلق الجنة والنار

«واعتقادنا في الجنة والنار أنهما مخلوقتان، وأن النبيﷺ قد دخل الجنة، ورأى النار حين عرج به»[١].

وقال الشيخ المفيدقدس سره: «القول في خلق الجنة والنار واقول: إن الجنة والنار في هذا الوقت مخلوقتان، وبذلك جاءت الاخبار وعليه إجماع أهل الشرع والاثار، وقد خالف في هذا القول المعتزلة والخوارج وطائفة من الزيدية، فزعم أكثر من سميناه أن ما ذكرناه من خلقهما من قسم الجايز دون الواجب، ووقفوا في الوارد به من الاثار وقال من بقى منهم بإحالة خلقهما»[٢].

من اخبارنا المصرحة بخلقهما

١ـ عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: قلت لعلى بن موسى الرضاعليهما السلام: يا بن رسول اللهﷺ ما تقول في الحديث الذي يرويه أهل الحديث: ان المؤمنين يزورون ربهم في منازلهم في الجنة فقالعليه السلام: يا أبا الصلت ان الله تبارك وتعالى فضل نبيه محمداﷺ على جميع خلقه من النبيين والملائكة وجعل طاعته طاعته ومتابعته متابعته وزيارته في الدنيا والاخره زيارته فقال عزو جل: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ﴾[٣]. وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[٤]. وقال النبيﷺ: من زارني في حياتي أو

---

(١) الاعتقادات، الشيخ المفيد، ص ٧٩.

(٢) أوائل المقالات، الشيخ المفيد، ص ١٢٤.

(٣) النساء: ٨٠.

(٤) الفتح: ١٠.

بعد موتى فقد زار الله تعالى ودرجه النبيﷺ في الجنة ارفع الدرجات فمن زاره في درجته في الجنة من منزله فقد زار الله تبارك وتعالى قال: فقلت له: يا بن رسول اللهﷺ فما معنى الخبر الذي رووه: ان ثواب لا اله إلا الله النظر الى وجه الله تعالى فقالعليه السلام: يا أبا الصلت من وصف الله تعالى بوجه كالوجوه فقد كفر ولكن وجه الله تعالى انبياؤه ورسله وحججه صلوات الله عليهم هم الذين بهم يتوجه الى الله عز وجل والى دينه ومعرفته وقال الله تعالى: ﴿كُلّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبّكَ ذُو الْجَلاَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾[1]. وقال عزوجل ﴿كُلّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلّا وَجْهَهُ﴾[2]. فالنظر الى انبياء الله تعالى ورسله وحججهعليهم السلام في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين يوم القيامة وقد قال النبيﷺ من أبغض أهل بيتى وعترتي لم يرنى ولم أره يوم القيامة وقال: إن فيكم من لا يرانى بعد أن يفارقني، يا أبا الصلت ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان ولا يدرك بالابصار والاوهام.

قال: قلت له: يا ابن رسول الله فاخبرني عن الجنة والنار أهما اليوم مخلوقتان؟ فقال: نعم وإن رسول اللهﷺ قد دخل الجنة ورأى النار لما عرج به الى السماء قال: فقلت له: إن قوما يقولون: إنهما اليوم مقدرتان غير مخلوقتين فقالعليه السلام: لا هم منا ولا نحن منهم من أنكر خلق الجنة والنار كذب النبيﷺ وكذبنا وليس من ولايتنا شئ ويخلد في نار جهنم قال الله تعالى ﴿هذِهِ جَهَنّمُ الّتِي يُكَذّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ * يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾[3]. وقال

(١) الرحمن: ٢٦ـ ٢٧.

(٢) القصص: ٨٨.

(٣) الرحمن: ٤٣ ـ ٤٤.

النبي صلى الله عليه وآله: لما عرج بى الى السماء أخذ بيدى جبرائيل عليه السلام فأدخلني الجنة فناولني من رطبها فأكلته فتحول ذلك نطفه في صلبى فلما هبطت الأرض واقعت خديجه فحملت بفاطمة عليها السلام ففاطمة حوراء إنسيه فكلما اشتقت الى رائحه الجنة شممت رائحه إبنتى فاطمه عليها السلام»[(١)].

٢ـ «عن ابن عمارة، عن أبيه، قال: قال الصادق عليه السلام: ليس من شيعتنا من انكر اربعة اشياء، المعراج والمسائلة في القبر وخلق الجنة والنار والشفاعة»[(٢)].

الميزان

قال تعالى ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾[(٣)].

١ـ عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ قال: الانبياء والاوصياء عليهم السلام[(٤)].

٢ـ عن سعيد بن المسيب، قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام يعظ الناس، ويزهدهم في الدنيا، ويرغبهم في أعمال الآخرة بهذا الكلام في كل جمعة في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله، وحفظ عنه وكتب، كان يقول: أيها الناس، اتقوا الله، واعلموا أنكم إليه ترجعون، فتجد كل نفس ما عملت في هذه الدنيا من خير محضرا، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام الشيخ الصدوق، ج٢، ص ١٠٥ والتوحيد، ص١١٧.

(٢) الفصول المهمة في أصول الأئمة، الحر العاملي، ج ١، ص ٣٦٣.

(٣) الانبياء: ٤٧.

(٤) الكافي، الشيخ الكليني ج ١، ص ٤١٩. معاني الأخبار، الشيخ الصدوق، ص ٣١.

نفسه.. الى ان قال: وايم الله إن هذه لعظة لكم وتخويف إن اتعظتم وخفتم، ثم رجع إلى القول من الله في الكتاب على أهل المعاصي والذنوب، فقال: ﴿وَلَـئِن مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنّ يَاوَيْلَنَا إِنّا كُنّا ظَـالِمِينَ﴾[1]. فإن قلتم -أيها الناس- إن الله إنما عنى بهذا أهل الشرك، فكيف ذاك وهو يقول: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾؟. اعلموا -عباد الله- أن أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين ولا تنشر لهم الدواوين، وإنما تنشر الدواوين لاهل الاسلام، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الله لم يختر هذه الدنيا وعاجلها لاحد من أوليائه، ولم يرغبهم فيها وفي عاجل زهرتها وظاهر بهجتها، وإنما خلق الدنيا وخلق أهلها ليبلوهم أيهم أحسن عملا لآخرته، وأيم الله لقد ضرب لكم فيها الامثال وصرف الآيات لقوم يعقلون، فكونوا -أيها المؤمنون- من القوم الذين يعقلون ولا قوة إلا بالله[2].

٣ - عن عبيد الله بن عبيد عن أبي معمر السعداني أن رجلا أتى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين إني قد شككت في كتاب الله المنزل، قال له عليه السلام: ثكلتك امك وكيف شككت في كتاب الله المنزل؟! قال: لاني وجدت الكتاب يكذب بعضه بعضا فكيف لا أشك فيه.

فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: إن كتاب الله ليصدق بعضه بعضا ولا يكذب بعضه بعضا، ولكنك لم ترزق عقلا تنتفع به، فهات ما شككت فيه من كتاب

---

(١) الانبياء: ٤٦.

(٢) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص ٥٩٣.

الله عزوجل، قال له الرجل: إني وجدت الله يقول: ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسَوا لِقَاءَ...﴾[١].

فقال عليه السلام: وأما قوله تبارك وتعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾[٢]. فهو ميزان العدل يؤخذ به الخلائق يوم القيامة، يدين الله تبارك وتعالى الخلق بعضهم من بعض بالموازين[٣].

الصراط

الاخبار الشريفة في تفسير الصراط

١ - عن المفضل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصراط. فقال: هو الطريق إلى معرفة الله عزوجل، وهما صراطان: صراط في الدنيا، وصراط في الاخرة. وأما الصراط الذي في الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الاخرة، ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الاخرة فتردى في نار جهنم.

٢ - عن عبيد الله بن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الصراط المستقيم أمير المؤمنين علي عليه السلام.

٣ - عن حماد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزوجل: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[٤]. قال: هو أمير المؤمنين عليه السلام ومعرفته، والدليل

---

(١) الاعراف: ٥١.

(٢) الأنبياء: ٤٧.

(٣) التوحيد، الشيخ الصدوق، ص ٢٥٤.

(٤) الفاتحة: ٦.

على أنه أمير المؤمنين عليه السلام قوله عز وجل: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[1]. وهو أمير المؤمنين عليه السلام في ام الكتاب في قوله عز وجل: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾.

٤ – عن يوسف بن محمد بن زياد، وعلي بن محمد بن يسار، عن أبويهما، عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام في قوله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال: أدم لنا توفيقك الذي به أطعناك في ماضي أيامنا حتى نطيعك كذلك في مستقبل أعمارنا. والصراط المستقيم هو صراطان: صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة. وأما الصراط المستقيم في الدنيا فهو ما قصر عن الغلو، وارتفع عن التقصير، واستقام فلم يعدل إلى شئ من الباطل. وأما الطريق الآخر فهو طريق المؤمنين إلى الجنة الذي هو مستقيم لا يعدلون عن الجنة إلى النار ولا إلى غير النار سوى الجنة. قال: وقال جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام، في قوله عزوجل: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال: يقول أرشدنا إلى الصراط المستقيم أرشدنا للزوم الطريق المؤدي إلى محبتك، والمبلغ إلى دينك والمانع من أن نتبع أهواءنا فنعطب، أو نأخذ بآرائنا فنهلك. ثم قال عليه السلام: فإن من إتبع هواه وأعجب برأيه كان كرجل سمعت غثاء العامة تعظمه وتسفه فأحببت لقاءه من حيث لا يعرفني لانظر مقداره ومحله، فرأيته قد أحدق به خلق الكثير من غثاء العامة فوقفت منتبذا عنهم متغشيا بلثام أنظر إليه وإليهم، فما زال يراوغهم حتى خالف طريقهم وفارقهم ولم يقر فتفرقت العوام عنه لحوائجهم،

---

(١) الزخرف: ٤.

وتبعته أقتفي أثره فلم يلبث أن مر بخباز فتغفله فأخذ من دكانه رغيفين مسارقة، فتعجبت منه، ثم قلت في نفسي: لعله معاملة، قم مر بعده بصاحب رمان فما زال به حتى تغفله فأخذ من عنده رمانتين مسارقة، فتعجبت منه، ثم قلت في نفسي: لعله معاملة، ثم أقول: وما حاجته إذا إلى المسارقة، ثم لم أزل أتبعه حتى مر بمريض فوضع الرغيفين والرمانتين بين يديه ومضى، وتبعته حتى استقر في بقعة من الصحراء، فقلت له: يا عبد الله لقد سمعت بك وأحببت لقاءك، فلقيتك ولكنني رأيت منك ما شغل قلبي! وإني سائلك عنه ليزول به شغل قلبي، قال: ما هو قلت: رأيتك مررت بخباز وسرقت منه رغيفين، ثم بصاحب الرمان وسرقت منه رمانتين! قال: فقال لي: قبل كل شئ حدثني من أنت؟ قلت: رجل من ولد آدم عليه السلام من امة محمد صلى الله عليه وآله. قال حدثني من أنت؟ قلت: رجل من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: أين بلدك قلت: المدينة. قال: لعلك جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم قلت: بلى. فقال لي: فما ينفعك شرف أصلك مع جهلك بما شرفت به وتركك علم جدك وأبيك لئلا تنكر ما يجب أن يحمد ويمدح عليه فاعله؟ قلت: وما هو؟ قال: القرآن كتاب الله ! قلت: وما االذي جهلت منه؟ قال: قول الله عزوجل: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾[1]. وأني لما سرقت الرغيفين كانت سيئتين ولما سرقت الرمانتين كانت سيئتين فهذه أربع سيئات فلما تصدقت بكل واحد منهما كان لي بها أربعين حسنة فانتقص من أربعين حسنة أربع بأربع سيئات بقي لي ست وثلاثون حسنة. قلت: ثكلتك امك ! أنت الجاهل بكتاب الله، أما سمعت أنه عزوجل

---

(١) الانعام: ١٦٠.

يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[1]. إنك لما سرقت رغيفين كانت سيئتين ولما سرقت رمانتين كانت أيضا سيئتين ولما دفعتهما إلى غير صاحبيهما بغير أمر صاحبيهما كنت إنما أضفت أربع سيئات إلى أربع سيئات ولم تضف أربعين حسنة إلى أربع سيئات، فجعل يلاحظني فانصرفت وتركته. قال الصادق عليه السلام: بمثل هذا التأويل القبيح المستكره يضلون ويُضلون وهذا نحو تأويل معاوية [لعنه الله] لما قتل عمار بن ياسر رحمه الله فارتعدت فرائص خلق كثير، وقالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عمار تقتله الفئة الباغية. فدخل عمرو على معاوية [لعنه الله] وقال: يا أمير المؤمنين قد هاج الناس واضطربوا. قال: لماذا؟ قال: قتل عمار. فقال معاوية [لعنه الله]: قتل عمار فماذا؟ قال: أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: [عمار] تقتله الفئة الباغية؟ فقال له معاوية [لعنه الله]: دحضت في قولك، أنحن قتلناه؟ إنما قتله علي بن أبي طالب لما ألقاه بين رماحنا! فاتصل ذلك بعلي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: إذا رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي قتل حمزة لما ألقاه بين رماح المشركين!. ثم قال الصادق عليه السلام: طوبى للذين هم كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يحمل هذا العلم من كل خلف عدو له، وينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

٥ – عن المفضل بن عمر، قال: حدثني ثابت الثمالي، عن سيد العابدين علي بن الحسين عليهما السلام قال: ليس بين الله وبين حجته حجاب، فلا لله دون حجته ستر، نحن أبواب الله، ونحن الصراط المستقيم، ونحن عيبة علمه، ونحن تراجمة وحيه، ونحن أركان توحيده، ونحن موضع سره.

---

(١) المائدة: ٢٧.

٦ - عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرئيل على الصراط فلم يجز أحد إلا من كان معه كتاب فيه براة بولايتك.

٧ - عن حنان بن سدير، عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال: قول الله عزوجل في الحمد: ﴿صِرَاطَ الّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[١]. يعني محمدا وذريته صلوات الله عليهم.

٨ - حدثنا محمد بن الحسين، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قول الله عزوجل: ﴿صِرَاطَ الّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضّآلّينَ﴾ قال: شيعة علي عليه السلام الذين أنعمت عليهم بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام لم يغضب عليهم ولم يضلوا.

٩ - عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام في قول الله عزوجل: ﴿صِرَاطَ الّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ أي قولوا: اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك وهم الذين قال الله عزوجل: ﴿وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِنَ النّبِيّينَ وَالصّدّيقِينَ وَالشّهَدَاءِ وَالصّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً﴾[٢]. وحكي هذا بعينه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ثم قال: ليس هؤلاء المنعم عليهم بالمال وصحة البدن وإن كان كل هذا نعمة من الله ظاهرة، ألا ترون أن هؤلاء قد يكونون كفارا أو فساقا؟ فما ندبتم إلى أن تدعوا بأن ترشدوا إلى صراطهم، وإنما امرتم بالدعاء بأن ترشدوا إلى صراط الذين انعم

---

(١) الفاتحة: ٧.

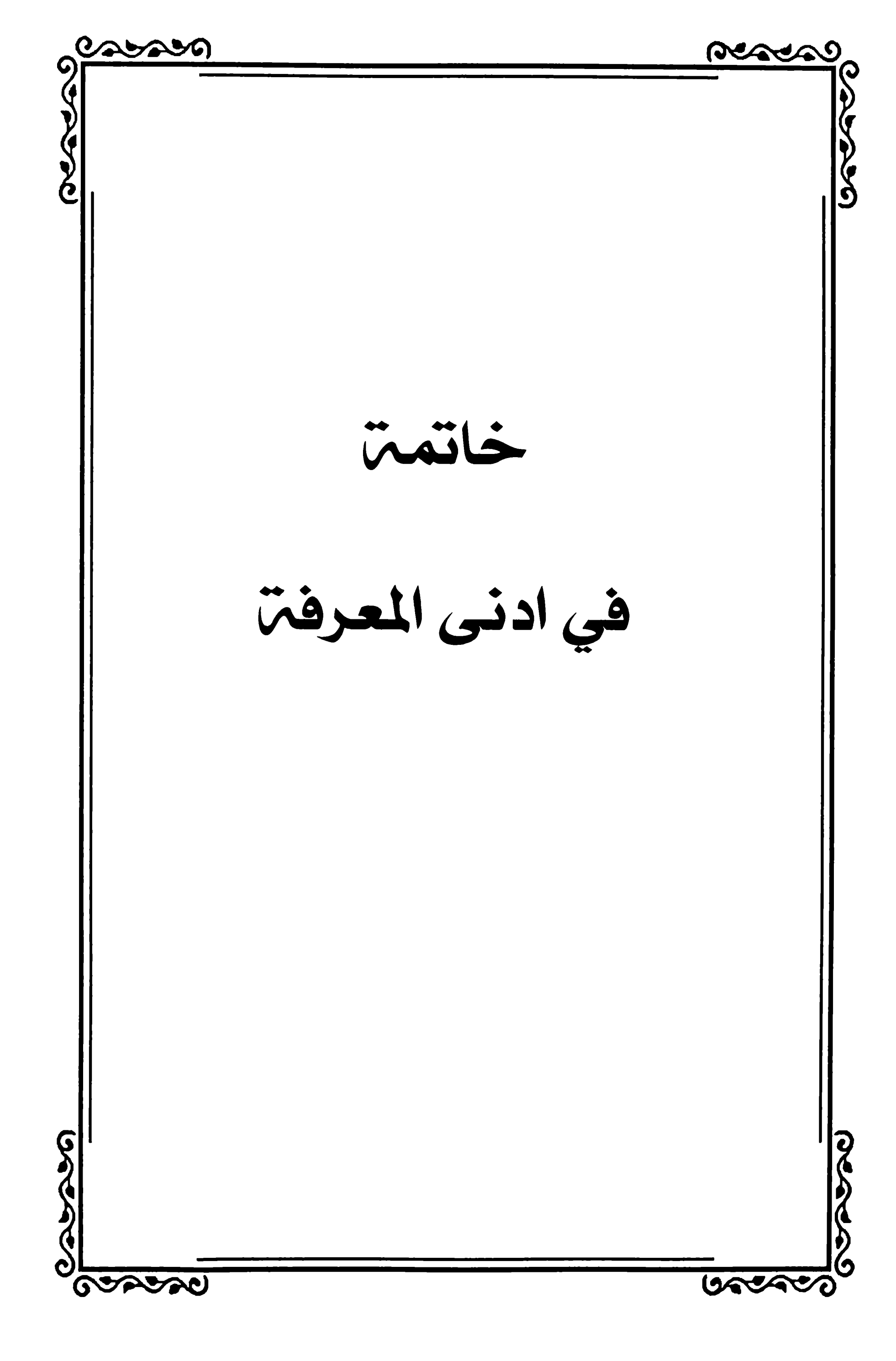
(٢) النساء: ٦٩.

عليهم بالايمان [بالله] وتصديق رسوله وبالولاية لمحمد وآله الطاهرين، وأصحابه الخيرين المنتجبين، وبالتقية الحسنة التي يسلم بها من شر عباد الله، ومن الزيادة في آثام أعداء الله وكفرهم، بأن تداريهم ولا تعزيهم بأذاك وأذى المؤمنين، وبالمعرفة بحقوق الاخوان من المؤمنين، فإنه ما من عبد ولا أمة والى محمد وآل محمدعليهم السلام وعادى من عاداهم إلا كان قد اتخذ من عذاب الله حصنا منيعا وجنة حصينة، وما من عبد ولا أمة دارى عباد الله فأحسن المداراة فلم يدخل بها في باطل ولم يخلج من حق إلا جعل الله عزوجل نفسه تسبيحا، وزكى عمله، وأعطاه بصيره على كتمان سرنا واحتمال الغيظ لما يسمعه من أعدائنا ثواب المتشحط بدمه في سبيل الله، وما من عبد أخذ نفسه بحقوق إخوانه، فوفاهم حقوقهم جهده، وأعطاهم ممكنه، ورضي عنهم بعفوهم وترك الاستقصاء عليهم، فيما يكون من زللهم واغتفرها لهم إلا قال الله له يوم يلقاه: يا عبدي قضيت حقوق إخوانك، ولم تستقص عليهم فيما لك عليهم، فأنا أجود وأكرم وأولى بمثل ما فعلته من المسامحة والكرم فإني أقضيك اليوم على حق [ما] وعدتك به، وأزيدك من فضلي الواسع، ولا أستقصي عليك في تقصيرك في بعض حقوقي، قال: فيلحقهم بمحمد وآله، ويجعله في خيار شيعتهم. ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لبعض أصحابه ذات يوم: يا عبد الله أحب في الله، وأبغض في الله، ووال في الله، وعاد في الله، فإنه لا تنال ولاية الله إلا بذلك، ولا يجد رجل طعم الايمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك وقد صارت مؤاخاة الناس يومكم هذا أكثرها في الدنيا، عليها يتوادون، وعليها يتباغضون، وذلك لا يغني عنهم من الله شيئا، فقال الرجل: يا رسول الله فكيف لي أن أعلم أني قد واليت وعاديت في الله، ومن ولي الله حتى اواليه؟

ومن عدوه حتى اعاديه؟ فأشار له رسول الله صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام فقال: أترى هذا؟ قال: بلى. قال: ولي هذا ولي الله فواله، وعدو هذا عدو الله فعاده، ووال ولي هذا ولو أنه قاتل أبيك وولدك، وعاد عدو هذا ولو أنه أبوك أو وولدك[١].

تنبيه: ما يُذكر على الالسنة من ان الصراط ادق من الشعرة واحد من السيف لم اره بهذا اللفظ والتوصيف في اخبارنا ولكنه شائع في كلام المخالفين والله العالم.

(١) معاني الأخبار، الشيخ الصدوق، ص ٣٢.



خاتمة

في ادنى المعرفة

١ – عن أبي الحسنعليه السلام قال: سألته عن أدنى المعرفة فقال: الاقرار بأنه لا إله غيره ولا شبه له ولا نظير وأنه قديم مثبت موجود غير فقيد وأنه ليس كمثله شئ.

٢ – عن طاهر بن حاتم في حال استقامته أنه كتب إلى الرجل: ما الذي لا يجتزء في معرفة الخالق بدونه؟ فكتب إليه: لم يزل عالما وسامعا وبصيرا وهو الفعال لما يريد. وسئل أبو جعفرعليه السلام عن الذي لا يجتزء بدون ذلك من معرفة الخالق فقال: ليس كمثله شئ ولا يشبهه شئ، لم يزل عالما سميعا بصيرا.

٣ – عن إبراهيم بن عمر قال: سمعت أبا عبد اللهعليه السلام: يقول إن أمر الله كله عجيب الا انه قد احتج عليكم بما قد عرفكم من نفسه[١].

عرض الدين

عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، قال: دخلت على سيدي علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالبعليهم السلام فلما بصربي قال لي: مرحبا بك يا أبا القاسم أنت ولينا حقا، قال: فقلت له: يا ابن رسول الله إني اريد أن أعرض عليك ديني، فإن كان مرضيا أثبت عليه حتى ألقى الله عزوجل: فقال: هات يا أبا القاسم، فقلت:

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج ١، ص ٨٦.

إني أقول: إن الله تبارك وتعالى واحد، ليس كمثله شئ، خارج عن الحدين حد الابطال وحد التشبيه، وإنه ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر، بل هو مجسم الاجسام، ومصور الصور، وخالق الاعراض والجواهر، ورب كل شئ ومالكه وجاعلة ومحدثه، وإن محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين فلا نبي بعده إلى يوم القيامة وأقول: إن الامام والخليفة وولي الامر من بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي، ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي ثم أنت يا مولاي، فقال عليه السلام: ومن بعدي الحسن ابني، فكيف للناس بالخلف من بعده، قال: فقلت: وكيف ذاك يا مولاي؟ قال: لانه لا يرى شخصه ولا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، قال: فقلت: أقررت، وأقول إن وليهم ولي الله، وعدوهم عدو الله، وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله، وأقول: إن المعراج حق، والمسألة في القبر حق، وإن الجنة حق، وإن النار حق، والصراط حق، والميزان حق، وإن الساعة آتية لاريب فيها، وإن الله يبعث من في القبور، وأقول: إن الفرائض الواجبة بعد الولاية الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقال علي بن محمد عليهما السلام: يا أبا القاسم هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده، فاثبت عليه، ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة[١].

---

(١) التوحيد، ص ٨١، الأمالي، الشيخ الصدوق، ص ٤١٩.